۱۱

۷۱/۲/۳۷

بحار الانوار
جلد اول

محجة البيضاء
۱ و ۲





[illegible]



بحار الانوار
جلد اول
محجة البيضاء
۱ و ۲
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
تأسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی
۱۷۵۰۵
۲۰۸۶۷۵
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب ۲۰۸۶۷۵
کتاب المحجة البيضاء
مؤلف محسن فيض کاشانی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۷۵۰۵

والاشتمال على تكرارات مملة ومبالغات مخلة فرايت ان اهذبه تهذيبا ينقى عنه ما فيه من
الوصمة والعيب وابنى مطالبه كلها على اصول اصيلة محكمة لا يتطرق اليها شك
ولا ريب واضيف اليها فى بعض الابواب ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام
وشيعتهم فى ذلك الباب من الاسرار والحكم المختصة بهم عليهم السلام واختصر
ما فيه نظم قوائمه وحذف زوائده لكى يتيسر تناوله وافصل ابوابه
الطويلة بفصول قصيرة لئلا يمل متعاطيه من دون تصرف فى ترتيب ابوابه
وفصوله بتاخير ما قدم او تقديم ما اخر ولا فى تقرير الفاظه وعباراته مهما تيسر
لانها كانت فى غاية الجودة والاحكام ونهاية المتانة والاتقان والابرام ولولا
ما فيه مما سمعت لقلت انه احسن كتاب صنف فى الاسلام وانفع مصنف ظهر
بين الانام اذ ليس له مثل فى كتب اصحابنا الاماميين مع كونهم الائمة من مثله ولا
سيما فى هذه الاعصار التى عمت فيها الجهالة وفشت الضلالة وصار الامر كما قاله
ابو حامد رحمه الله فى زمانه ان الداء قد عم والغمر الخفى بل شمل الجماهير من القصور
عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهل بان الامر اد والخطب جد والاخرة مقبلة
والدنيا مدبرة والاجل قريب والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق
سد وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك
طريق الاخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق متعب مكد فادلة
الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون
وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان فاصبح كل واحد منهم
بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين
مندرسا ومنار الهدى فى اقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا الى الخلق ان لا علم
الا فتوى حكومة تستعين بها القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام
او جدل يتدرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل
به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا ما سوى هذه الثلثة مصيدة للحرام ومجلبة

للحرام وسلكه للحطام فاما علم طريق الاخرة وما درج عليه السلف الصالح
مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا
فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا قال ولما كان هذا ثلما
في الدين ملما وخطبا مدلهما رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما احياء
لعلوم الدين وكشفا عن مناهج الائمة المتقدمين ايضاحا لمناهج العلوم
النافعة عند النبيين والسلف الصالحين اقول ولهذا السبب بعينه
مع ما ذكرت من الامور اشتغلت بتهذيب كتابه واحياء احيائه احياء
لعلوم الدين بجلوة اخرى وكشفا عن مناهج ائمة الدين بهداية ارفع و
اعلى وسميته بالمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وان شئت قلت في
احياء الاحياء وتقربت بذلك الى الله سبحانه نفع الله به السالكين وجعله
لي ذخرا ليوم الدين ووفقني للعمل واشركني في اجر سائر العاملين بمنه
وكرمه قال ابو حامد رحمه الله ولقد اسسته على اربعة ارباع ربع العبادات
وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم
لانه غاية المهم لاكشف اولا عن العلم الذي تعبد الله عز وجل الاعيان
بطلبه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة واميز فيه العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه وآله
وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب
وانخداعهم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب فاما ربع
العبادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب العلم كتاب قواعد العقائد كتاب
اسرار الصلوة كتاب اسرار الزكوة كتاب اسرار الصيام كتاب اسرار الحج
كتاب اداب تلاوة القران كتاب الاذكار والدعوات كتاب ترتيب
الاوراد في الاوقات واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب اداب
الاكل كتاب اداب النكاح كتاب احكام الكسب كتاب الحلال والحرام

كتاب اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق كتاب العزلة كتاب اداب
السفر كتاب اداب السماع والوجد كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
كتاب اداب المعيشة والاخلاق النبوة اقول وانا اضع بدل كتاب
السماع والوجد فيما بعد كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة كتاب اداب الشيعة
واخلاق الامامة لان السماع والوجد ليسا من مذهب اهل البيت عليهم السلام
واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجائب القلب كتاب رياضة
النفس كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج كتاب افات اللسان
كتاب ذم الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا كتاب ذم المال والبخل
كتاب ذم الجاه والرياء كتاب ذم الكبر والعجب كتاب ذم الغرور واما
ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة كتاب الصبر والشكر
كتاب الخوف والرجاء كتاب الفقر والزهد كتاب التوحيد و
التوكل كتاب المحبة والانس والشوق والرضا كتاب النية والصدق
والاخلاص كتاب المراقبة والمحاسبة كتاب التفكر كتاب ذكر الموت
وما بعده فاما ربع العبادات فاذكر فيه من خفايا ادابها ودقائق سننها واسرار
معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الاخرة من لم يطلع عليها
واكثر ذلك مما اهمل في فن الفقهيات واما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملات
الجارية بين الخلق واغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما
لا يستغني متدين عنها واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القران
باماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه واذكر في كل واحد من تلك
الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذي منه يتولد ثم الافات التي عليها يترتب
ثم العلامات التي بها يتعرف ثم طرق المعالجة التي منها يتخلص كل ذلك معروفا
بشواهد الايات والاخبار والاثار واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود
وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد

من رب العالمين واذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به
تجتلب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضيلتها
التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد
صنف في مثل هذه المعاني كتب كثيرة ولكن يتميز هذا الكتاب بخمسة
امور الاول حل ما عقدوه وكشف ما ستروه وتفصيل ما اجملوه الثاني ترتيب
ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه الرابع
حذف ما كرروه الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام ولم يتعرض
لها في كتاب اصلا والكل وان تواردوا على منهج واحد فلا مستنكر ان ينفرد
كل واحد من السالكين بالتنبه لامر يخصه ويغفل عنه رفقاؤه او لا
يغفل احدهم عن التنبيه له ولكن يسهو عن ايراده في الكتب او لا يسهو و
لكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع
كونه حاويا لمجامع هذه العلوم وانما حملني على تاسيس الكتاب على اربعة ارباع
امران احدهما وهو الباعث الاصلي ان هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم
كالضروري لان العلم الذي يتوجه به الى الاخرة ينقسم الى علم المعاملة والى علم
المكاشفة واعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط واعني
بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم
المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في ايداعها الكتب وان كانت
هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق
اليه ولكن لم يتكلم الانبياء مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه
اما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايماء على سبيل التمثيل و
الاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء
فما لهم سبيل الى العدول عن نهج التاسي والاقتداء ثم ان علم المعاملة
ينقسم الى علم ظاهر اعني العلم باعمال الجوارح والى علم باطن اعني العلم باعمال
القلوب

القلوب والجاري على الجوارح اما عبادة واما عادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب
عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهر
وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عبادة وعادة والشطر الباطن
المتعلق باحوال القلوب واخلاق النفوس انقسم الى مذموم ومحمود فكان المجموع اربعة
اقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث الثاني اني رايت
الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه
للتدرع الى المباهاة والاستظهار بجاهه ومنزلته في المنافسات وهو مرتب
على اربعة ارباع والمتزيي بزي المحبوب محبوب فلم استبعد ان يكون تصوير هذا
الكتاب بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض من
رام استمالة قلوب بعض الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم
موضوعا في الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون انسهم بذلك الجنس
جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حيوة
الابد اهم من التلطف في اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد
فثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل به الى حيوة تدوم ابد الاباد
فاين منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة الى الفساد في اقرب
الاباد فنسئل الله سبحانه التوفيق والارشاد والسداد انه الكريم الجواد
كتاب العلم وهو الكتاب الاول من ربع العبادات من المحجة البيضاء
في تهذيب الاحياء وفيه سبعة ابواب الباب الاول في فضل العلم والتعليم
والتعلم الباب الثاني في بيان فرض العين وفرض الكفاية من العلوم
وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الاخرة وعلم الدنيا الباب
الثالث فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس
العلم المذموم وقدره الباب الرابع في شروطها وادابها وافاتها الباب
الخامس في اداب العالم والمتعلم الباب السادس في افات العلم والعلماء

والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة **الباب السابع** في العقل
وفضيلته وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار **الباب الأول** في فضل
العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل **أما شواهده** من
القرآن فقوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم
قائما بالقسط فانظر كيف بدأ بنفسه تعالى وثنى بالملائكة وثلث بأهل
العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالا ونبلا وقال الله عز وجل يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه
للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين
مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال عز وجل إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل قال الذي عنده علم
من الكتاب أنا آتيك به تنبيها على أنه اقتدر عليه بقوة العلم وقال تعالى وقال
الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بين أن عظم قدر الآخرة يعلم با
العلم وقال عز وجل وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون
وقال تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم رد حكمه في الوقائع إلى استنباطهم وألحق رتبتهم برتبة الأنبياء في كشف
حكم الله وقيل في قوله عز وجل يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
يعني بالعلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو آيات بينات
في صدور الذين أوتوا العلم وقال الله تعالى خلق الإنسان علمه البيان وإنما ذكر ذلك في معرض
الامتنان وقال عز وجل في فضيلة التعلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين وقال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وفي فضيلة التعليم ولينذروا
قومهم إذا رجعوا إليهم والمراد هو التعليم والإرشاد وقال عز وجل وإذ أخذ الله
ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو إيجاب للتعليم وقال
عز وجل

عز وجل وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال الله
تعالى في الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقال النبي صلعم ما آتى الله سبحانه عالما علما
إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينه للناس ولا يكتمونه و
قال عز وجل ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع
إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب و
الحكمة هنا ما ذكره أبو حامد من الآيات وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم
أن الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي
طرا وكفى بذلك جلالة وفخرا قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لأولي
الألباب وهو الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن
لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وكفى بهذه
الآية دليلا على شرف العلم لا سيما علم التوحيد الذي هو أساس كل علم ومدار
كل معرفة وجعل الله سبحانه العلم أعلى شرف وأول منة امتن بها على ابن آدم
بعد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود فقال سبحانه في أول سورة أنزلها
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة الإيجاد ثم أردفها
بنعمة العلم فلو كان ثمة منة أو توجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لما خصه الله
تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الآخذ بحجز
البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة وقد قيل في وجه التناسب بين الآي
المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتملت بعضها على خلق الإنسان من علق
وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيبها بأنه تعالى ذكر أول
حال الإنسان وهو كونه علقة مع أنها أخس الأشياء وآخر حاله وهو صيرورته
عالما وهو أجل المراتب كأنه تعالى قال كنت في أول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية

الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة
وهذا إنما يتم لو كان العلم أشرف المراتب إذ لو كان غيره أشرف لكان ذكر ذلك
الشيء في هذا المقام أولى **ووجه آخر** أنه تعالى قال وربك الأكرم الذي علم
بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقد تقرر في أصول الفقه أن ترتب الحكم على الوصف
مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على أنه سبحانه اختص بوصف الأكرمية لأنه علم
الإنسان العلم فلو كان شيء أفضل من العلم وأنفس لكان اقترانه بالأكرمية
المؤداة بأفعل التفضيل أولى وبنى الله سبحانه قبول الحق والأخذ به على التذكر
والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال سيذكر من يخشى وإنما
يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظم أمر الحكمة
فقال ومن يؤت الحكمة وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة
والكل يرجع إلى العلم ورجح العالمين على من سواهم فقال سبحانه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب وقرنه في كتابه العزيز بين
عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الأعمى
والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور فإذا تأملت تفسير
ذلك وجدت مرجعه جميعا إلى العلم وقرن سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته
فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وزاد في إكرامهم
على ذلك مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون
في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقد
ذكر الله سبحانه وتعالى الدرجات لأربعة أصناف المؤمنين من أهل بدر
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله لهم درجات عند ربهم و
للمجاهدين وفضل الله المجاهدين ومن يعمل الصالحات من يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى يرفع الله
الذين

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ففضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين
بدرجات وفضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات فوجب كون العلماء أفضل
الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب الأول الإيمان
والراسخون في العلم يقولون آمنا الثاني التوحيد شهد الله أنه لا إله إلا
هو والملائكة وأولوا العلم الثالث البكاء والحزن إن الذين أوتوا العلم من قبله إلى
قوله ويخرون للأذقان يبكون الرابع الخشوع إن الذين أوتوا العلم الآية
الخامس الخشية إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى مخاطبا لنبيه
صلى الله عليه وآله مع ما آتاه من العلم والحكمة وقل رب زدني علما و
قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى وتلك
الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون فهذه نبذة من فضائله التي
نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم **فصل** قال أبو حامد رحمه الله الأخبار
قال صلى الله عليه وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده
وقال صلى الله عليه وآله العلماء ورثة الأنبياء ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة
النبوة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وآله يستغفر
للعالم ما في السموات والأرض وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة
السموات والأرض بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون
بالاستغفار له وقال صلعم إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى
يجلس مجالس الملوك وقد نبه بهذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم أن الآخرة
خير وأبقى وقال صلعم خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت وفقه في
الدين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فإنه ما أراد به
الفقه الذي ظننته وسيأتي بيان معنى الفقه وأدنى درجات الفقيه
أن يعلم أن الآخرة خير من الأولى وهذه المعرفة إذا صدقت وغلبت برئ
من النفاق والرياء وقال صلعم أفضل الناس العالم الذي إن احتيج إليه نفع وإن

وانا استغني عنها غني بنفسه وقال ﷺ الايمان عريان ولباسه التقوى
وزينته الحياء وثمرته العلم وقال ﷺ اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم
والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل
الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال ﷺ موت قبيلة
ايسر من موت عالم وقال ﷺ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال ﷺ من حفظ
على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا
شهيدا يوم القيمة وقال ﷺ من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه
من حيث لا يحتسب وقال ﷺ اوحى الله عز وجل الى ابرهيم ع يا ابرهيم
اني عليم احب كل عليم وقال ﷺ العالم امين الله سبحانه في الارض
وقال ﷺ صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد
الناس الامراء والفقهاء وقال ﷺ اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما
يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال ﷺ
في تفضيل العلم على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضلي
على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف نزل العلم مقارنا لدرجة النبوة و
وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن نوع
علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال ﷺ فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال ﷺ يشفع
يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي
تلو النبوة وفوق الشهادة وقال ﷺ ما عبد الله بشيء افضل من فقه
في دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد و
لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال ﷺ خير دينكم ايسره و افضل
العبادة الفقه وقال ﷺ فضل المؤمن العالم على العابد سبعون درجة
وقال

وقال ﷺ انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه
العمل فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل
معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال ﷺ بين العالم والعابد مائة درجة
بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الا
عمال افضل فقال ﷺ العلم بالله سبحانه فقيل اي الاعمال تريد فقال العلم بالله سبحانه
فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ﷺ ان قليل العمل ينفع مع العلم وان
كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال ﷺ يبعث الله عز وجل العباد يوم القيمة ثم يبعث
العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي
فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم اقول قال بعض علمائنا رحمهم الله اما السنة
فهي في ذلك كثيرة ينبو عن الحصر فمنها قول النبي ﷺ من يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين وقال ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال ﷺ من طلب علما فادركه كتب الله
تعالى له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر و
قال ﷺ من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي
نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله تعالى له بكل قدم عبادة
سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر
له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملئكة انهم عتقاء الله من النار
وقال ﷺ من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه
الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تعالى وقال ﷺ
من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء
درجة واحدة في الجنة وقال ﷺ فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل
درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة
للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته وقال ﷺ فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملئكته واهل السموات والارض

حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير وقال ﷺ
من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال ﷺ من خرج يطلب بابا من
العلم ليرد به باطلا الى الحق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما
وقال ﷺ لعلي عليه السلام لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا خير لك من
ان يكون لك حمر النعم وقال ﷺ لمعاذ لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من الدنيا وما فيها وروي ذلك ايضا انه قال ﷺ لعلي صلوات الله عليه رحم الله
خلفائي فقيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وقال ﷺ ان مثل ما بعثني ربي من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب
ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير
وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس وشربوا منها
وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله تعالى
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت
به وقال ﷺ لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل اتاه الله تعالى مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال ﷺ من دعا
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص
ذلك من اثامهم شيئا وقال ﷺ اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا ثلث
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال ﷺ خير ما يخلف
الرجل من بعده ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم
يعمل به من بعده وقال ﷺ ان الملئكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع
وقال ﷺ اطلبوا العلم ولو بالصين وقال ﷺ من غدا في طلب العلم اظلت عليه
الملئكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال ﷺ من سلك
طريقا

طريقا يلتمس به علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة وقال ﷺ نوم مع علم خير من صلوة
مع جهل وقال ﷺ ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات
البر والبحر فاذا انطمست اوشك ان تضل الهداة وقال ﷺ ايما ناشئ نشأ في العلم والعبادة
حتى يكبر اعطاه الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال ﷺ يقول الله عز
وجل للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان
منكم ولا ابالي وقال ﷺ ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقال ﷺ ما تصدق
الناس بصدقة مثل علم ينشر وقال ﷺ ما اهدى المرء المسلم الى اخيه هدية افضل
من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقال ﷺ افضل الصدقة
ان يعلم المرء علما ثم يعلمه اخاه وقال ﷺ العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في
سائر الناس وقال صلى الله عليه واله قليل العلم خير من كثير العبادة وقال صلى
الله عليه واله من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة
ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقال ﷺ اغد
عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقال ﷺ اذا مررتم في
رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله ﷺ وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله تعالى
سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر
هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق واشباه ذلك
اقول وسياتي في هذا الحديث كلام اخر ان شاء الله قال وخرج رسول الله صلى الله عليه
واله فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسألونه فقال
كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله تعالى واما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل
هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم وعن سفيان بن عسال رضي الله عنه قال اتيت
النبي صلى الله عليه واله وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله صلى الله عليه واله

لي جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر قال بعض العلماء الى ابي يحيى زكريا بن يحيى الساجي انه قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضا الحافظ ابو داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في نعليه مسمارين من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التميمي هذه الحكاية في شرح المسلم وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه اقول وفي طريق الخاصة ما رويناه بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب

في الغربة

في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى ارائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى من حظه وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه عليه السلام العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه عليه السلام قال كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه وعنه عليه السلام انه قال لكميل بن زياد يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه عليه السلام ايضا العلم افضل من المال بسبعة الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني ان العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي

العالم

على المرور على الصراط والمال يمنعه وعنه عليه السلام قيمة كل امرئ ما يعلمه وفي لفظ اخر ما يحسنه وعن زين العابدين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبادي عندي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء وعن ابي جعفر عليه السلام قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا وعنه عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعنه عليه السلام ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه عليه السلام لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة وعن الصادق عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات وعنه عليه السلام قال تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليه السلام قال عليكم بالتفقه في دين الله تعالى ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعنه عليه السلام لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله بقوم خيرا فقههم في الدين وقال معاوية بن عمار للصادق عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل

شيعتنا افضل

افضل من الف عابد وعنه عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس لعنه الله من موت فقيه وعنه عليه السلام اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم عليه السلام قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله تعالى عليها وابواب السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء ان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه عليه السلام دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا له اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل من تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تعالى الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن ابائهم فمن صانهم صانه الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام عليه السلام واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابيه عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علي عليه السلام من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى النور

العالم الذي حبوناه بهذا يوم القيمة على راسه تاج من نور يضيء لاهل جميع العرصات وحلة
لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد
الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات
الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح
له عن شبهة قال وحضرت امراة عند فاطمة الصديقة عليها السلم فقالت ان لي والدة ضعيفة
وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء وقد بعثتني اليك اسالك فاجابتها عن ذلك ثم
ثنت فاجابت ثم ثلثت فاجابت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة وقالت لا اشق عليك
يا بنت رسول الله قالت فاطمة عليها السلم هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من اكترى يوما يصعد الى
السطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار ايثقل عليه ذلك فقالت لا فقالت اكتريت انا لكل
مسئلة باكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل علي سمعت ابي صلى
الله عليه وآله يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر
كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم الف الف حلة من نور
ثم ينادي مناد في السماء من قبل ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام آل محمد صلى الله عليه
وآله الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام
الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد
من اولئك الايتام على قدر ما اخذوا عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام
لمن يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله
تعالى يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم و
يضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن
خلع عليه على مرتبتهم قالت فاطمة عليها السلم يا امة الله ان سلكا من تلك الخلع لافضل
مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة لانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال

فاجابت صح

فيخلعون له

محزنين

وما فضل ما طلعت عليه الشمس الف الف مرة

---

المنقطع

الحسن بن علي عليهما السلم فضل كافل يتيم آل محمد صلى الله عليه وآله عن مواليه الناشب في الجهل
يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه ويطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها وقال
الحسين عليه السلم من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي
سقطت اليه حتى ارشده وهداه قال الله عز وجل يا ايها العبد الكريم المواسي انا اولى
بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه اياه الف الف قصر وضموا اليها
ما يليق بها من سائر النعم وقال علي بن الحسين عليه السلم اوحى الله عز وجل الى موسى حببني
الى خلقي وحبب خلقي الي قال رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلان
ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام
ليلها قال موسى عليه السلم ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك
قال الجاهل بامام زمانه يعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته وما
يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي عليه السلم فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب
الاعظم والجزاء الاوفر وقال محمد بن علي عليه السلم العالم كمن معه شمعة يزيل بها ظلمة
الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه
من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة
بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها
لكن يعطيه الله تعالى ما هو افضل من مائة الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن
محمد عليهما السلم علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم
عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط ابليس وشيعته النواصب الا فمن
انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه
يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلم فقيه
واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا اشد على

تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة

والخزر

---

ابليس من الف عابد لان العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله
وامائه لينقذهم من يد ابليس ومردته فلذلك هو افضل عند الله تعالى من الف عابد والف الف عابدة وقال
علي بن موسى عليهما السلم يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك
فادخل الجنة الا ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى
وحصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه يا ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه
قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما حتى قال عشرا وهم
الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين
وقال محمد بن علي عليهما السلم ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء
في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر
الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلون عند الله تعالى على
العابد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش والكرسي والحجب على السماء
وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد عليهما السلم
لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله
تعالى والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس لعنه الله ومردته ومن فخاخ النواصب
لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون على ضعفاء الشيعة كما يمسك السفينة سكانها
تعالى اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل وقال الحسن بن علي عليهما السلم ياتي علماء شيعتنا
القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل
واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة
فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه
اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على
منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب

الفئام الجماعة من الناس وقد فسر بجماعة الف

من النواصب

---

من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس
لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعونهم
الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضائل العلم من الحديث اقتصرنا عليه
ايثارا للاختصار **فصل** ومن الحكمة القديمة قال لقمن عليه السلم لابنه يا بني تخير المجالس
على عينك فان رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما
ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله تعالى ان يظلهم برحمته
فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فان تكن عالما
لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدونك جهلا ولعل الله تعالى ان يظلهم
بعقوبته فتعمك معهم وفي التورية قال الله تعالى لموسى عليه السلم عظم الحكمة فاني
لا اجعل الحكمة في قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها
كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة وفي الزبور قال لاحبار بني اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء
فان لم تجدوا فيهم عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت
واحدة منهن في خلقي وانا اريد هلاكه قيل وانما قدم التقى لان التقى لا يوجد
بدون العلم كما تقدم من ان الجنة لا تحصل الا بالخشية والخشية لا تحصل الا بالعلم
ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله
تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال
الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم
وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل
ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى
ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا

ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول الله تعالى قد غفرت لكم اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا لخير اردته بكم فادخلوا الجنة
عبادي بلا حساب بحق نبيي فقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام
عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على
الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن كلام المسيح عليه السلام من علم وعمل
فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء قال ابو حامد رحمه الله الاثار وذكر شيئا مما
نقلناه عن بعض علمائنا في الاخبار واسند النبوي منه الى جماعة من الصحابة وكذلك في الاثار
التي اوردها في فضيلة التعلم والتعليم وذكر في الاخبار التي اوردها فيها بعض ما ذكرناه من
الاخبار من طريق الخاصة ومما ذكر في الاثار ابو الاسود الدؤلي ليس شيء اعز من العلم والملوك
حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان بن داود
صلى الله عليهما بين العلم والملك والمال فاختار العلم فاعطي المال والملك معه بعض
الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فاته من ادرك العلم ابن عباس
يذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها بعض الحكماء اي الاشياء تقتني قال الاشياء التي
اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم وقيل اراد بغرق السفينة هلاك بدنه بالموت بعض
الحكماء اني لا ارحم رجلا كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب العلم
وقال بعض علمائنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه
الحالة مات شهيدا وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان
مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان
وضيعا والسلامة وان كان سفيها بعض الظرفاء العليل بعض اذا منع عنه الطعام والشراب
والدواء يموت كذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثلاثة من خلس عند العالم ولم يحفظ
الحفظ من علمه فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين ويحبس عن الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة
عليه اذا خرج من منزله طالبا للعالم واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها

رغب

نضيب
وقادانم في الاستماع يكتب له طاعة المستمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن ادراك العلم فيصير
اذلاله ثم الهشاق فيرد قلبه عن الفسق وتميل طبيعته الى العلم ولهذا امر صلى الله عليه وآله
بمجالسة الصالحين وقال بعضهم من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله تعالى ثمانية اشياء
من جلس مع الاغنياء زاده الله تعالى حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر
والرضا بقسم الله تعالى ومع السلطان زاده الله تعالى القوة والكبر ومع النساء زاده الله تعالى الجهل
والشهوة ومع الصبيان ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد
رغبة في الطاعات ومع العلماء ازداد من العلم علم الله تعالى سبعة نفر بسبعة اشياء
ادم الاسماء كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود صنعة الدروع و
سليمان منطق الطير وعيسى التورية والانجيل لقوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل ومحمدا صلى الله عليه وآله علم الشرع والتوحيد ويعلمك الكتاب
والحكمة فعلم ادم عليه السلم كان سببا في سجود الملائكة والرفعة عليهم وعلم الخضر عليه السلم
كان سببا لوجود موسى عليه السلم تلميذا له كما يستفاد من الايات الواردة في القصة وعلم
يوسف عليه السلم كان سببا لوجدان الاهل والمملكة والاحباء وعلم داود عليه السلم كان
سببا للرياسة والدرجة وعلم سليمان عليه السلم كان سببا لوجدان بلقيس والغلبة
وعلم عيسى عليه السلم كان سببا لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه وآله
كان سببا في الشفاعة طريق الجنة في ايدي اربعة العالم والزاهد والعابد و
المجاهد فالعالم ناصر في دعوته رزق الحكمة والزاهد برزق الامن والعابد بحق
والمجاهد الثناء قال الله بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله
فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال
والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله
وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى

نصيب ط
العشوة ط
للعبد الذي وضع عليه
الاجتناب

وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو
تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار
معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق
فهذا سبيل المرسلين وهو المراد بقوله سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد بقوله
صلى الله عليه وآله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند
الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر
بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا
والاخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات للعالم بامر الله الذكر باللسان
دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحي
من الله تعالى في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي اما الذكر فذكر القلب لا اللسان
والخوف خوف الرجاء لا المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر والعالم
بالله تعالى وبامره له ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى
كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين
وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله
تعالى كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله تعالى فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص
اخرى ومثل العالم بامر الله تعالى كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره **فصل** قال ابو
حامد رحمه الله الشواهد العقلية اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم و
نفاسته وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن ان تعلم وجودها
صفة للعلم او لغيره من الخصال ولقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم
ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها والفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة
فاذا تشارك شيئان في امر واختص احدهما بمزيد يقال فضله وله الفضل مهما كانت

زيادته

زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد
عليه بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة زائدة لم يقل انه
افضل من الفرس لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليس من الكمال في شيء والحيوان
مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه فاذا فهمت هذا لم يخف عليك ان العلم فضيلة في ذاته ان اخذ
بالاضافة الى سائر الاوصاف كما ان للفرس فضيلة ان اخذته بالاضافة الى سائر الحيوانات
بل شدة العدو فضيلة في الفرس وليس فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق
من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبياء بل الكيس من الفرس
خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان النفيس المرغوب فيه
ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره فما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب
لغيره وما يطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته فحسب والمطلوب لغيره كالدنانير
والدراهم فانهما حجران لا منفعة فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا و
الحصباء بمثابة واحدة واما الذي يطلب لذاته فالسعادة في الاخرة والذي يطلب لذاته و
لغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم و
مطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى
العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى دار الاخرة و
سعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به واعظم الاشياء رتبة
في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولا يتوصل
اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة
في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذن افضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء
بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة
ومقاربة الملأ الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على

مطلوب ط
لذاته م

الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء الترك وجلاف العرب يصادفون
طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزية علم مستفاد من التجربة بل البهيمة
بطبعها توقر الانسان بكمال المجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم يختلف العلوم
كما سياتي بيانه ويتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها اما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما
ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلبا للافضل وكان تعليمه افادة للافضل
وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا
فان الدنيا مزرعة الاخرة وهي الالة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها الة ومنزلا
لا لمن اتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال الادميين واعمالهم وحرفهم
وصناعاتهم تنحصر في ثلثة اقسام احدها اصول لا قوام للعالم دونها وهي اربعة
الزراعة وهي للطعم والحياكة وهي للبس والبناء وهي للمسكن والسياسة وهي
للتاليف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها الثاني ما هي مهيئة لكل
واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة كالحدادة ادل
من الصناعات باعداد الاتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد
محلها الثالث ما هو متمم للاصول ومزين لها كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة
والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي مثل اجزاء
الشخص بالاضافة اليه فانها ثلثة اضرب اما اصول كالقلب والكبد والدماغ
واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة
لها ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها
واشرف اصولها السياسة بالتاليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه
الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه ساير الصناعات ولذلك
يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة ساير الصناع والسياسة في استصلاح الخلق

وارشادهم

وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى وهي العليا
سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم الثانية الخلفاء
الملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على
باطنهم الثالثة على سياسة العلماء بالله سبحانه وتعالى وبدين الذين هم ورثة
الانبياء عليهم السلام وحكمهم على باطن الخاصة فقط لا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة
منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع الرابعة سياسة الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف هذه السياسات الاربع بعد النبوة افادة
العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى
الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذه افضل من
ساير الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلثة امور اما بالالتفات الى الغريزة
التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل
واللغة بالسمع والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة
على الصياغة على الدباغة او بمحل احدهما الذهب والاخر جلد الميتة وليس يخفى
ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الاخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء
والعقل اشرف صفات الانسان كما سياتي ادبه قبل الانسان اما نعمة الله عز وجل
وبه يوصل الى جوار الله سبحانه واما عموم النفع فلا يستريب احد فان نفعه
وثمرته سعادة الاخرة واما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب
البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس الانسان واشرف جزء
من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته الى
القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة لله عز وجل
ومن وجه خلافة لله تعالى سبحانه وهو اجل خلافة واذ بالمقاصد تفرق الاحكام

فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزاينه
ثم هو ماذون له في الانفاق على كل من هو محتاج اليه فاية رتبة اجل من كون العبد واسطة
بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله عز وجل زلفى وسياقتهم الى الجنة الماوى
اقول ان لبعض علمائنا ولما دليل العقل فقد ذكر منه وجهين احدهما ان المعقولات
تنقسم الى موجودة ومعدومة والعقول السليمة تشهد بان الموجود اشرف من المعدوم
بلا اشرف للمعدوم اصلا ثم الموجود ينقسم الى جماد ونامي والنامي اشرف من الجماد ثم النامي
ينقسم الى حساس وغيره والحساس اشرف من غيره ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير عاقل
والعاقل اشرف من غيره ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل ولا شك ان العالم اشرف
المعقولات ودم من الجاهل فتبين بذلك ان العالم اشرف الموجودات وهذا امر يلحق بالواضحات
الثاني ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة وقسم
عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالاول كالامراض والمكاره في الدنيا والثاني
المعاصي اجمع والثالث العلم الرابع الجهل فتنزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما
ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة
كذا يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة ومن رضي بالجهل فقد رضي
بنار حاضرة بالنار الحاضرة ثم ان من اختار العلم يقال له بعد الموت تعودت المقام بالجنة فادخلها
ولمن اختار الجهل يقال له تعودت النار فادخلها والدليل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال
اللذة في ادراك المحبوبات وكمال الالم لا في البعد عن المحبوب فالجراحة انما تولم لانها
تبعد جزءا من البدن عن جزء محبوب من تلك الاجزاء هو الاجتماع والاحراق بالنار اشد
ايلاما من الجرح لان الجرح لا يفيد الا تبعيد جزء معين عن جزء معين والنار تغوص
في جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد الاجزاء بعضها عن بعض واذا تقرر هذا فكلما كان
الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل والمدرك انقى وانفع فاللذة اشرف

ولا شك

ولا شك ان محل اللذة هو الروح وهو اشرف من البدن وان ادراك العقل اغوص واشرف
واما المعلوم فلا شك انه اشرف لانه هو الله رب العالمين وجميع مخلوقاته من
الملائكة وغيرهم واي معلوم اشرف من ذلك فاذن فلذة العقل والنفل على
شرف العلم وارتفاع محله وعظم جوهره ونفاسة ذاته ومن الشواهد
العقلية على شرف العلم وارتفاع محله ونفاسته ان اللذة والابتهاج والسرور
ليست الا بالادراك واللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية
اقوى واتم من الحسية بل لا نسبة للذات العقلية الى الحسية وذلك لان العقل
يدرك الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب عنه من القشور والملبوسات فينال
حاق جوهره ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا المخلوط بغيره والمشوب بما
سواه فلا يحس باللون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع والاين
ويامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضا فان ادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت
والحس يرى الشيء الواحد عظيما في القرب صغيرا في البعد كلما صار ابعد يراه
اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما صار اقرب كان اعظم
الى ان يصير بسبب القرب كنصف العالم ثم يبطل رؤيته وايضا العقل الزكي
براعي القوانين العقلية المنطقية ويتطهر عن المعاصي والادناس ولا يزاحم
الوهم والوسواس فهو معصوم من الغلط والخطاء واما الحس فهو يغلط
في الادراك كثيرا حيث يرى الشمس مقدار ترس او مقدار جرجها اما ترون
مثلا لمقدار جرم الارض وايضا فان مدركات العقل الامور الكلية الازلية
والذوات النورية التي يستحيل تغيرها وفنائها الاول الذي يصدر منه كل
كمال وجمال وبهاء في العالم وتفاصيل المعقولات لا يكاد يتناهى لان اجناس الموجو
دات وانواعها غير متناهية وكذا الكليات الواقعة بينها وهي تقوى العقل وتزيد
المناسبات

نور كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام واعراضها المستعدة الزائلة المحصورة
في اجناس قليلة وهي تفسد الحس اذا قويت جدا فان لذة العين مثلا في الضوء
والجمال في الظلمة والضوء القوي يفسدها وكذا الصوت القوي يفسد السمع و
يمنعه من ادراك الخفي وايضا فان الامر كما قيل ان الذ اللذات الحسية هي المنكوحات
والمطعومات والمرء يجري مجراها والمتمكن من غلبة ما ولو في اخس خسيس كالشطرنج
قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه لما يتقاضاه من قوة الغلبة والرياسة وقد
يعرض مطعوم ومنكوح في صحبة حشمة فينقبض اليد منهما مراعاة للحشمة
فيكون مراعاة الحشمة اثر والذ محالة من المطعوم المشروب واذا
عرض للكرام من الناس الالتذاذ بالانعام اثروه على الالتذاذ بشهوتي
حيواني متنافس فيه واثروا فيه غيرهم على انفسهم مبتدرين الى الانعام به
وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه
ويستحقر هول الموت ومفاجات العطب عند مناجزة الاقران والمبا
رزين وربما اقتحم الواحد منهم على عدد دهم مستهينا خطر الخطر لما يتوقعه
من لذة الحمد ولو بعد الموت كان تلك تصل اليه وهو ميت فقد بان
ان اللذات الباطنة مستولية على اللذات الحسية وليس ذلك في العا
قل فقط بل وفي العجم من الحيوانات فان من الكلاب ما يقتنص على الجوع
المرضعة ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله اليه وكذا الصغير من الحيوانات لذكونا
محامية اثرها ولدها على نفسها وربما خاطرت حامية عليه اعظم من مخاطرتها في ذات
حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم
تكن عقلية فما قولك في العقلية وطوبى لعقول شريفة عنت بها جلية
الحق لا اول قدرها عكلها ان تنال منه بهائه الذي يخصه ثم يتمثل فيها

الوجود

الشوائب

الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتديا فيه بعد الحق سبحانه بالجواهر
العقلية الجبروتية ثم الروحانية الملكوتية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك فلذ
لهاتين الذاتين قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا
بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن الامام جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى
ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما
يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات
الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من
كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان
قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض
برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا
اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسئلوا ربكم درجاتهم و
اصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم

في العلم المحمود و
المذموم واقسامهما واحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية
وبيان ان موضع الفقه والكلام من علم الدين الى اي حد هو وتفضيل علم الآخرة
قال صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم
وقال صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس في العلم
الذي هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة ولا نطول
ولا نطول بنقل التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو
بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله
سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات

والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج اليه الاحاد دون الوقائع
السنة صح النادرة وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها
وقال المتصوفة المراد به هذا العلم اي علمنا فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من
الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان
وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك وصرفوا اللفظ
عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو
قوله صلى الله عليه وآله بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية
العمل فيها وكيفية الوجوب والذي ينبغي ان يقطع به المحصل ولا يستريب فيه ما سنذكره وهو ان العلم
كما قدمناه في خطبة الكتاب ينقسم الى علمين علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد
بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد البالغ العاقل العمل بها ثلثة اقسام
اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا
فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
من احوال الدنيا والآخرة مما ثبت عنه تواترا وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك
لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير
اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير
بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اجلاف العرب
بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت
وكان العلم الذي هو فرض عليه في الوقت تعلم ذلك على الاجمال وليس يلزمه
امر وراء هذا في الوقت بدليل انه لو مات عقيب ذلك كان مطيعا لله تعالى
غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص
بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك

(في الهامش: ثم عليه التصديق بالنبي صلى الله عليه وآله بكل ما اخبر به صح)

واما

في الاعتقاد اما

واما في الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر
تعلم الطهارة والصلوة ثم ان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن
تعلم فيجب عليه من تمام التعلم والعمل في الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقال عليه تقديم التعلم على
الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال
هكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو ان يعلم
ان وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والشرب
والوقاع ثم ان ذلك يتمادى الى رؤية الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند بلوغه
لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكوة ولكن لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من
وقت اسلامه فان لم يملك الا الابل لم يلزمه تعلم زكوة الغنم وكذا في سائر الاصناف
فاذا دخلت اشهر الحج او شهر لو توجه فيه الى مكة لوصل اليها في الموسم وكان
مستطيعا لزمه تعلم كيفية الحج ولا يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله
فعل ذلك نفل فعلمه ايضا نفل فلا يكون فرض عين وهكذا التدريج في علم سائر
الافعال التي هي فرض عين واما التروك فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك
يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم
ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يجب فيه من المساكن فذلك ايضا
واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس
له فيجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا الحرير او جالسا في غصب
او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد
التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر
واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب تعلمه
واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في

علمها

(في الهامش: [illegible])

ازالته

في المعاني التي تدل عليه كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل الى ازالة الشك فان لم يخطر
له ذلك ومات قبل ان يعتقد تفاصيل الصفات الثبوتية والسلبية فقد مات على الاسلام اجماعاً
ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد
فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي ان يصان في اول بلوغه
عنها بتلقين الحق فانه لو ألقي عليه الباطل لوجب ازالته عن
قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان هذا المسلم تاجراً وقد شاع في البلد الذي هو فيه معاملة
الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا فهذا هو العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية
العمل الواجب فمن علم علم العمل الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض
عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولمة الملك حق ايضاً ولكن في حق
من يتصدى له فاذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء
والحسد فيلزمه ان يتعلم من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجاً اليه وكيف
لا يجب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره من مذمومات
احوال القلب كالكبر والعجب واخواتهما تتبع هذه الثلث المهلكات وازالتها
فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان
من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده فكيف يمكن
دون معرفة السبب والمسبب فاكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فرض الاعيان
وقد تركه الناس كافة اشتغالاً بما لا يعني ومما ينبغي ان يبادر في القائه اليه اذا لم يكن
قد انتقل عن ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به
ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه رسولاً
ينبغي ان يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله عز وجل ورسوله

صلى الله عليه وآله



فله الجنة ومن عصاهما فله النار فاذا انتبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب
الحق هو هذا وتحققت ان كل عبد فهو في مجاري احواله في يومه وليلته لا يخلو عن
وقائع في عباداته ومعاملاته تتجدد عليه لوازمها فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من
النوادر ويلزمه المبادرة الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً فاذا تبين انه
عليه السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة علم العمل الذي
هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتضح وجه التدريج في وقت وجوبه
اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام العلوم
والعلوم بالاضافة الى الغرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية
ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب و
الهندسة ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست بشرعية تنقسم
الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا
كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس
بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب
اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان على الصحة وكالحساب فانه ضروري في المعاملات
وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن
يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين ولا يتعجب
من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض
الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة فانه لو خلا البلد عن الحجام
لتسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي انزل
الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض
للهلاك باهماله واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق

خوض

في التعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم
السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح منه فعلم الاشعار التي
لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان
فهي محمودة كلها لكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة
والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات فهي اربعة اضرب الضرب الاول
الاصول وهي اربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين
صلوات الله عليهم والاجماع وهو اصل من حيث انه يدل على السنة وهو اصل في الدرجة
الثانية الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان
تنبهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ غيره كما فهم من قوله
لا يقضي القاضي وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان حاقناً او جائعاً او متألماً
بمرض او عطشان او ذا توقان او تشوق وما اشبهه مما يشغله عن الاحتياط في افضل
ما هو بصدده من امور القضاء فصل الخصومات وهذا على ضربين احدهما يتعلق بمصالح
الدنيا ويحويه فن الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم من علماء الدنيا والثاني ما يتعلق
بالآخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي عند الله عز
وما هو مكروه وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب اعني به ربع المهلكات و
المنجيات الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة
والنحو فانها آلة لعلم كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وليس اللغة
والنحو من العلوم الشرعية في انفسها ولكن يلزم الخوض فيها بسبب الشرع اذ جاءت
هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة فلا تظهر الا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة
والنحو فيها آلة ومن الآلات علم كتابة الخط الا ان ذلك ليس ضرورياً اذ كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امياً ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغني عن الكتابة
تصور ذلك

ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضرورياً الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القرآن فانه ينقسم
الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءات ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضاً
على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص
والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه ويتناول
السنة واما المتممات في الاخبار والآثار فالعلم بالرجال واساميهم وانسابهم واسامي الصحابة وصفاتهم والعلم
بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم ليميز الضعيف عن القوي والعلم باعمارهم ليميز المرسل عن
المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات
فان قلت لم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله عز
وجل اخرج آدم عليه السلام من التراب واخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فاخرجهم
من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او الى النار
فهذا مبدؤهم وهذه غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاداً للمعاد ليتناول منها ما يصلح
للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات
فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون ليسوسهم
به والفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعوا بحكم
الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم
باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعمري انه متعلق ايضاً بالدين لكن لا بنفسه بل بواسطة
الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين
اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط
الا بالسلطان وطريق الضبط الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه وكما
ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على
ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم ان الحج لا يتم الا ببذرقة تحرس من العرب

في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء ثان والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها
شيء ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع وحاصل فن الفقه معرفة طرق
السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسندا لا يفتي الناس الا ثلثة امير او مامور
او متكلف فالامير هو الامام وقد كانوا هم المفتون والمامور هو نائبه والمتكلف غيرهما وهو
الذي يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان السلف يحترزون عن الفتوى
اذا سئلوا حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحترزون اذا سئلوا عن علم
القران وطريق الاخرة وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فان من تقلد خطر الفتوى
وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام
لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل
عليه ربع العبادات من الصيام والصلوة ولا فيما يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان
الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي اعمال الاخرة
ثلثة الاسلام والصلوة والحلال والحرام فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت
انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الاخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلثة فهو في غيرها اظهر اما
الاسلام فيتكلم فيه الفقيه فيما يصح منه وما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت
فيه الا الى اللسان اما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى
الله عليه واله ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه للذي
قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه
بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف لم يكشف له عن نيته ولم
يرفع عن قلبه غشاوة الجهل والحيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف
ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته وماله ما دام
له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله امرت ان

اقاتل



ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم
جعل اثر ذلك في الدم والمال واما الاخرة فلا تنفع فيها الاقوال بل انوار القلوب
واسرارها واخلاصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض فيه الفقيه كان كما لو خاض
في الكلام او الطب وكان خارجا من فنه واما الصلوة فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصورة
الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلوته من اولها الى اخرها مشغولا
بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة لا تنفع في الاخرة
كثير نفع كما ان القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة اذ ما
فعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير فاما الخشوع
واحضار القلب الذي هو عمل الاخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو
تعرض له كان خارجا عن فنه واما الزكوة فالفقيه ينظر الى ما يقطع به مطالبة
السلطان حتى انه اذا امتنع عن ادائها فاخذها السلطان قهرا حكم بانه برئت ذمته
وقد حكي ان ابا يوسف كان يهب ماله لزوجته في اخر الحول ويستوهب مالها اسقاطا
للزكوة فحكي ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا
ولكن مضرته في الاخرة اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم هو الضار واما الحلال
فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له اربع مراتب الاولى الورع الذي
يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي لا يخرج بتركه الانسان عن اهلية الشهادة
والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر الثانية ورع الصالحين
وهو التوقي من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه واله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه واله الاثم حزاز القلوب
الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه اداؤه الى الحرام
قال صلى الله عليه واله لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة

مما به بأس وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة و
التورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدي الى مقارفة
المحظورات الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله سبحانه خوفا من صرف
ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قربة عند الله تعالى وان كان يعلم ويتحقق انه
لا يفضي الى الحرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى
وهو ورع الشهود والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا ينفي الاثم في الاخرة
قال صلى الله عليه واله لوابصة استفت قلبك وان افتوك وان افتوك والفقيه
لا يتكلم في حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح بالعدالة فقط فاذن جميع نظر
الفقيه مرتبط بالدنيا التي هي طريق الاخرة فان تكلم في شيء من صفات القلب و
احكام الاخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب
والنجوم وعلم الكلام وكما يدخل الحكمة في النحو والشعر وقد كان بعض الائمة علم الظاهر يقول ان
طلب هذا ليس من زاد الاخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم العمل به فكيف يظن انه علم
اللعان والظهار والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بتعاطيها الى
الله عز وجل فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشريف هو علم
تلك الاعمال فان قيل فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا
متعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به ايضا اصلاح الدين وهذه التسوية
تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وذلك ان الفقه
اشرف منه من ثلثة اوجه الاول انه علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب
فانه ليس من علم الشرع الثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي طريق الاخرة البتة
لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون الثالث ان
علم الفقه مجاور لعلم طريق الاخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشؤها صفات

القلوب

القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية في الاخرة والمذموم
يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشؤهما
صفات في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه
الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق الاخرة الى الفقه ظهر ايضا شرف علم الاخرة
ومما يدل على شرف علم الفقه وشدة الاهتمام به ما رويناه من طريق الخاصة
باسنادنا الصحيح عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اية
الكذاب بان يخبرك خبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سالته عن حرام
الله تعالى وحلاله لم يكن عنده شيء فان قلت لم لم تفصل علم الاخرة تفصيلا
يشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم
معاملة علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم قال بعض
العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى نصيب
منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال اخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء
من هذا العلم بدعة او كبر وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق
بساير العلوم واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيئا وهو علم الصديقين
والمقربين اعني علم المكاشفة وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته
من صفاته المذمومة فينكشف في ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسماءها و
يتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح له اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات
الله تعالى سبحانه وبصفاته التامات وبافعاله وبحكمه في خلق الدنيا والاخرة
ووجه ترتيب الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعرفة معنى الوحي
ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية ظهور
الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض وكيفية

تشاهد وجود الملائكة والشياطين ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة
الجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله عز وجل كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى
لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى
حصول السعادة بمرافقة الملأ الاعلى ومقارنة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت
درجات اهل الجنة حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك
مما يطول تفصيله اذ للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات
فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان الذي اعد الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء
وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من الفاظها وكذا
يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله تعالى سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم
يدعي امورا عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حد معرفة الله تعالى
ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه سبحانه موجود عالم قادر سميع بصير
متكلم مريد فنعني بعلم المكاشفة ان يرتفع الغطاء حتى يتضح له جلية الحق في هذه الا
اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان
مرآة القلب قد تراكم صداها وخبثها بقاذورات الدنيا وانما نعني بعلم طريق الآخرة
العلم بكيفية تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وعن
معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء
بالانبياء عليهم السلام في جميع احوالهم فبقدر ما يتجلى من القلب ويحاذي به شطر الحق
يتلألأ فيه حقائقه ولا سبيل الى ذلك الا بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعه
وبالعلم والتعلم وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله سبحانه

عليه

منها اليه بتوفيق الله مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم
الخفي هو الذي اراده بقوله صلى الله عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله
فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله عز وجل ولم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا
تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه اياه ومن طريق الخاصة
ما رويناه باسنادنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه لما نزل به قد خلع
سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى
ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها
فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له عليه السلام قد احيا قلبه وامات
نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقال عليه السلام
اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة و
قال عليه السلام تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فتح لي من كل باب الف باب وسأل
كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك
قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سأل وروى كميل انه عليه السلام
اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن
زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم
رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال هاه ان ههنا لعلما جما واشار الى

على بن ابي طالب عليه السلام

صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا
ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في
احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين
في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله
وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم
وعن الامام زين العابدين عليه السلام انه قال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان
من العلم لقتله انه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام
اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان
والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ان سلمان منا
اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي
رواية لقتله وعن زين العابدين عليه السلام في ابيات منسوبة اليه اني
لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا
ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل
لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه
حسنا وعن ابن الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليلا من المؤمنين

لقتله ولقد بعهم اخا
رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما
فما ظنكم بسائر الخلق
ان علم العلماء صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان
وانما سلمان صار منا

وتصديق

وتصديق بذلك قال الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستور سر مقنع بالميثاق
من هتكه اذله الله وقال عليه السلام ان امرنا مستور في سر وسر لا يفيده الا سر وسر
على سر مقنع بسر وقال عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وقال عليه السلام مستر الكتمان هذا السر التقية
ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له وقال عليه السلام خالطوا الناس بما يعرفون
ودعوهم بما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال ابو
حامد رحمه الله تعالى وهو علم المعاملة وهو علم احوال القلب اما ما يحمد
منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة
والسخاوة ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق
وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها
واسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلامتها ومعالجة ما ضعف منها حتى
يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة واما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور
والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء
في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والانفة والعداوة والبغضاء
والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة
بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق
والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة
والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب
وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس اذا نالها ذل وضعف الانتصار

الملق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله سبحانه في سلب العطي والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفا والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها هي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الاخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الاخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب في ذلك ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين فاذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فروض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات هيهات هيهات فقد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء فالله المستعان واليه اللياذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان

اهل

اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب وقد قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال الجنيد قال لي السري شيخي يوما اذا قمت من عندي فمن تجالس قلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث اشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه وان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين انهما مذمومان او محمودان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقران والاخبار مشتمل عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سياتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء من ذلك مالوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الان حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القران والسنة ونبغت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة ماذونا فيه بل صار من فروض الكفاية وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود معروف سنذكره في الباب الذي يلي هذا واما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة فان اكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خوفا عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوي لا يندب الى مخالطتهم

الثاني

الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام الثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله تعالى سبحانه وصفاته وهو ايضا داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة الرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين والحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها لجزء علم الفلسفة غير منحصرة فيما ذكره ابو حامد رحمه الله ولا الامر فيه كما قاله بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقلية الحقيقية التي لا تتغير بتغير الازمان ولا يتبدل بتبدل الاديان ويسمى عندهم بالحكمة ويفسر بانها العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وهو شامل لكثير من المسائل التي عدها ابو حامد من علم المكاشفة ولاكثر ما ذكره في علم المعاملة حتى علم الشرائع على وجه كلي ويندرج تحته ايضا علم الهيئة والتشريح اللذين قيل من لم يعرفهما فهو عنين في معرفة الله عز وجل وعلم الطب والنجوم والخطابة والشعر وغيرها من العلوم الدنيوية والاخروية واكثره ماخوذ من الوحي النازل على الانبياء عليهم السلام وبعضه مستفاد من الالهامات الواردة على القلوب المتورعة والنفوس المرتاضة لاولي الخلوات والمجاهدات الا ان الفلاسفة لم يبلغوا في شيء من علومهم مبلغ الانبياء بل كانوا قاصرين في اكثرها خصوصا فيما يتعلق منها بالمكاشفة فانه بقي لهم من العلم

بالله

بالله واليوم الاخر امور كثيرة تممها لهم الرسل صلوات الله عليهم وذلك لان نظر الانبياء عليهم السلام اوسع واحد ومعرفتهم باعيان الجزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالنسبة الى كلياتها ولهم قدرة النزول في المعارف بالله الى العامي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل النظر بما يصلح لعقله وهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم وهمتهم في معرفة حقائق امور النشأة الاخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشأة بل لا يخوضون من الفانية الا فيما هو وسيلة الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن التشكلات البدرية والهلالية للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى آخر تنبيها على ان هذا السؤال ليس بمهم وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه في النشأة الاخرة واما اولو العقول القاصرة فلم يؤتوا من العلم والقدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم يصل افكارهم الى النشأة الاخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط في شانهم على وجه يفضي الى الازدراء بهم وبايمانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان امورا متوجها على ظاهر كلماتهم لم يتوجه على مقاصدهم فلا رجل الرجم عما كان ما ينفع في الاخرة من علومهم موجود في الشرائع خصوصا في شريعتنا المعاقبة الكاملة البيضاء على وجه اتم واكمل وطريقه ايسر واسهل وما لا ينفع في الاخرة منها فلا حاجة اليه في سلوك سبيل الله عز وجل بل هو عائق عن السلوك في الاكثر وكذلك ما لم يفصل منها في الشرع تفصيلا وكان له مدخل في معرفة الله ككيفية صفات الله عز وجل وعلم الهيئة وغير ذلك فلا حاجة الى التفصيل في سلوك السبيل بل يكفي منه الجملات والمرموزات التي وردت في الشرائع مع ان طريقة الفلاسفة كثيرة الخطر والمهالك وجه

ضلّ
مما بينها اكثر من الاذكياء وتاهوا عن الحق والهدى فالاولى الاعراض عن علومهم وعدم الخوض في
طريقهم الا لمن احكم العلوم الدينية كلها وفرغ منها جميعا واراد ان يستطلع على مقاصدهم و
يطلب العثور على اغاليطهم فلا باس له بذلك وبما ذكرناه ظهر وجه مدح الفلسفة وذمها
الواردين على لسان كثير من المتبحرين بالعلم ولعل ابا حامد رحمه الله راى المصلحة في ذمها ونهى
الطالبين عن الخوض فيها لانهم وخاف عليهم على عقائد الشرايع واشفاقا عليهم من الضلال يمنعهم
في سبيل التخييل ولهذا له في شان هذا العلم طول والله اعلم قال ابو حامد ثم ان الكلام
صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخييلات المبتدعة
وانما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الانسان الى استيجار البذرقة في طريق الحج
وكذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة فليعلم المتكلم
حده من الدين وان موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فاذا تجرد الحارس للحراسة
لم يكن من جملة الحاج والمتكلم اذا تجرد للمناظرة ولم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد والمدافعة
القلب واصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين اصلا وليس عند المتكلم من الدين
الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز
عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة الله سبحانه وصفاته وافعاله وجميع
ما اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد ان يكون الكلام حجابا ومانعا
منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اورد ابو حامد رحمه الله سؤالا حاصله
انك رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كما ان حد البذرقة
حراسة امتعة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقه الى حفظ القانون الذي به يكف السلطان
شر بعض اهل العدوان عن بعض وهاتان مرتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين و
علماء الامة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله
عز وجل

---

التصنيف ص
عز وجل واجاب بما حاصله ان علماء الدين ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين
بعلم القلوب مراقبين لها ولكن صرفهم عن التصنيف والتدريس فيه ما صرف الصحابة
عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتاوى و
الصوارف والدواعي منتفية ولا حاجة الى ذكرها ففضيلة علماء الدين ليست
باعتبار فقههم ومعرفتهم بالكلام بل باعتبار معرفتهم بدقائق علوم الباطن وعلمهم
بمقتضى علمهم وارادتهم بالفقه وجه الله وزهدهم في الدنيا ونحو ذلك وان كانت
شهرتهم باعتبار الفقه والكلام فانما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به
الشهرة عند الناس شيء آخر وسننقل من سيرة علماء السلف ما يعلم به ان
الذين ينتحلون مذاهبهم ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم يوم القيمة
من ذلك ص
وانا اطوي ما نقله في شان علماء العامة لعدم ثبوته ولا
دلالة اكثره على مزيد فضله واذكر بدله في موضعه ما اتفق عليه اهل الاسلام
من فضائل اهل البيت عليهم السلام ثم ما يعلم به ان الذين ينتحلون التشيع ويدعون محبتهم عليهم السلام
كاذبون وقد روي في الكافي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال لي يا جابر ايكتفي
من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله
واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر
الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة
والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف الالسن عن الناس
الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وآله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك
المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو
قال اني رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله ص خير من علي ثم لا يتبع سيرته

---

سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس
بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله واكرمهم عليه تعالى اتقاهم واعملهم
بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على
الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما
تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وفي حديث آخر ان شيعة علي الحكماء العلماء
الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم الى غير ذلك

وسياق تمام الكلام في هذا الباب في كتاب آداب الصحبة واخلاق الامامة من ربع العادات ع

فيما يعده العوام
من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلوم
مذموما وبيان تبديل اسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتذكر والحكمة وبيان
القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها

لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه في
فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم
لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون مؤديا
الى ضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد
القران له وانه سبب يتوصل به الى التفريق بين الزوجين وقد سحر
رسول الله ص ومرض بسببه حتى اخبره جبرئيل عليه السلام بذلك واخرج السحر
من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع علم يستفاد من العلم بخواص الجواهر وامور حسابية
في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت المسحور
مخصوص من المطالع ويقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع
ويتوصل بها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك احوال غريبة في
الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة و
لكنها لا تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه
مذموما

---

مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز
اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه لم
ارشاد وافادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر الثاني ان يكون
مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان
قسم حسابي وقد نطق القران بان تسيير الكواكب محسوب اذ قال عز وجل الشمس
والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
وقسم الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو
يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري
سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الشرع ص
الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا وقال
صلى الله عليه وآله اخاف على امتي بعدي ثلثا حيف الائمة وايمانا بالنجوم
وتكذيبا بالقدر اقول ومن طريق الخاصة ما رويناه عن امير المؤ
منين عليه السلام انه قال اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها
تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر
في النار قال ابو حامد رحمه الله وانما زجر عنه من ثلثة اوجه الاول انه مضر
باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في
نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية
ويعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر محذورا من
جهتها ومرجوا منها وينمحي ذكر الله عز وجل عن القلب فان الضعيف يقصر نظره
على الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر و
النجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء

الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح
قرطاس وهي تنظر إلى سواد الخط يتجدد فيعتقد أنه فعل القلم ولا يترقى في
نظرها إلى مشاهدة الأصابع ثم منه إلى اليد ثم منها إلى الإرادة المحركة لليد ثم
منها إلى الكاتب القادر المريد ثم منه إلى الخالق لليد والقدرة والإرادة فأكثر
نظر الخلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة مقطوع عن الترقي إلى
مسبب الأسباب النهي عن النجوم والثاني أن أحكام النجوم تخمين محض
ليس يدرك في حق آحاد الأشخاص لا يقيناً ولا ظناً فالحكم به حكم بجهل فيكون
ذمه على هذا من حيث إنه علم فلقد كان ذلك معجزة لإدريس صلوات الله عليه
فيما يحكى وقد اندرس وانمحى ذلك العلم وانمحق ويؤيد هذا ما رويناه عن
الصادق عليه السلام أنه علم الأنبياء وإن علي بن أبي طالب عليه السلام أعلم الناس به قال أبو
حامد رحمه الله وما يتفق من إصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لأنه قد يطلع على بعض
الأسباب ولا يحصل المسبب عقيبها إلا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع
عليها فإن اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب وقعت الإصابة وإن لم يقدر
أخطأ فيكون ذلك كتخمين الإنسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع
وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويذهب الغيم
وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافياً في مجيء المطر وبقية الأسباب لا يدرى
وكذلك تخمين الملاح أن السفينة تسلم اعتماداً على ما ألفه من العادة في الرياح و
لتلك الرياح أسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ
ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم أيضاً أقول ومما يؤيد ما ذكره ما رويناه
عن الصادق عليه السلام أنه قال في هذا العلم إن كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به
وقال أيضاً لا يعلمه إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند والثالث أنه لا فائدة
فيه

هذا أحد أسباب

جهل لا من حيث انه [illegible]

فيتحرك ظنه

فيه فقصاراه أنه خوض في فضول لا يغني وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإ
نسان بغير فائدة غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل والناس مجتمعون عليه
فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع و
جهل لا يضر وقال إنما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فالخوض إذاً في النجوم
وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فإن ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف
الطب فإن الحاجة ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليها وبخلاف التعبير وإن كان تخميناً
لأنه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولا خطر فيه السبب الثالث الخوض في علم لا يستفيد
الخائض فيه فإنه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلم قبل جليلها وخفيها قبل جليها وكالبحث
عن أسرار الإلهية إذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل
بها وبالوقوف على طرق بعضها إلا الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء فيجب كف
الناس عن البحث عنها وردهم إلى ما نطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق وكم من شخص
خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين مما صار
إليه ولا ينكر كون بعض العلم ضاراً لبعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلاوات اللطيفة
بالطفل الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكي أن بعض الناس
شكى إلى الطبيب عقم زوجته وأنها لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال لا حاجة لك
إلى دواء الولادة فإنك ستموتين إلى أربعين يوماً وقد دل النبض عليه فاستشعرت
المرأة خوفاً عظيماً وتنغص عليها عيشها وأخرجت أموالها وفرقتها وأوصت
وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فقال الطبيب علمت ذلك
فجامعها الآن فإنها تلد فقال كيف ذلك قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم
على فم رحمها وعلمت أنها لا تهزل إلا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت
وزال المانع من الولادة فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلم ويفهمك
معنى قول النبي صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية

لا ينفع صح

جهله

فجاء زوجها إلى الطبيب فقال لم تمت صح

ولا تكن بحاثاً عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في
الاتباع والخطر في البحث والاستقلال لا تكثر اللهج برأيك ومعقولك ودليلك و
بك وزعمك أني أبحث عن الأشياء لأعرفها على ما هي عليه فأي ضرر في التفكر في
العلم فإن ما يعود عليك من ضرره أكثر وكم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك ضرراً
يكاد يهلكك في الآخرة إن لم يتداركك الله سبحانه برحمته واعلم أنه كما يطلع الطبيب
الحاذق على أسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذلك الأنبياء أطباء القلوب
والعلماء بأسباب الحياة الأخروية فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم
من شخص يصيبه عارض في إصبعه ويقتضي عقله أن يطليه حتى ينبهه الطبيب
الحاذق أن علاجه أن يطلي الكف من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية
الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الأعصاب ومنابتها ووجه التفافها على
البدن فهكذا الأمر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه وفي عقائده التي
تعبد الناس بها أسرار ولطائف ليس في سعة العقل وقوته الإحاطة بها كما أن في خواص
الأحجار أموراً غابت عن أهل الصنعة علمها حتى لم يقدر أحد على أن يعرف السبب الذي
به يجذب المغناطيس الحديد فالعجائب والغرائب في العقائد والأعمال وإفادتها صفاء
القلوب ونقائها وطهارتها وتزكيتها وإصلاحها للترقي إلى جوار الله سبحانه وتعرضها
لنفحات فضله أكثر وأعظم مما في الأدوية والعقاقير وكما أن العقول قصرت عن إدراك
منافع الأدوية مع أن التجربة سبيل إليها فالعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في حياة
الآخرة مع أن التجربة غير متطرقة إليها وإنما كانت التجربة يتطرق إليها لو رجع إلينا
بعض الأموات فأخبرنا عن الأعمال المقبولة الرابحة المقربة إلى الله تعالى زلفى وعن
الأعمال المبعدة عنه وكذا في العقائد وذلك لا مطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل
أن يهديك إلى صدق النبي صلى الله عليه وآله ويفهمك موارد إشاراته فاعزل العقل
بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلن تسلم إلا به والسلام قال صلى الله عليه وآله
ان من

وبرهانك

[illegible]

يصيبه

إن من العلم جهلاً وإن من القول عياً ومعلوم أن العلم لا يكون
جهلاً ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الإضرار وقال أيضاً صلى الله عليه وآله قليل
من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها مثمرة وما
الثمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع
اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الأسامي المحمودة
وتبديلها ونقلها بالأغراض الفاسدة إلى معان غير ما أراده السلف الصالح والقرن
الأول وهي خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه أسامي
محمودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة
فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع إطلاق هذه الأسامي عليهم
اللفظ الأول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوه بمعرفة
الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ
المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقاً فيها وأكثر اشتغالاً بها يقال هو الأفقه ولقد
كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس
ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة
واستيلاء الخوف على القلب ويدلك على ذلك قول الله تبارك وتعالى ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وما به الإنذار والتخويف هو هذا العلم
وهذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والإجارة فذلك
لا يحصل به إنذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية
منه كما نشاهد من المتجردين له قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وأراد به معاني
الإيمان دون الفتاوى ولعمري الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وإنما يتكلم في
عادة الاستعمال قديماً وحديثاً قال تعالى لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله الآية

الثمر

بأنهم قوم لا يفقهون لما طال فلم خوفهم من الله عز وجل واستعظامهم سطوة الخالق
على قلة الفقه فانظر إن كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتعريفات الفتاوى والأقضية أو نتيجة — تفريعات ظ
عدم ما ذكرناه من العلوم وقوله صلى الله عليه وآله علماء حكماء فقهاء للذين
وفدوا عليه وسئل سعد بن إبراهيم أي أهل المدينة أفقه قال أتقاهم فكأنه أشار — سئل ظ
به إلى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون علم الفتاوى والأقضية وقال
صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى فقال صلى الله عليه وآله
من لم يقنط الناس من رحمة الله سبحانه ولم يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولم يؤيسهم من
روح الله عز وجل ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه وقال صلى الله عليه
وآله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله عز وجل وحتى يرى للقرآن — للقرآن ظ
وجوها كثيرة وروي أيضا موقوفا على أبي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون — الواعظ ظ
لها أشد مقتا وقال بعض السلف إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة
البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف
عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى
ولست أقول إن اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الأحكام الظاهرة
ولكن كان بطريق العموم والشمول وبطريق الاستتباع وكان إطلاقهم على
علم الآخرة وأحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فإن علم الباطن
غامض والعمل به عسير والتوصل به إلى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال
متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم
الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع

اللفظ الثاني العلم وقد كان
يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وأفعاله في عباده وخلقه وقد تصرفوا
فيه بالتخصيص حتى شهروه في الأكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل

الفقهية

(في الهامش: فكان إطلاقهم على علم الآخرة أكثر فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والإعراض عن)

الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك
ولا يشتغل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف
بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله عز وجل وبأحكامه
وأفعاله وصفاته وقد صار الآن يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم
جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير
والأخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من طلبة العلم
اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق
المجادلة والإحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الأسولة — التشدق ظ
وإثارة الشبهات وتأليف الإلزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل
والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصية
هذه الصناعة لم يكن يعرف شيء منها في العصر الأول بل كان يشتد منهم النكير
على من يفتح بابا من الجدل والمماراة فأما ما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة
التي تسبق الأذهان إلى قبولها في أول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان
العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر
المتكلمين وإن فهموه لم يتصفوا به وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز
وجل رؤية تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط وهذا مقام شريف إحدى — التفاته ظ
ثمراته التوكل كما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق
وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله وكان إحدى ثمراته قول بعض
الصحابة لما قيل له في مرضه أنطلب لك طبيبا فقال الطبيب أمرضني وقول
آخر لما مرض وقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال إني فعال
لما أريد وسيأتي شواهد ذلك في كتاب التوكل إن شاء الله وكان التوحيد

جوهر نفيس وله قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة
للقشر الثاني وأهملوا اللب بالكلية فالقشر الأول أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى
توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر عن المنافق الذي
يخالف سره جهره والقشر الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وإنكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل
ظاهر القلب على اعتقاده والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق
حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة الثالث هو اللباب أن يرى الأمور كلها من الله
عز وجل رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره
ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده
قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقال صلى الله عليه وآله أبغض إله عبد في الأرض
عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم
إنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى
المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط على
الخلق والالتفات إليهم فإن من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره
فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين فانظر إلى ماذا
حول وبأي قشر قنع وكيف اتخذوا هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود — فعل ظ
مع الإفلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كإفلاس من يصبح بكرة
ويتوجه إلى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض
وهو أول كذب يفاتح الله سبحانه به كل يوم إن لم يكن وجه قلبه متوجها
إلى الله تعالى على الخصوص فإنه إن أراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه إلا إلى
الكعبة وما صرفه إلا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السماوات
والأرض حتى يكون المتوجه إليها متوجها إليه تعالى عن أن تحده الجهات والأقطار

فلو أراد

وإن أراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق في قوله وقلبه متردد في أو
طاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه والاستكثار من الأسباب
ومتوجه بالكلية إليها فمتى وجه وجهه للذي فطر السماوات والأرض وهذه الكلمة
خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى إلا الواحد ولا يتوجه وجهه إلا
إليه وهو امتثال قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان إنما
اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى وإنما موقع نظر الله عز وجل هو
المترجم عنه وهو القلب فهو معدن التوحيد ومعدنه — منبعه ظ
اللفظ الرابع الذكر والتذكير وقد قال الله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في الثناء على
مجالس الذكر والتذكير أخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وآله إذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث إن
لله عز وجل ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق إذا رأوا مجالس
الذكر ينادي بعضهم بعضا ألا هلموا إلى بغيتكم فيأتون ويحفون بهم
ويستمعون ألا فاذكروا الله وذكروا أنفسكم فنقل ذلك إلى ما ترى أكثر الوعاظ
في هذا الزمان يواظبون عليه من القصص والأشعار والشطح والطامات
أما القصص فهو بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس إلى القصاص وقالوا
لم يكن ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في زمان الخلفاء
حتى ظهرت الفتنة فظهرت القصاص وخرج علي عليه السلام من مسجد البصرة ولما سمع
كلام الحسن البصري لم يخرجه إذ كان يتكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه
على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر
بآلاء الله سبحانه ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا و
عيوبها وتصرمها وقلة عهدها وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير
المحمود شرعا الذي ورد الحث عليه في حديث أبي ذر حيث قال صلى الله — عليه وآله

حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض
وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال
صلى الله عليه وآله وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم فقد اتخذ المزخرفون هذه الاحاديث
حجة على تزكية انفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر
المحمود واشتغلوا بالقصص التي تتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقصان
وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه
ومنها ما يضر سماعه وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط
عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فلهذا نهي عنه ولذلك قال احمد ما احوج
الناس الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبياء عليهم السلام فيما يتعلق
في امور دينهم وكان صحيح الرواية فلا باس به وليحذر الكذب وحكاية احوال
تومي الى هفوات او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها او عن كونها هفوة
نادرة مردفة بتكفيرات ومتداركة بحسنات تغطي عليها فان العامي يعتصم بذلك
في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت
عن بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد المعاصي فلا غرو ان عصيت الله
فقد عصى من هو اكبر مني ويفيده ذلك جراءة على الله عز وجل من حيث لا يدري
فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك يرجع الى القصص
المحمودة والى ما يشتمل عليه القرآن وصح في الكتب الصحيحة من الاخبار ومن الناس
من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق
الى الحق وهذا من نزغات الشياطين فان في الصدق لمندوحة عن الكذب وفي
فيما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله غنية عن الاختراع في الوعظ
كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع وقد قال النبي صلى الله عليه
وآله لعبد الله بن رواحة في سجع بين كلمات ثلاث اياك والسجع يا ابن رواحة فكان
السجع

السجع المحذور المتكلف ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال الرجل ذلك في دية الجنين كيف
ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال النبي صلى الله عليه
وآله اسجع كسجع الكهان واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال عز وجل وما علمناه الشعر
وما ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق
وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجلس لا يحوي الا اجلاف العوام
وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور
الجميلة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها وتشتعل
فيها نيران الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى
نوع فساد ولا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على
سبيل استشهاد واستيناس فقد قال النبي صلى الله عليه وآله ان
من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق
قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان ذلك لا يضرهم الشعر الذي
يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على
قلبه ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما
تم اهل مجلسه عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم
فقد حضر اصحابك فقال ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان اصحابي
هم الخواص     واما الشطح فنعني به صنفين من الكلام احدثه
بعض المتصوفة احدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله سبحانه
والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع
الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا و

قلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس و
يستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني
سبحاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة
فلاحتهم واظهروا امثال هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة
عن الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تعجز الاغبياء عن دعوى ذلك
لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر ذلك عليهم لم يعجزوا ان يقولوا
هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا
يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا وامثاله قد استطار في البلاد شرره وعظم
ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي
فلا يصح عنه ما حكي وان سمع منه فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في
نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك
الا على سبيل الحكاية والصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات
هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط
في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان تكون
مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم
تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه
يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معان ما
اريد بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه ما حدث
احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال صم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا
ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع
فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى
عليه

عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في
موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير اهلها فقد جهل ومن منعها اهلها فقد ظلم
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه     واما الطامات فيدخلها
ما ذكرناه في الشطح وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور
باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كدأب الباطنية في التأويلات وهذا ايضا حرام وضرره
عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب
الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ
ويسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله فان ما يسبق منه الى الفهم
لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه
شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب
فان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم
جميع الشرائع بتاويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكيناه من مذهبهم في كتاب المستظهري
المصنف في الرد على الباطنية ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم في تاويل قوله
تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على
كل انسان وفي قوله تعالى والق عصاك اي كل ما تتوكأ عليه وتعتمده مما سوى الله تعالى
فينبغي ان تلقيه وفي قوله صلى الله عليه وآله تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار
بالاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول
عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل
فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له وكابي
لهب وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الملائكة والشياطين مما لم يدرك بالحس
حتى يتطرق التاويل الى الفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وآله

يتناول الطعام ويقول تسحروا فان في السحور بركة وهلموا الى الغداء المبارك فهذه امور يدرك
بالتواتر والحس بطلانها نصا وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك امور لا يتعلق بها الاحساس وكل
ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا
عن التابعين ولا يظهر لقول رسول الله صم من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من
النار معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة
القران اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية و
لا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القران بالاستنباط والفكر فان من الايات ما نقل
فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ونعلم ان جميعها غير مسموع
من النبي صم فانها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول
الفكر ولهذا قال النبي صم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن
يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مراده من الالفاظ
ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الخالق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول
الله صلى الله عليه واله لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل
مسالة يراها حقا حديثا عن رسول الله صم وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد
المفهوم من قوله صلى الله عليه واله من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار
بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة
طريق الاستفادة والفهم من القران بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق
من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاسامي
فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر
الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك
بالغفلة عن تبديل الالفاظ اللفظ الخامس الحكمة فان الحكيم صار يطلق

على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على اكف السوادية في شوارع
والحكمة هي التي اثنى الله عز وجل عليها فقال عز من قائل ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه واله كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا
فانظر ماذا الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ
واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم اعظم على الدين من شر
الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا
لما سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى
كرروا عليه ثم قال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار
الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى بحبل
الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما
اكب الناس عليه فاكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه
واله بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فقيل و
من الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي و
الذين يحيون ما اماتوه من سنتي وفي خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم
وفي حديث اخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم
وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال الثوري اذا رايت العالم
كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه
اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة اقسام قسم هو مذموم
قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن وافضل
وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو
مثل احوال البدن فان منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم

قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير
لا يحمد فيه وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم
المذموم قليله وكثيره ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم
السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس ما
يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يربي على
ما يظن انه يحصل به من قضاء الوطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى
الضرر الحاصل منه اما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله
سبحانه وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الاخرة على الدنيا
فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه
الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم
المحومون على سواحله واطرافه بقدر ما تيسر لهم وما خاض جميع اطرافه الا الا
نبياء صلوات الله عليهم والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم
بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله عز وجل في حقهم وهذا هو العلم المكنون
الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة احوال علماء
الاخرة كما سياتي علامتهم هذا في اول الامر ويعين عليه في الاخر المجاهدة والرياضة
وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله عليهم السلم
واوليائه ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن
لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها
واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي اوردناها
في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصارا هو الاقل واقتصادا هو
الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى اخر العمر فكن احد رجلين
اما

اما مشغولا بنفسك واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل
بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل
الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وهو ما يتعلق منه بالاعمال
الظاهرة من تعلم الطهارة والصلوة والصيام وانما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات
القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة من الحرص و
الحسد والرياء والكبر والعجب واخواتها وجميع ذلك مهلكات واهمالها مع الا
شتغال بطلاء ظاهر البدن عند التاذي بالجرب والدماميل والتهاون باخراج
المادة بالفصد والحجامة والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال
الظاهرة كما يشير الطرقيون من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الاخرة لا يشيرون
الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقطع مغارسها وهي
في القلب وانما فزع الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة اعمال
الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى طلاء الظاهر من يستصعب شرب
الادوية المرة المنفرة البشعة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد ويتضاعف
به الامراض فان كنت مريدا للاخرة وطالبا للنجاة وهاربا من هلاك الابد
فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم ينجر
ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فان القلب
اذا فرغ من المذموم امتلا بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش
نبت فيها اصناف الزرع والرياحين فان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل
بفروض الكفايات لا سيما وفي الخلق من قد قام به فان مهلك نفسه في
طلب صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب تحت
ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه

بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال

الطلاء

ولا يخبر عما لا يعنيه من تلك الحيات والعقارب اذا همت به وان تفرغت من
نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه وصار ذلك ديدنا
لك وعادة متيسرة فيك وما اجدر ذلك فاشتغل بفروض الكفايات و
راع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه
وآله ثم بعلم التفسير وساير علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ والمفصول
والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم اشتغل بالفروع وهو
علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى
بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك
في فن واحد طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قليل وهذه العلوم
آلات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره
فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من شايع علم اللغة على
ما تفهم به كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب
الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة
اقول وعلى قواعد الامامية رحمهم الله يجب اخذ العلوم الدينية كلها
عن اهل البيت عليهم السلام اما بالمشافهة والنص عنهم عليهم السلام او بالاستنباط
عن اخبارهم وآثارهم عليهم السلام واستعمال الرواية فيها مع القدرة على ذلك
وتحصيل شرايطه المقررة ومقدماته المعتبرة وانما يجب تحصيل العلوم
الآلية من النحو والصرف واللغة وغيرها على التقدير الثاني دون الاول
غالبا ومن لم يمكنه الوصول اليهم عليهم السلام ولم يكن له سبيل الى الاستنباط
المذكور اما لعجزه عنه او عن تحصيل شرايطه جاز له تقليد عالم متدين مجمع
اعتقاده فيه من الذين يستنبطون فان اختلفوا اخذ بقول الاعلم والا

ولا اشتبه

وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط في العمل ما استطاع وفي حديث
اهل البيت عليهم السلام في باب اختلاف الرواية عنهم عليهم السلام بايهما اخذت من
باب التسليم وسعك الباب الرابع في المناظرة وشروطها وآدابها وآفاتها
وقد تصرفت في عنوان هذا الباب وفي تقرير كلام الجماعة فيه تصرفا ما
اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ولكن
لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد
قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا وما تناظروا الا لله
ولطلب ما هو حق عند الله ولمن يناظر لله علامات بها يتبين الشروط
والآداب الاول ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور
صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء منهي عنه بالنهي الاكيد
ومن آيات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التأثير فاما اذا علم عدم
قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رأيه وان تبين له خطاؤه فمناظرته غير
جايزة لترتب الآفات الآتية عليها وعدم حصول الغاية المطلوبة منها
الثاني ان لا يكون ثمة ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على
وجهها الشرعي وكانت في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثمة
واجب عيني او كفائي هو اهم منه لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة
الفروض التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد
يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحبا لعدة مناكر كما لا يخفى على من
سبر الاحوال فيترك المفروض والمهم ثم هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا
من الدقائق العقلية والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة
من الايحاش والفحش والايذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين

والمحبة والمودة ما يعظم به القايل والمستمع ولا يلتفت قلبه الى شيء من ذلك ثم يزعم
انه يناظر لله تعالى الثالث ان يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي برايه لا
بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد
فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فايدة له في المناظرة وهو لا يقدر
على تركه اذا ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف دليله
ما ذا يضر المجتهد فان فرضه الاخذ بما يترجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا
كما اتفق ذلك لساير المجتهدين فانهم متمسكون بادلة ثم يظهر لهم او لغيرهم
انها في غاية الضعف فيفتقر فتويهم لذلك حتى في المصنف الواحد بل في الورقة
الواحدة الرابع ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة قريبة من الوقوع وان يهتم
بما لذلك المهم ان يعين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في
تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك المسائل النادرة توجب رياضة
وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك كثيرا لقاصدي حظ النفوس من
اظهار المعرفة فيناظرون في التعريفات وما يشتمل عليه من النقوض والتز
ييفات ونحو ذلك ولو اختبر حالهم حق الاختبار يوجد مقصدهم على
غير ذلك الاعتبار الخامس ان تكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها
في المحافل والصدور فان الخلوة اجمع للهم واحرى لصفاء الفكر ودرك
الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو
بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة ما الكسل عن الجواب
عن المسألة في الخلوة ويتنافسون في المحافل واحتيالهم على الاستيثار
بها في المجامع السادس ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يكون
شاكرا متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فيرى

رفيقه

رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا
في طلب ضالته فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك
فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انه يخجل ويسود
وجهه ويزيل لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده السابع
ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال
بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه
في اصابة الحق فان وجده في جملته او استلزمه وان كان غافلا عن
اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان في
كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني فقد تركت
كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو
محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل
تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل ويمنع المدعي وهو عالم
به ثم ينقضي المجلس على ذلك الانكار والاصرار على العناد وذلك عين الفساد
والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم علمه الثامن ان يناظر
مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان الحق والغالب انهم يحترزون
من مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون
فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه الشروط والآداب
شروط وآداب دقيقة لكن فيما ذكرناه يهديك الى معرفة المناظرة
لله ومن يناظر لله او لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو
مستول على قلبه وهو اعدى عدو له ولا يزال يدعوه الى الهلاك ثم
يشتغل بمناظرة غيره في المسايل المجتهد فيها المصيب او مساهم للمصيب

النبي

في الاجر فهو مضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشياطين به بما
غمسوه فيه من ظلمات الآفات التي نعددها ونذكر تفصيلها

اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل
والشرف عند الناس وقصد المباهات والمماراة واستمالة وجوه الناس هي
منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها
الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والرياء والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب
الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي خير بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه
ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة
في المناظرة وطلب الجاه والمباهات دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس
وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق سياتي ادلة مذمتها من
الاخبار والآيات في ربع المهلكات ولكنا نشير الان الى مجامع ما تهيجه المناظرة
فمنها الحسد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يُغلب
وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام غيره فما دام يبقى في الدنيا واحد يذكر بقوة في
العلم والنظر او يظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد ان يحسده ويحب
زوال النعمة عنه وانصراف الوجوه والقلوب عنه اليه والحسد نار محرقة
من بلي به فهو في العذاب الاليم في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واعظم ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا اقوال الفقهاء
بعضهم على بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها التكبر و
الترفع على الناس فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تكبر وضعه
الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه وآله حكاية عن الله عز

وجل

وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ولا ينفك المناظر
عن التكبر على الامثال والاقران والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس
يتنافسون فيها في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم
في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبي والمكار الخداع منهم بانه يبتغي صيانة
نفسه وعز العلم وان المومن منهي عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي
اثنى الله عز وجل عليه وسائر انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم بالذل
وعن التكبر الممقوت عند الله عز وجل بعز الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق
به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرها ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد
قال صلى الله عليه وآله المومن ليس بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى
مناظرا يقدر على ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه ويتوقف في كلامه
ولا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته في
النفس وغايته تماسكه الاخفاء بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر لا محالة في غالب الامر
وكيف ينفك عنه ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع
احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر من خصمه ادنى سبب فيه قلة مبالاة
بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه ابد الدهر الى آخر العمر ومنها الغيبة وقد
شبهها الله عز وجل باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا على اكل الميتة فانه
لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه
عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه و
نقصان فضله وهو الغيبة واما الكذب فبهتان وكذا لا يقدر على ان يحفظ
لسانه من التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي الى خصمه ويقبل عليه
حتى ينسبه الى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس
قال الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم وقيل للحكيم ما الصدق القبيح فقال

ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم
بالفضل على الاقران ولا ينفك في اثناء المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه
الامور وانا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك
مما يتمدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان
الصلف والتمدح مذموم شرعا وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد
قال الله عز وجل ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه
وتتبع عورات خصومه حتى انه ليخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن احواله
ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله اذا
مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على
هفوة او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احس بادنى غلبة من جهته
عرض به ان كان متماسكا ويستحسن منه ذلك ويعده من لطائف التسبيب ولا
يمتنع من الافصاح به ان كان متبجحا بالسفاهة والاستهزاء كما حكي عن اقوام من
اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بما
يسرهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد عن اخلاق المومنين
وكل من طلب المباهاة باظهار الفضل يسره لا محالة ما يسوء اقرانه واشكاله
الذين يساوونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات وكما ان
احدى الضرات اذا رات صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها واصفر لونها
فهكذا ترى المناظر اذا راى مناظرا تغير لونه واضطرب عليه فكره وكانه شاهد
شيطانا او سبعا ضاريا فاين الاستيناس والاسترواح الذي كان يجري بين
علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر والتساهم في السراء
والضراء حتى قيل العلم بين اهل العقل رحم متصل فناهيك بالشيء شرا ان
يلزمك اخلاق المنافقين ويبريك عن اخلاق المومنين والمتقين ومنها النفاق

ولا يحتاج

ولا يحتاج الى ذكر الشواهد لخسته وهم مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم و
محبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان واظهار الشوق
والاعتداد بمكانهم واحوالهم ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع
ذلك منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متوددون بالالسنة متبا
غضون بالقلوب نعوذ بالله من ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الا
رحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وقد صح ذلك بمشاهدة الحال ومنها
الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى ان ابغض شيء الى المناظر ان
يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده وانكاره باقصى جهده وبذل
غاية امكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ثم تصير المماراة فيه عادة طبيعية
فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى يغلب
ذلك على قلبه في ادلة القران والفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء
في مقابلة الباطل محذور اذ ندب رسول الله ص الى ترك المراء بالحق على الباطل
فقال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض
الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيتا في اعلى الجنة وقد سوى الله عز وجل
بين من افترى على الله سبحانه كذبا ومن كذب بالحق فقال عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وقال ومن اظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق اذ جاءه ومنها الرياء وهو ملاحظة الخلق والجهد في استمالة
قلوبهم وصرف وجوههم اليه والرياء هو الداء العضال الذي يدعو الى
اكبر الكبائر كما سياتي في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق
واطلاق السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خلال من امهات الفواحش الباطنة

سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدي إلى الضرب والكلام وتمزيق الثياب
والأخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الأستاذين والقذف الصريح فإن أولئك ليسوا
معدودين في زمرة المعتبرين وإنما الأكابر والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه الخصال
العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه أو ظاهر الارتفاع عليه
أو هو بعيد عن بلده وأسباب معيشته ولا ينفك أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين
له في الدرجة ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى من الرذائل
لم نطول بذكرها وتفصيل آحادها مثل الأنفة والغضب والبغضاء والطمع وحب
المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والأشر وتعظيم الأغنياء والسلاطين
والتردد إليهم والأخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة و
استحقار الناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية
والرحمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلاته ما الذي يصلي
يقرأ ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر في العلوم
التي تعين في المناظرة مع أنها لا تنفع في الآخرة حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ
وحفظ النوادر إلى غير ذلك من أمور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على
حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم دينا وأكثرهم عقلا عن
جمل من مواد هذه الأخلاق وإنما غايته إخفاؤها ومجاهدة النفس بها **أقول**
ومما ورد من طريق الخاصة في مذمة المناظرة والخصومة في الدين ما رواه
شيخنا الصدوق أبو جعفر بن بابويه رحمه الله بإسناده عن أبي عبيدة عن أبي جعفر
عليه السلام قال لي يا أبا عبيدة إياك وأصحاب الخصومات والكذابين علينا فإنهم تركوا
ما أمروا بعلمه وتكلفوا علم السماء يا أبا عبيدة خالق الناس بأخلاقهم وزايلوهم
بأعمالهم إنا لا نعد الرجل فينا عاقلا حتى يعرف لحن القول ثم قرأ هذه الآية ولتعرفنهم

يلحن

لحن القول ~~ثم قرأ هذه الآية ولتعرفنهم في لحن القول~~ وبإسناده عن علي عليه السلام
الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك وبإسناده عن أبي عبد الله
عليه السلام لا يخاصم إلا شاك أو من لا ورع له وفي رواية إلا من ضاق بما في صدره
وبإسناده عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال لعلي بن يقطين مر أصحابك أن يكفوا
من ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل
وبإسناده عن محمد بن عيسى قال قرأت في كتاب علي بن هلال أنه سأل عن الرجل
يعني أبا الحسن عليه السلام أنهم نهوا عن الكلام في الدين فتأول مواليك المتكلمون
بأنه إنما نهي من لا يحسن أن يتكلم فيه فأما من يحسن أن يتكلم فلم ينههم
فهل ذلك كما تأولوا أو لا فكتب عليه السلام المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فإن إثمه
أكبر من نفعه إلى غير ذلك من الأخبار وهي كثيرة قال أبو حامد رحمه الله
واعلم أن هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ أيضا إذا كان
قصده طلب القبول وإقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهي أيضا لازمة لكل
من يعلم المذهب والفتاوي إذا كان قصده طلب القضاء وولاية الأوقاف
والتقدم على الأقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الآخرة
فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الأبد أو يحييه حياة الأبد ولذلك قال
صلى الله عليه وآله أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه
فلقد ضره مع أنه لا ينفعه وليته نجا منه رأسا برأس وهيهات فخطر العلم
والعلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك
عن الملك أو الهلك وهو كطالب الملك في الدنيا فإن لم يتفق الإصابة لم
يطمع في سلامته من الإذلال بل لا بد من لزوم أفضح الأحوال فإن قلت في الرخصة
في المناظرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم إذ لولا حب الرياسة لاندرست

علم المذهب والفتاوى إذا كان قصده طلب القضاء وولاية الأوقاف والتقدم على الأقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب

العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد إذ لولا الوعد بالكرة
والصولجان واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على أن
الرغبة فيه محمودة ولولا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة
ناج بل هو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل يؤيد هذا الدين بأقوام
لا خلاق لهم وقال صلى الله عليه وآله إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر فطالب
الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى ترك الدنيا و
ذلك فيمن كان حاله في الظاهر حال علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي
يحترق في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه وأما إذا كان يدعو إلى
طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة إما
مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها وإما مسعد
نفسه وغيره وهم الداعون الخلق إلى الله عز وجل المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا
وإما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا
في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه فانظر من أي الأقسام أنت
ومن الذي اشتغلت بالاعتداد له ولا تظنن أن الله سبحانه يقبل غير الخالص
لوجهه من العلم والعمل وسيأتيك في كتاب الرياء في جميع ربع المهلكات
ما ينفي عنك الريبة في ذلك إن شاء الله تعالى **الباب الخامس** في آداب المتعلم
والمعلم **أما المتعلم** فآدابه ووظائفه كثيرة ولكن ينظم تفاريقها تسع جمل **الوظيفة الأولى**
تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف إذ
العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله عز وجل فكما لا تصح
الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأ
خباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن

مثاله

خبائث

عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف قال النبي صلى الله عليه وآله بني الدين
على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال عز وجل إنما المشركون نجس
تنبيها على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس
فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر أي باطنه
ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث
صفات الباطن أهم بالاجتناب فإنها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تدخل الملائكة بيتا فيه
كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم
والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب
وأخواتها كلاب نابحة فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور
العلم لا يقذفه الله عز وجل في القلب إلا بواسطة الملائكة قال الله تعالى
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا
وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون
بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤون عن المذمومات فلا يلاحظون
إلا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله سبحانه إلا طاهرا و
لست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب أنه الغضب والصفات
المذمومة ولكني أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغيير الظواهر إلى البواطن
وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة
فإن هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء الأبرار إذ معنى الاعتبار
أن يعبر ما ذكر إلى غيره ولا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون له
فيها عبرة بأن يعبر منها إلى التنبه لكونه أيضا عرضة للمصائب وكون

ملطخ

وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبورها من غيره الى نفسه ومن نفسه الى غيره الحاصل الكل
عزّ محبوبيّة فرغبت انقض من البيت الذي هو بناء الخلق الى القلب الذي هو بيت
من بيوت الله سبحانه وهذا لكل الذي ذم لصفتي الصورته وهو لما فيه من
سبعيته ونجاسة الروح الكلبية وهي السبعة ولعلم ان القلب المشحون بالغضب
والشره الى الدنيا والتكالب والحرص على التمزيق لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب
في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذا العالم
غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الاخرة تتبع الصور المعاني
ويغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق
لاعراض الناس كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم
في صورة نمر وطالب الرياسة في الصورة اسد وقد وردت بذلك الاخبار
وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار فان قلت كم من طالب
ردي الاخلاق حصل العلوم فهيهات ما ابعده عن العلم الحقيقي النافع
في الاخرة الجالب للسعادة فان من اوائل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي
سموم مهلكة وهل رايت من يتناول سما مع علمه بكونه سما قاتلا
الذي تسمعه من المترسمين حديث يلفقونه يوردونه بالسنتهم مرة
ويرددونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود
رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب
**اقول** وقد ورد عن ائمتنا عليهم السلام مثل ذلك وقال بعضهم ان العلم
الخشية قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وكان هذا
اشارة الى اخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا
العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا



حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه فان قلت انى ارى جماعة من الفقهاء
المحققين برزوا في الاصول والفروع وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم
لم تتطهر وامنها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الاخرة استبان
لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث
كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله سبحانه وقد سبق لهذا
اشارة وسياتيك فيه مزيد بيان وايضاح **الثاني** ان يقلل العلائق من
اشغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة
وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن
درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فانت
من اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول
تفرق ماؤه فانتشفت الارض بعضه واختطفت الهواء بعضه فلا يبقى
منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع **الثالث** ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على
المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصحه اذعان
المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه
ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وقال صلى الله عليه واله ليس
من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان
يتكبر على المعلم ومن تكبره على العالم ان يستنكف من الاستفادة الا
من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاة والسعادة

بالعلماء والكبراء فقبّل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل صح

ومن طلب مهربا من سبع ضاري يفترسه لم يفرق بين ان يرشده الى الهرب
مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله عز وجل اشد من ضراوة
كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن
ساقها اليه كائنا من كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل
حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال الله عز
وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى
كونه ذا قلب ان يكون قابلا للعلم فهما ثم لا تعينه القدرة على الفهم
حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كلما القي اليه
بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة لله تعالى
فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت بجميع اجزائها و
اذعنت بالكلية لقبوله ومهما اشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع
رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على
دقائق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه
الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج
فيتعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله عز وجل بقصة الخضر وموسى صلوات
الله عليهما حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسئلني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان
ذلك سبب فراق ما بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا دون اختيار المعلم
فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما ياذن



المعلم في السؤال عنه فان السؤال عما لم يبلغ رتبتك من الفهم مذموم ولذلك
منع الخضر موسى عليهما السلام عن السؤال اي دع السؤال قبل اوانه فالمعلم اعلم بما
انت اهل له وباوان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف في كل درجة من
مراقي الدرجات لا يدخل اوان السؤال عنه وقد قال علي عليه السلام ان من حق العالم
ان لا تكثر عليه في السؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ
بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان
زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ امر الله
ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته
ان يحترز الخائض في العلم في مبدء الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء
كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او من الاخرة فان ذلك يدهش عقله و
يحير ذهنه ويفتر رايه ويؤيسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن
اولا الطريقة الواحدة الحميدة المرضية عند استاده ثم بعد ذلك يصغي الى
المذاهب والشبه وان لم يكن استاده مستقلا باختيار راي واحد وانما
عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله اكثر من ارشاده
ولا يصلح الاعمى لتقليد العميان وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى
الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد
بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب القوي الى النظر في الاختلاف يضاهي
حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع الجبان عن التهجم على صف الكفار
ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء
ان الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدر ان
وظائف الاقوياء تخالف وظائف الضعفاء ولذلك قال من قال من راني في البداية

لتقويد العميان صح

صار صديقا ومن زاغ في البداية صار صديقا ومن زاغ في النهاية صار زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيتراءى الى الناظر انه بطالة وكسل واهمال وهيهات فذلك مرابطة القلب في عين الحضور والشهود وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وعند هذا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له صلى الله عليه وآله من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرن واما غيره فلا يقدر على العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرار اليه حتى يجره الى معصية الله تعالى في طلب رضاهن فما افلح من قاس الملائكة بالحدادين

ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه فاستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط بالبعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوه قال الله تبارك وتعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى واما معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفاظ الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته اجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى جل جلاله

ان لا يأخذ فرقة من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي الترتيب فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان يأخذ من كل شيء احسنه ويكتفي منه بشمة ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه

الى استكمال

استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد تلقفه الذي العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة وباطنه عن الخبائث وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر رتبة الانبياء صلوات الله عليهم ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روي انه رأى صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الآخر كنت قبل ان عرفت الله سبحانه اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب

ان تعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد به شيئان احدهما الحيوة الابدية وثمرة الاخر الحيوة الفانية فيكون العلم الذي ثمرته اشرف ومثل علم الحساب وعلم الطب فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوته واذا نسب الحساب الى الطب اشرف وان كان اكثره ما تخمين وبهذا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك ان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه

ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب الى الله عز وجل والترقي الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال ومماراة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب

احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحيوة الابدية

كان الطب اشرف باعتبار الحاجة ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى فلذلك كان الطب

مماراة

الى المقصود وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى ساير العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغيرهما مما اوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ولا ينفك واحد منهم عن الاجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال الله عز وجل هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين ولا تظنن ان ما نزل عن الرتبة القصوى فهو ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء صلوات الله عليهم ثم الاولياء ثم العلماء الراسخين ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن قصد الله عز وجل بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه لا محالة

ان تعلم نسبة العلوم الى المقصد كيلا يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شانك في الدنيا والآخرة واذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الآباد وعند ذلك يصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد والمقصد لقاء الله عز وجل ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم

فذوق

الناسعة

قدره الا الواصلون وهم الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبياء صلوات الله عليهم وفهموه دون ما يسبق الى افهام العوام والمتكلمين على ثلثة اشياء تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك بالحج وقيل له ان حججت وتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلثة اصناف من الشغل الاول تهيئة الاسباب بشراء الراحلة وخرز الراوية واعداد الزاد والثاني السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد النزوع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من اول اعداد الاسباب الى آخره ومن اول سلوك البوادي الى آخره ومن اول اركان الحج الى آخرها وليس قرب من ابتدأ باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو اقرب منه فالعلوم ايضا ثلثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وهو طلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والآخرون الا الموفقون فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها فكذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب لكن المباشرة دون العلم

بالسلوك

غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله عز وجل وصفاته وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا النجاة والفوز بالسعادة فالنجاة حاصلة لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله عز وجل بالروح والريحان وجنة نعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له او انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم

اعلم ان للانسان في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال اذ لصاحب المال حالة استفادة فيكون مكتسبا وحالة ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فكذلك العلم يقتنى كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل

ما هي الا ذبالة وقدت ... تضيء للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ ادابه ووظائفه

الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده فان قصد انقاذهم من نار الاخرة وذلك اهم من انقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالد فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحيوة الفانية والمعلم سبب الحيوة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الدائمة اعني معلم علوم الاخرة او علوم الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا واما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه وكما ان حق ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون الا كذلك ان كان مقصدهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان العلماء وابناء الاخرة مسافرون الى الله عز وجل وسالكون اليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التوادد والتحاب فكيف السفر الى الفردوس الاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في سعادة الاخرة فلذلك لا يكون بين ابناء الاخرة تنازع ولا سعة في سعادة الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله عز وجل انما المؤمنون اخوة وداخلون في مقتضى قوله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه فلا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم لان تتقرب الى الله عز وجل بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله عز وجل ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله سبحانه كما قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام الراس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر كيف انتهى امر الذين يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله عز وجل بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي عدوه وينتهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه في اوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من اعدى اعدائه فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيي من ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله عز وجل ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف الاغترارات

ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على ان الغرض بطلب العلوم القرب من الله عز وجل دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان من علوم الدنيا المتعلقة بالدين فيمنعه من ذلك لانه ليس من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وان كان من علوم الاخرة وقصد به الدنيا فلا باس ان يتركه فانه يثمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن يتنبه في اثناء الامر اذ فيه العلوم المخوفة من الله المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك يوشك ان يؤدي الى الصواب في الاخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حول الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله عز وجل ذلك بعباده اذ خلق الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سببا لاحياء العلوم وهذا متوقع في علم التفسير والحديث ومعرفة اخلاق النفس وكيفية تهذيبها ونحو ذلك فاما مجادلات المتكلمين ومعرفة التفريعات الغريبة ونحوها فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله سبحانه وتماديا في الضلال وطلبا للجاه الا من تداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد رأى بعض العلماء حزينا فقيل له ما لك فقال صرنا متجرا لابناء الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا

وهي من دقائق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وقال رسول الله صلى الله عليه واله وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينبهك على هذا قصة ادم وحوا صلى الله عليهما وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة لان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الزكية الى استنباط معاني ذلك فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته

ان المتكفل ببعض العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع مجرد وهو شان العجائز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول هو فروع وكلام في حيض النسوان فاين ذلك من الكلام في صفات الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي ان تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة

ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه واله حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل

الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وآله ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي عليه السلم واشار الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وصدق عليه السلم فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلم الى كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقد قال عيسى عليه السلم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقد قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيها على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق شعر

ومن منح الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

السادس ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش قلبه ويوهم اليه البخل به عنه اذ يظن كل احد انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله عز وجل في كمال عقله واشدهم حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد الماثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تاويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلى وحرفته فانه لو ذكر له تاويلات الظواهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي ان يخاض بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة والصناعات التي هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة بالجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه ربما تعلقت الشبهة

بقلبه

---

الشبهة بقلبه ويعسر حلها فيشقى ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص   ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه وكيف استوى الظل والعود اعوج ولذلك قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر اذ يزل بزلته عالم كثير يقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي عليه السلم قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه

**الباب السادس في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا** وعلماء الآخرة

قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها قال النبي صلى الله عليه وآله ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ويروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وآله العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وآله لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وآله من كتم علما عنده الجمه الله بلجام من نار وقال صلى الله عليه وآله لانا من غير الدجال اخوف

---

عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال ائمة مضلون وقال صلى الله عليه وآله من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلم الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم وان العالم اما متعرض لهلاك الابد او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة

ومما ورد في هذا الباب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان وقال صلى الله عليه وآله الا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وقال صلى الله عليه وآله من قال اني عالم فهو جاهل وقال صلى الله عليه وآله الذين يجادلون الجهال ويخاصمون الجهال [illegible] نسيه الله تعالى ثم ياتي من بعدكم اقوام لم يقرؤون القرآن فيقولون قد قرأنا القرآن من اقرأ منا ومن افقه منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال اولئك منكم ايتها الامة اولئك هم وقود النار

اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وباسناده عنه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده عن محمد بن خالد رفعه قال امير المؤمنين عليه السلم في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان

الحجة

---

الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم وباسناده الى علي بن الحسين عليهما السلم مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وباسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وعنه عليه السلم قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وعنه عليه السلم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وعنه عليه السلم قال اذا رايتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلم اوحى الله الى داود عليه السلم لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عليه السلم قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا

حبسوه وقطع منه خيرا وماء وجهه الاستطالة والخذلان وخيبة ومن لم يستطل على مثله
من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم فاعمى الله على هذا خبره وقطع
من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه
وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وعنه
عليه السلم قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعنه عليه السلم قال
عيسى بن مريم عليه السلم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وروى الصدوق رحمه الله
في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عليه السلم قال ان من العلماء من يحب ان يجمع
علمه ولا يحب ان يوخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا
وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني ومن العلماء من يرى ان يضع
العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك الثالث
من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه
وقصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب
احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك
الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا
يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن
العلماء من يتخذ العلم مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار قال ره
انما ايضا عوقب العالم على معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود
شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلثة ولكنهم انكروا بعد
المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال عز وجل فلما جاءهم

ولابن حاتم

قام الليل

ما عرفوا

ما عرفوا كفروا به وقال تعالى في قصة بلعم بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها حتى قال تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وكذلك
العالم الفاجر فان بلعم كان اوتي كتاب الله عز وجل فاخلد الى الشهوات فشبه بالكلب
اي سواء اوتي الحكمة او لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلم مثل علماء السوء
مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص الى الزرع ومثل
علماء السوء كمثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر
وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس
حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات
ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها
وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان
وانهما كالضرتين مهما ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت
احديهما خفت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب كلما قربت من احدهما بعدت من الاخرى
وانهما كقدحين احدهما مملو والآخر فارغ فبقدر ما تصب في الآخر حتى يمتلي يفرغ الآخر
فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها بألمها ثم انصرام ما يصفو منها
فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن
لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له
ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الانبياء
كلهم بل هو كافر بالقرآن من اوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر
الآخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من
احزاب العلماء من هذه درجته وفي اخبار داود عليه السلم ان ادنى ما اصنع بالعالم
اذا آثر شهوته على محبتي ~~[illegible]~~
ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود

لا تسأل عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي يا داود
اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا لم اعذبه ولذلك قيل
عقوبة العلماء موت قلوبهم وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ الرازي
انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلب بهما الدنيا وكان يقول للعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية
وبيوتكم كسروية واثوابكم ظاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية
ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف
اذا الرعاة لها ذئاب وقيل يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وقيل لبعض العارفين
اترى ان من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله فقال لا شك ان من تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة انه
لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن ان ترك المال يكفي في اللحوق بعلماء الآخرة فان الجاه اضر
من المال ولذلك قيل حدثنا باب من ابواب الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول
اوسعوا لي وقيل فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وقيل العلم كله دنيا
والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال عيسى عليه السلم كيف يكون من اهل العلم
من يكون مسيره الى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا
ليعمل به وعن النبي صلعم من طلب علما مما يبتغى به وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وقد وصف الله عز وجل علماء السوء باكل الدنيا بالعلم و
وصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال في علماء الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
وقال في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم وعن النبي صلعم قال اوحى الله الى بعض الانبياء
قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس
مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب والسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي

فكن له

يخادعون

يخادعون وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا الى غير ذلك من الاخبار والآثار
ان لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو اول عامل به قال الله تعالى أتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقال عز وجل في قصة شعيب عم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى واتقوا الله و
يعلمكم الله وقال واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل لعيسى عم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحي مني وقال رسول الله صلعم مررت ليلة اسري بي بقوم كانت تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من انتم قالوا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله وقال
هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء وقال
ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وروى مكحول عن عبد الرحمن
بن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلعم قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قبا اذ خرج علينا
رسول الله صلعم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا وقال عيسى عم مثل
الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت وكذلك من لا يعمل
بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيمة على رؤس الاشهاد وقال ابن مسعود رضي الله
عنه سيأتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع يومئذ بالعلم عالمه ولا متعلمه
فيكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة
وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع
الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله عز وجل
بلسانه والفجور ظاهر في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي لا اله
الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علموا لغير الله والمتعلمين تعلموا لغير الله وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لا تعلمون حتى تعملوا
بما علمتم وقال حذيفة انكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي زمان من عمل فيه بعشر
ما علم نجا وذلك لكثرة البطالين وعن النبي صلعم انه قال ان الشيطان ربما سبقكم الى العلم فقيل

يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول لطالب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل مسوفا
حتى يموت وهو لا يعمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية وقال انزل القرآن ليعمل
به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يثقفونه مثل القناة ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض
الذي يصف الدواء وكالجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى
ولكم الويل مما تصفون ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله باسناده عن علي عليه السلام انه
قال ان في ذلك الكثير [illegible] وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك
الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف
الراعيان وتغاير الفريقان وباسناده عنه في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وفي رواية
اخرى ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع ان يكون علمه ... تحصيل
العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة المجتنب للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل
والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد
صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى عليه فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير و
الادوية وغرائب الطب وترك مهمه الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه وقد روي
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم فقال
وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال هل
عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وآله اذهب
فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرائب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن بعض
السلف انه قال لاستاده [illegible] صحبتني منذ ثلث وثلثين سنة فما تعلمت
في هذه المدة فقال ثمان مسائل فقال الاستاد انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك
ولم تتعلم الا ثمان مسائل فقال يا استاد لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال هات هذه الثمان

المسائل

المسائل حتى اسمعها قال الاولى اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا وهو مع محبوبه
الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت
فما الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت
على طاعة الله الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه
ثم نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له قيمة
ومقدار وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم
يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله عز وجل ان
اكرمكم عند الله اتقيكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما الخامسة نظرت الى
هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت
في قول الله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فتركت الحسد
واجتنبت الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق عني السادسة
نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري
منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدو لي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت
الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل بها نفسه ويدخل فيما
لا يحل له ثم نظرت الى قول الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها
فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم
متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة

بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت
على الله فهو حسبي ونعم الوكيل فقال الاستاد وفقك الله فاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور
والفرقان العظيم فوجدتها تدور على هذه المسائل الثمانية فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة
وقد يتسبب هذا الجنس من العلم مع بعض [illegible] فان هذا الفن من العلم
يهتم بادراكه والتفطن له علماء الآخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما ييسر به اكتساب
المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث الله الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم
ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام ان يكون غير مايل
الى الترفه في المطعم والمشرب والملبس والتجمل بالاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك
ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة
ميله ازداد قربه من الله سبحانه وارتفع في علماء الآخرة حزبه ويشهد له ما سيأتي من سيرة السلف في
البذاذة ويورد الجمال ما يشهد لذلك في موضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس
بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن
الا بمباشرة اسباب في الغالب يحوج مراعاتها الى ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعات
الخلق ومراياتهم وامور اخرى محظورة والحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا و
لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض في الدنيا لكان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير ذلك
كما سيأتي بيانه فالتنعم على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية
وخاصية علماء الله سبحانه الخشية وخاصية الخشية التباعد من مظان
الخطر ومما يشهد لذلك ما رواه السيد رضي الدين رحمه الله في
كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال في كلام له طويل

من عظمة

من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد
كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها
اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى
كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض
ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود
صاحب المزامير وقاري اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان
ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه
ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله
دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطهر الاطيب صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن
تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا
اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله
ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض
الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الا
رض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف
خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه
عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من
النفس واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو
فيها مقاما واخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا
ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا
وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر

بعقله

بعقابه واكرم الله محمدا بان نام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان
الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص
اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة و
منذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى
لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ
عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وفي الكافي باسناده عن الصادق ع انه قال
كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته    ان يكون منقبضا عن
السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان
يحترز عن مخالطتهم وان جاءوا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين
والمخالطة لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة
ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل
عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عز وجل عليه او يسكت عن الانكار عليهم
فيكون مداهنا لهم او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او
يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان
يؤخذ من اموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة
مخالطتهم مفتاح الشرور وعلماء الاخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله
عليه وآله من بدا جفا يعني من سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى
السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وآله سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون
فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقاتلهم
قال صلى الله عليه وآله لا ما صلوا وقال صلى الله عليه وآله

العلماء

العلماء امناء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل
فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس    وقد مر هذا الحديث من طريق الخاصة عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
ايضا وقال الحسن شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء    وروي
ان بعض الفضلاء قال لبعض الابدال ما بال كبراء زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون
للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كانوا يأتيهم الملوك
والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم ورد منتهم فتصغر
الدنيا في اعين اهلها ويعظم قدر العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته
ما آثره هؤلاء الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها ولما
اقبل علماء زماننا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم عظمت الدنيا
في اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم قال بعض علمائنا اعلم ان القدر المذموم من ذلك
ليس هو مجرد اتباع السلاطين كيف اتفق بل اتباعهم ليكون مطيتهم ووسيلة الى ارتفاع الشأن والترفع
على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا واكرامها ونحو ذلك اما لو اتبعهم ليجعلهم وسيلة
الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع اهل البدع والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا وبهذا يجمع بين ما ورد
من الذم وما ورد من الترخص في ذلك بل قد فعله جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله بن
النجاشي وابي القاسم بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من
اصحاب الائمة عليهم السلام ومن الفقهاء مثل السيدين الجليلين المرتضى والرضي وابيهما والخواجه
نصير الدين الطوسي والعلامة بحر العلوم جمال الدين بن المطهر وغيرهم وقد روى محمد بن
اسماعيل بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعالى
بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه
ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة

من شيعتنا ... مؤمن ... اولئك هم المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه
اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيامة ويزهر نورهم لاهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لاهل الارض
اولئك من نورهم نور القيامة تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على
احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال
السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولعل ان هذا الثواب لمن يكون موقع الخطر
الوجيه والجرح العظيم فان زهرة الدنيا وحب الرياسة ... الاستدراج اذا ابتلي القادر عظيما
عليه كثيرا من طرق الهوى ... الوجيه للثواب فلا بد من الاحتياط وهذا الباب
والعمدة فيه ان يكون القاصد رضا الله ساخطا عليه لبعده ... ومحبا له
فضل بصحبته او قربه او احسن اليه ولا ته يتغير كيفية معاشرته مع الناس بعد التقرب اليه
والله المستعان قال الغزالي رحمه الله وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان
عليهم ما يرجعهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى ان يخيل اليهم ان الدخول عليهم من الدين اذا
... ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين
وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا واذا فقدوا طلبوا واذا طلبوا
هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض اهل العلم اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله تعالى فكتب اليه
اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصو
نون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة فاذا كان هذا شرط اهل الدين الهرب من السلاطين فكيف يستقيم
طلبهم ومخالطتهم    ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد
الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله تعالى او بنص حديث او اجماع ثابت
افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع
عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم
وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم

ومن سكت

الصواب

مسارعا

ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس وهكذا كانت
الصحابة والسلف قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال
جنة العالم لا ادري فان اخطأها اصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن ادهم ليس شيء اشد على الشيطان
من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم ويقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه ووصف
بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي ما يتكلمون حتى يسألوا واذا سئلوا ووجدوا من
يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام وقال
بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسألة فكانما يقلع ضرسه وقال بعضهم كانت الصحابة يتدافعون
اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية والفتوى وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما
واشدهم دفعا لها اورعهم وفي الخبر اذا رأيتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن
الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب الاساطين او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد
واعمال القلوب وهم ارباب الزوايا المتفردون وقيل المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام
وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابي الدرداء بلغني انك قعدت طبيبا تداوي
المرضى فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطببا فالله الله لا تقتل مسلما
فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل    ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة
القلب ومعرفة طريق الاخرة وسلوكها وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة
فان المجاهدة تفضي الى المشاهدة ودقائق علوم القلوب وتتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب واما الكتب
والتعليم فلا تفي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما تتفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة
الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله سبحانه في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكر
والانقطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه
ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة
القلب فتح الله عز وجل له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وآله

علمها
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل
به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجعول في
قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا لي بأخلاق الصديقين أظهر العلم
من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل التستري خرج العلماء والزهاد والعباد
من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح إلا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح
الغيب ولولا أن إدراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استفت
قلبك وإن أفتوك وأفتوك وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت له سمعا وبصرا الحديث فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين للذكر
والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين وإذا انكشف ذلك
للمريد المراقب وعرض به على المفسرين استحسنوه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وألطاف الله
تعالى بالهمم العالية المتوجهة إليه وكذلك في علوم المكاشفة وأسرار علوم المعاملة ودقائق
خواطر القلوب فإن كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وإنما يخوضه كل طالب
بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث
طويل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة
وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق
العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الإنفاق والمال
ينقصه الإنفاق والعلم دين يدان به تكتسب به الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة
بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الأموال
وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاه إن هاهنا علما جما
لو وجدت له حملة بل أجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل
بنعم الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه أو منقادا لأهل الحق ينزرع الشك في قلبه بأول عارض

من شبهة

من شبهة لا بصيرة له لا ذا ولا ذاك أو منهوما باللذات سلس القياد
في طلب الشهوات أو مغرى بجمع الأموال والادخار منقادا لهواه أقرب شبها بهم الأنعام السائمة
اللهم هكذا يموت العلم إذا مات حاملوه ثم لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مكشوف وإما
خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون
قدرا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلانوا
ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها
معلقة بالمحل الأعلى أولئك أولياء الله من خلقه وعماله في أرضه والدعاة إلى دينه
ثم بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم فهذا الذي ذكره أخيرا هو وصف علماء الآخرة وهو
العلم الذي يستفاد أكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة وأنا
قد ذكرت هذا الحديث فيما مضى عند ذكر تفصيل علم الآخرة بأدنى تغير في اللفظ
مع أخبار أخر في وصف علماء الآخرة فأعدته هنا أن يكون شديد العناية
بتقوية اليقين فإن اليقين هو رأس المال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اليقين الإيمان كله ولا بد من تعلم علم اليقين أعني أوائله ثم ينفتح للقلب طريقه
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين و
اسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما يقوى
يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم لما
قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين
فقال ما من آدمي إلا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته
اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما أذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فتكفر
ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من
صيام النهار وقيام الليل وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل
إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه
قال يحيى بن معاذ إن للتوحيد نورا وللشرك نارا وإن نور التوحيد أحرق
لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين وأراد به اليقين وقد
أشار القرآن إلى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة
للخيرات والسعادات فإن قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته
وضعفه فلا بد من فهمه أولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فإن ما لا تفهم صورته
لا يمكن طلبه فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين
أما النظار والمتكلمون فيعبرون باليقين عن عدم الشك إذ ميل النفس إلى التصديق
بالشيء له أربع مقامات الأول أن يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه
بالشك كما إذا سئلت عن شخص معين أن الله عز وجل يعاقبه أم لا وهو مجهول
الحال عندك فإن نفسك لا تميل إلى الحكم فيه بإثبات ونفي بل يستوي عندك
إمكان الأمرين فيسمى هذا شكا الثاني أن تميل نفسك إلى أحد الأمرين مع
الشعور بإمكان نقيضه ولكنه إمكان لا يمنع ترجيح الأول كما إذا سئلت
عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى أنه بعينه لو مات على هذه الحالة هل
يعاقب فإن نفسك تميل إلى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها إلى العقاب وذلك لظهور
علامات الصلاح ومع هذا فأنت تجوز أمرا يوجب العقاب في باطنه وسريرته
فهذا التجويز مساوق لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا
الثالث أن تميل النفس إلى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال
نقيضه ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة

محققة

محققة إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والإصغاء إلى التشكيك والتجويز
لاتسعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد
العوام في الشرعيات كلها إذ رسخت في نفوسهم بمجرد السماع حتى إن
كل فرقة تثق بصحة مذهبها وإصابة إمامها ومتبوعها ولو ذكر لأحدهم إمكان
خطأ إمامه نفر عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان
الذي لا يشك فيه ولا يتصور التشكيك فيه فإذا امتنع وجود الشك
وإمكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله أنه إذا قيل للعاقل هل في الوجود شيء
هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لأن القديم غير محسوس لا كالشمس
والقمر فإنه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم أزلي
مثل العلم بأن الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بأن حدوث حادث بلا سبب
محال فإن هذا أيضا ضروري فحق غريزة العقل أن يتوقف عن التصديق بوجود
القديم على طريق الارتجال والبديهة ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق
بالسماع تصديقا جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام
ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو أن يقال إن لم يكن في الوجود
قديم فالموجودات كلها حادثة فإن كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب
وذلك محال والمؤدي إلى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء
قديم بالضرورة لأن الأقسام ثلاثة وهو أن يكون الموجودات كلها قديمة أو كلها
حادثة أو بعضها حادثا وبعضها قديما فإن كانت كلها قديمة فقد حصل
المطلوب إذ ثبت في الجملة قديم وإن كان الكل حادثا فهو محال لأنه يؤدي إلى
حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث أو الأول وكل علم حصل على هذا
الوجه يسمى يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس أو بغريزة
العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكة أو

بتجربة كالعلم بان المطبوخ مسهل او بدليل كما ذكرناه فشرط اطلاق الاسم
عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عندهم وعلى هذا
لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك الاصطلاح الثاني اصطلاح الفقهاء
والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار
التجويز والشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف
اليقين بالموت مع انه لا شك فيه ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق مع
انه قد يجوز ان لا ياتيه فمهما مالت النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على
القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمي
ذلك يقينا ولا شك في ان الناس يشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن
الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه والى الاستعداد له فكانه غير موقن به و
فيهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق جميع همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا
لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف
اليقين بالقوة والضعف ونحن اردنا بقولنا ان من شان علماء الاخرة صرف
العناية الى تقوية اليقين اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط
اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم وهو المتصرف واذا فهمت ذلك
هذا علمت المراد من قولنا انا قلنا ان اليقين ينقسم ثلث انقسامات بالقوة
والضعف والقلة والكثرة والخفاء والجلاء فاما بالقوة والضعف فعلى
الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب و
درجات اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت الخلق في استعدادهم
للموت بحسب التفاوت اليقين بهذه المعاني واما التفاوت بالخفاء
والجلاء

والجلاء ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك
عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة في تصديقك بوجود مكة مثلا وبين تصديقك
بوجود موسى ووجود يوشع عليهما السلام مع انك لا تشك في الامرين جميعا اذ مستندهما
التواتر ولكن ترى احدهما اجلى واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى
وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعلومات بالادلة فانه ليس
وضوح ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي
الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه
فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين
كما يقال فلان اكثر علما اي معلوماته اكثر فلذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع
ما ورد به الشرع وقد يكون قوي اليقين في بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين
وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء
على القلب فما متعلقات اليقين ومجاريه وفيماذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف
ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم من اوله الى اخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن
معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات الواردة في الشرائع فلا مطمع في احصائها
ولكني اشير الى بعض امهاتها فمن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها
من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لا حكم
لها فالمصدق بهذا موقن فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو
موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه غلبة ازالت عنه الغضب على الوسائط
والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق
المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما التين

ووجود فدك

وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين
الاول وروحه وفائدته ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد و
النبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بامره حسب تسخر القلم في يد
الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى على قلبه التوكل والرضا
والتسليم وصار بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد
ابواب اليقين ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه للرزق في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك ياتيه وان ما قدر له سيساق
اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملا في الطلب ولم يشتد حرصه ولا شرهه
وتاسفه على ما يفوته واثمر هذا اليقين ايضا جملة من الطاعات والاخلاق الحميدة
ومن ذلك ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب
كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي
الى الهلاك فكما يحرص على تحصيل الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك
طالب الثواب يحرص على الطاعات قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السم وكثيره
كذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعنى الاول
قد يوجد لعموم المؤمنين اما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين
صدق المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز
عن السيئات وكلما كان اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمر ابلغ ومن
ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك
وخفايا خواطرك وفكرك وهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم
الشك واما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز جدا يختص به الصديقون

وثمرته

وثمرته ان يكون الانسان متادبا في جميع احواله واعماله كالجالس بمشهد ملك
عظيم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متادبا متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف
هيئة الادب ويكون في فكرته الباطنة كهو في اعماله الظاهرة اذ يتحقق ان الله تعالى
مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره فيكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره
وتزيينه لعين الله الكالئة اشد من مبالغته في تزيين ظاهره لسائر الناس وهذا
المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع
وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث انواعا رفيعة فاليقين في
كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان
المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار و
الانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاساس الاصل وله مجاري وابواب
اكثر مما عددناه وسياتي ذلك في ربع المنجيات وهذا القدر كاف في تفهيم معنى
الالفاظ الان      ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية
على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه
ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد عينه
مرآته فعلماء الاخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع وقد
قيل ما البس الله عبدا لبسة احسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانبياء صلوات
الله عليهم وسيما الصديقين والعلماء فاما التهافت في الكلام والتشدق
والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من اثار
البطر والامن والغفلة من عظيم عقاب الله سبحانه وشديد سخطه و
كل ذلك داب ابناء الدنيا الغافلين عن الله عز وجل دون العلماء به و
هذا لان العلماء ثلاثة كما قال سهل التستري عالم بامر الله لا بايام الله وهم

من الطاعات

المفتون بالحلال والحرام وهذا العالم لا يورث خشية وعالم بالله لا بامر الله وهم
عموم المؤمنين وعالم بالله وبامر الله وبايام الله وهم الصديقون والخشية و
الخشوع انما يغلب عليهم والمراد بايام الله انواع عقوباته الغامضة ونقمه البالغة
التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه
وظهر خشوعه روى في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان
العلم ذو فضايل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم
ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء
والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع
ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة و
سيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته
اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه
محبة الاخيار وباسناده الصحيح عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلمونه وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب
باطلكم بحقكم وباسناده الصحيح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان
من علامات الفقه الحلم والصمت وباسناده عن محمد بن سنان رفعه قال
قال عيسى بن مريم عليهما السلام يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها
لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا
احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت
هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام

بالتواضع

بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل وقال
بعض علمائنا رحمهم الله اعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتاسى بفعله و
قوله وهيئته فاذا احسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص
لله تعالى عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت
احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا عن
مساواته فكان مع فساد نفسه منشأ لفساد النوع وخلله وناهيك بذلك
ذنبا وطردا عن الحق وبعدا وبالجملة فاذا هلك انقطع عمله وبطل نفعه بل هو
باق من تاسي به واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا
دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات
واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل في الشبهات تعلق
العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وكفى شاهدا على صدق هذه
العيان وعدول الوجدان فضلا عن نقل الاعيان قال ابو حامد و
روى انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال
فوك رطبا من ذكر الله قيل فاي الاصحاب خير قال صاحب ان ذكرت اعانك
وان نسيت ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صاحب ان نسيت لم يذكرك
وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس اعلم قال اشدهم لله خشية قالوا فاخبرنا
بخيارنا نجالسهم قال الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل برؤيتهم واذا ذكر الله
اقشعرت جلودهم قالوا فاي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله
قال العلماء اذا فسدوا وقال عليه السلام ان اكثر الناس عذابا يوم القيمة اكثرهم ايمانا
فكرا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واشد
الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا وقال عليه السلام في خطبة ذكر

رهينة وانا زعيم لمن صرحت له العبر ان لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ
على الهدى سنخ اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض الخلق
الى الله عز وجل رجل قمش علما اغار في اغباش الفتنة سماه اشباه الناس
عالما ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر
حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص
ما التبس على غيره وان نزل به احدى المبهمات هيأ لها حشو الرأي من رأيه
فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطأ ام اصاب ركاب
جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس
قاطع فيغنم يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه الدماء ويستحل بقضائه
الفروج لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه
اولئك الذين حلت عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكاء ايام الدنيا
وهذا الحديث مما رواه اصحابنا من طريق الخاصة ايضا على اختلاف في الفاظه
وممن رواه منا ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده عن ابي
محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان من ابغض الخلق الى الله
لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام
بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان
قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن عن غيره رهين
بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه
الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا
ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما
التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من ياتي بعده

كفعله

كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من
رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام
اخطأ لا يحسب العلم في شئ مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس
شيئا بشئ لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه
لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب
شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس
قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه
الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملئ باصدار
ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق قال ابو حامد
وقال عليه السلام ايضا اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه
القلوب وقال بعض السلف من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقال اذا
جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع
المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة
فالاخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الاخرة لانهم يتعلمون
القرآن للعمل لا للدراسة وقيل خمس من الاخلاق هن من علامات علماء
الاخرة مفهومة من خمس آيات الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق و
ايثار الاخرة على الدنيا وهو الزهد اما الخشية فمن قوله عز وجل انما يخشى
الله من عباده العلماء واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا واما التواضع فمن قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله تعالى
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا رسول الله صلى الله

عليه وآله ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل ما هذا الشرح يا رسول الله فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل فهل لذلك علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ان يكون اكثر بحثه عن علم الاعمال وما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوساوس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة واقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما يكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه ويعم البلوى به في سلوك طريق الآخرة واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريع في الحكومات والاقضية ويتعبون في وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع ابدا وان وقعت فانما يقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت كان في القائمين بها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء الليل واطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر ايثارا للقبول والتقرب من الخلق على التقرب من الله وشرها في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقائق وجزاؤه من الله تعالى ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد يوم القيامة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين قيل لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه نراك تتكلم بكلام لا نسمعه من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وآله كان الناس يسألونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر

مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رآني اسأل عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه ايضا قد خص بعلم المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان و غيرهما يسألونه عن الفتن العامة والخاصة وكان يسأل عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان عمر يسأله عن نفسه هل يعلم به شيئا من النفاق وكان اذا دعي الى جنازة نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر فليتأمل العاقل المنصف في نقل مثل هذه الاخبار عن المتسمين باهل السنة وليعتبر ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال ابو حامد فالعنايات بمقامات القلب واحوال الزهد دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الرب عز وجل وقد صار هذا الفن غريبا مندرسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فاين التحقيق ويرون التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق القائل حيث يقول الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد والحالي في غفلة عما يراد بهم فجلهم عن سبيل الحق رقاد لا يعرفون ولا يدرون مقصدهم فهم على مهل يمشون قصاد وعلى الجملة لا يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وبمنزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ولذلك قيل انه كان بالبصرة كان مائة و

عشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين واحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثة وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى و يجلس الى هؤلاء عدد يسير قلما يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامره قريب ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فيما امر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من النبي صلى الله عليه وآله واما نحن معاشر الشيعة فلا نقلد الصحابة كلهم بل من وصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله منهم باتباعه وانما هو اهل بيته المعصومون صلوات الله عليهم الذين هم احد الثقلين كيف وقد علمت ان في الصحابة منافقين وانه كان يخفى نفاقهم على انفسهم فضلا عن غيرهم كما مر آنفا وانما نقلد اهل البيت عليهم السلام لعصمتهم وانهم اخذوا علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله خلفا عن سلف من غير اجتهاد من رأيهم ولا تقليد لغيره صلوات الله عليه وعليهم قال ابو حامد ثم اذا قلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وآله في تلقي اقواله وافعاله بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسرارها فان المقلد انما يفعل ذلك الفعل لان النبي صلى الله عليه وآله فعله فهو صلى الله عليه وآله لا بد وان يكون لسر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال له كان وعاء للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعية العلم وكان لا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار و من انكشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه ما من احد الا ويؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان تعلم من زيد بن

ثابت

ثابت الفقه وقرأ على ابي بن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة فنأخذ ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ولذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين بعد الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتفكر و التذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع ما لم يفعله الصحابة وقيل اول كتاب في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا مأثورة منثورة مبوبة ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس الى ذلك والى القصص والوعظ بها فاخذ علم اليقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكائد الشيطان واعرض عن ذلك جميع الناس الا الاقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم تكن سيرة الصحابة وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بها مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الآخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا عن الخواص منهم حتى كان اذا قيل لاحدهم فلان اعلم

ام فلان فكان ابن فلان اكثر علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق
بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا اضعف الدين في قرون سالفة فكيف
الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يستهدف للنسبة
الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ان يكون شديد التوقي
عن محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث
بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم
وما كان فيه اكثر همهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية
وتولي الاوقاف والوصايا واكل مال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في
العشرة او في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب
دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس ومكائد الشيطان
الى غير ذلك من علوم الباطن وليعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم
الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم اخذ الدين ولذلك
قال علي عليه السلام خيرنا اتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا
فينبغي ان يبدل لفظ الصحابة في كلامه باهل البيت في الموضعين كما اشرنا اليه
انفا وسياتي تحقيقه فيما بعد ان شاء الله قال فلا ينبغي ان يكترث بمخالفة اهل
العصر في موافقة اهل عصر رسول الله صلى الله عليه وآله فان الناس راوا رايا فيما هم
فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من
الجنة فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا
ومرفوعا انه قال انما هما اثنتان الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن
الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور
محدثاتها ان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسو
قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة النبي صلى الله

عم

عليه وآله طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير
معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن
ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره وطوبى
لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة
ولم يعدها الى بدعة وكان ابن مسعود يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من
كثير من العمل وقال انتم في زمان يكون خيركم فيه المسارع في الامور وسياتي
بعدكم زمان يكون خيركم المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن
لم يتثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا هلك
كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان
قد مضى وان منكركم معروف زمان قد اتى وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق
وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق رضي الله عنه فان اكثر معروفات مستخفة ظ
هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة اذ من غرر المعروف في زماننا تزيين
المساجد وتنجيدها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمارتها وبسط الفرش
الرفيعة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات
الحجاج فقد كان الاولون قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال
بدقائق الجدل من اجل علوم هذا الزمان ويزعمون انه من اعظم القربات
وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في الاذان والقرآن ومن ذلك
التقشف والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب
مع التساهل في حل الاطعمة وتحريمها الى نظائر ذلك ولقد صدق
ابن مسعود رضي الله حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم و
سياتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقيل تركوا العلم واقبلوا على

زمان

الغرائب ما اقل الفقه فيهم والله المستعان وقيل لم يكن فيما مضى يسالون
عن هذه الامور كما يسال الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حلال وحرام
بل يقولون مكروه ومستحب معناه انهم ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب
فاما الحرام فكان تجنبه ظاهرا وقيل لا تسالوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد
اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وفي الحديث المشهور
من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وفي حديث آخر من غش امتي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال
ان يبتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وآله ان لله ملكا ينادي كل
يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنله شفاعته ومثال الجاني
على الدين بابداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثال من عصى
الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف امره في خدمة معينة وذلك
قد يغفر فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت
عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه
ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف عنده اكتفى وقال النبي صلى الله عليه وآله عليكم
بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه الغالي ويرتفع اليه التالي وقال ابن عباس رضي الله
عنه ان الضلالة لها حلاوة في اهلها قال الله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فكل ما احدث بعد الصحابة مما جاوز
قدر الضرورة والحاجة فهو اللعب واللهو وقال بعض العارفين انما انقطع الابدال
في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء
الوقت لانهم عندهم جهال وهم عند انفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل
التستري ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام

اهل

اهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم
في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك
قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا والعوام
العصاة اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان
العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وان
ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائل الى الدنيا من سلوك طريق الآخرة
والدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه الى الموت واذا غلب هذا
على اكثر الناس الا من عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم للمحتاط
العزلة والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة ان شاء الله بيانه ولذلك كتب
يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن لا يجد احدا يذكر الله تعالى معه
الا كان آثما او كانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد اهله ولقد صدق
فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة او سماع غيبة او عن سكوت على منكر واحسن احواله
ان يفيد علما او يستفيده ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل
ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر فيكون هو معينا له وردءا او ظهيرا
ومهيئا للاسباب كالذي يبيع سيفا من قاطع طريق فالعلم كالسيف وصلاحه
للخير كصلاح السيف للغزو ولذلك لا يرخص في البيع ممن يعلم بقرائن احواله
انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات
علماء الآخرة يجمع كل واحدة منها جملا من اخلاق علماء السلف فكن احد
رجلين اما متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار به واياك ان
تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تبدل آلة الدنيا بالدين وسيرة البطالين
بسيرة العلماء الراسخين فتلحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين الآيسين

نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلاك الجمهور فنسال الله سبحانه ان يجعلنا
ممن لا تغره الحيوة الدنيا ولا يغره بالله الغرور والله اعلم
وحقيقته واقسامه اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره
لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم
يجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية من العين وكيف لا يشرف
ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة او كيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور
تميزها يحتشم العقل حتى ان اعظم البهايم بدنا واشدهم ضراوة واقواهم سطوة
اذا راى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه بما خص به من
ادراك الحيل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الشيخ في قومه كالنبي في امته
وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي
ثمرة عقله ولذلك ترى الاكراد والاتراك واجلاف العرب وساير الخلق مع قرب
رتبتهم من البهايم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين
قتل النبي صلى الله عليه وآله فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه
وترائى لهم ما كان متلالا على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنا
في نفسه بطون العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت
به الاخبار والايات في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا في قوله عز وجل الله نور
السموات والارض وسمى العلم المستفاد منه روحا ووحيا فقال عز وجل وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وقال عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وحيث ذكر
النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقد
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل
تعرفوا به ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه عند ربكم واعلموا ان العاقل من

اطاع

اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر دني المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله
وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا فالقردة والخنازير
اعقل عند الله عز وجل ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين وقد
قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فان قلت
فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما بنفسه
لا يتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة ولا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا علم المعاملة وقد
وقد شرحت هذا الحديث شرحا بليغا في كتابي المسمى بانوار الحكم واسرار الكلم الذي صنفته
في علم المكاشفة قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم
القايم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه واطاع ربه وعصى
عدوه ابليس وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال
لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله يكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله جدت الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر
عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وآله لكل شيء آلة وعدة وان آلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية
المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد
العقل ولكل قوم راعي وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين
العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة
الاخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذين ينسبون
اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال النبي صلى

الله عليه وآله ان احب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لعباده و
كمل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به ايام حيوته فافلح وانجح وقال النبي صلى الله عليه وآله اتمكم
عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه وان كان اقلكم تطوعا اورد
ومن طريق الخاصة ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي وباسناده
عن بعض اصحابنا رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل
من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل
ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول
امته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى
العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل
والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله تعالى وما يذكر الا اولو الالباب وباسناده
عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم صلوات الله
عليه فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال له
آدم يا جبرئيل وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال آدم اني اخترت العقل
فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل
حيث كان قال فشانكما وعرج وباسناده عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين
عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلال خلقك بفضلك
وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة وباسناده الصحيح عن محمد
بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك
ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك
اثيب وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله

العباد

العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا وباسناده عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله و
الحجة فيما بين العباد وبين الله العقل وباسناده عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو
عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم
وبالعلم يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان
عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن
غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله و
الاقرار بالطاعة فاذا فعل كان مستدركا لما فات ووارد على ما هو آت يعرف
ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين ياتيه والى ما هو صائر وذلك كله من
تاييد العقل وباسناده عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس
بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد
يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك وباسناده
عن سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه
فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل
وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو
عبد الله عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك
خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل
للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه
اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا

ضدك ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك
اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان
مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر
وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود والرجاء وضده
القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع
وضده الياس والتوكل وضده الحرص والرافة وضدها القسوة والرحمة وضدها
الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة وضدها التهتك
والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجراة والتواضع
وضده الكبر والتؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده
الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك والصبر و
ضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنى وضده الفقر والتفكر وضده السهو
والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة والقنوع وضده الحرص
والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر والطاعة
وضدها المعصية والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء والحب
وضده البغض والصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها
الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة
والمعرفة وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها
المماكرة والكتمان وضده الافشاء والصلوة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار
والجهاد وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة و
بر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده المنكر و
الستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف وضده الحمية والتهيئة



وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد وضده
العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها
المحق والعافية وضدها البلاء والقوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى
والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار
وضده الاغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط
وضده الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها العصبية والسخاء وضده
البخل فلا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي او مؤمن
قد امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان
يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون
في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده
ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته وباسناده عن الحسن بن
الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله (الجهم)
اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل واقسامه وحقيقته
وذهل الاكثرون عن هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب
اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على
اربعة معان كما يطلق اسم العين على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي
ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه الاول الوصف
الذي به يفارق الانسان سائر البهائم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية
وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحارث المحاسبي حيث (المحاسبي)
قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات
وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا

ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان
عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحيوة غريزة بها
يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها
يتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار
في الغريزة ويقال لا فرق بينهما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان
علوما وليس يخلقها في الحمار وسائر البهائم لجاز ان يسوى بين الجماد والحمار
في الحيوة ويقال ايضا لا فرق الا ان الله تعالى يخلق في الحمار حركات مخصوصة
بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة
يشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان
يقال لم تكن مفارقته للجماد في الحركة الا لغريزة اختصت به عبر عنها بالحيوة فكذلك
مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل
وذلك كالمراة التي يفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان
لصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين يفارق الجبهة في هيئات وصفات
استعدت بها للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم نسبة العين الى الرؤية
ونسبة القران والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها
كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان يفهم هذه الغريزة الثاني عبارة
عن العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون
في مكانين وهو الذي عناه بعض المتكلمين قال في حد العقل انه بعض العلوم
الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهذا ايضا صحيح في نفسه
لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد ان ينكر تلك



الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث علوم تستفاد من التجارب بمجاري
الاحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن
لا يتصف بذلك يقال انه غبي غمر جاهل فهذا نوع اخر من العلوم يسمى عقلا
الرابع ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور فيقمع الشهوة
الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها
عاقلا بحيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا
بحكم الشهوة العاجلة وهذا ايضا من خواص الانسان التي يتميز بها عن سائر
الحيوانات فالاول هو الاس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه
والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد
علوم التجارب والرابع هي الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع
والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي عليه السلام رايت العقل عقلين (عقلين)
فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس وضوء
العين ممنوع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا اكرم
عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله اذا تقرب الناس بابواب
البر فتقرب انت بعقلك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله لابي الدرداء ازدد عقلا
تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي وكيف لي بذلك فقال النبي صلى الله عليه
وآله اجتنب محارم الله وادّ فرائض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من
الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك القرب والعز وعن
سعيد بن المسيب انه قال جماعة دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول
الله من اعلم الناس فقال العاقل فقالوا من اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن
افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل من تمت مروته وظهرت فصاحته

وجادت كفه وعظمت منزلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة
عند ربك للمتقين ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وقال صلى الله عليه
وآله انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي باسناده عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله ع قال قلت له
ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية فقال
تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل وباسناده الصحيح عن عبد الله
بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت
هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقال سله
هذا الذي يأتيه من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان قال ابو حامد ولا يبعد ان
يكون الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث
انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فان
الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن
اللغة والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف
في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجوده بل هو الاصل وهذه العلوم كأنها
مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود
حتى كأن هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من خارج وكأنها كانت مستكنة فيها
فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحفر القناة ويجتمع ويتميز بالحس لا بان
يساق اليه شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال الله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انقسموا في اقرار الالسنة
حيث وجدت الالسنة والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم

ليقولن

ليقولن الله معناه ان اعتبرت احوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله
التي فطر الناس عليها اي كل آدمي فطر على الايمان بالله تعالى بل على معرفة الاشياء على ما
هي عليه اعني انها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان
مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض فنسي وهم الكفار والى من اجال
خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم يذكرها ولذلك قال تعالى لعلهم
وليتذكر اولوا الالباب واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط تذكرا ليس ببعيد فكأن
التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد
الوجود والآخر ان يكون عن صورة كانت مضمنة فيها بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة
للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه السماع والتقليد دون الكشف و
العيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات ويتشعب ويتعسف في تأويل التذكر
واقرار النفوس انواعا من التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والآيات ضروب من
المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار ويعتقد فيها التهافت
ومثاله مثال الاعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول ما
لهذه الاواني لما ترفع من الطريق وترد الى مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل
البصيرة يجري هذا المجرى واعظم منه واتم اذ النفس كالفارس والبدن كالفرس
وعمى الفارس اشد من عمى الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن بالبصر الظاهر قال الله تعالى ما
كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وسمى
ضده عمى فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت
للانبياء صلوات الله عليهم بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى جميعا

ذوقه ونفع وبالجملة من لم يكن بصيرة الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون
لبابه وحقائقه فهذه اقسام ما يطلق عليه اسم العقل
قد اختلف الناس في معنى تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل
تحصيله بل الاولى المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان التفاوت يتطرق
الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة
كون الشخص الواحد في مكانين وكون الشيء الواحد قديما حادثا فكذلك سائر
النظائر وكل ما يدركه ادراكا محققا من غير شك واما الاقسام الثلثة
فالتفاوت يتطرق اليها اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا
يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت احوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت
تارة يكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون
بعض ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا فاذا كبر وتم عقله
قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه
التفاوت في العلم المعرف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على
الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل اذا لم يكن
طبيبا وان كان في الجملة فيها مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان
خوفه اشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدة في قمع الشهوة وكسرها ولذلك يكون
العالم اقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي واعني به
العالم الحقيقي دون ارباب الطيالسة واصحاب الهذيان فان كان التفاوت من
جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب
من العلم عقلا فانه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه

قد

قد يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة
اشد واما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم
يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون السبب في ذلك اما تفاوتا في
الغريزة واما تفاوتا في الممارسة اما الاول وهو الاصل اعني الغريزة فالتفاوت
فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند
سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج الى ان يتكامل بقرب الاربعين سنة
ومثاله نور الصبح فان اوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى ان يتكامل
بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر فالفرق مدرك
بين الاعمش وبين الحاد البصر بل سنة الله جارية في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد
حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة واحدة بل تظهر
شيئا فشيئا بالتدريج فكذا جميع القوى والصفات ومن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزة
فكأنه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه وآله مثل عقل
آحاد السوادية واجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر
تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم هذه العلوم ولما انقسموا الى
بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة
والى كامل ينبعث من نفسه حقائق الامور دون التعليم يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار وذلك مثل الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اذ يتضح لهم في
باطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب
ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به
وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء عليهم السلام يخالف الوحي الصريح الذي

هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحس البصر ولذلك اخبر عن
هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل
هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ
لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم الفاسق درجات العدالة
وان كان خاليا عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء اخر فلا كل من عرف النبوة
والولاية كان نبيا ولا كل من عرف الورع والتقوى ودقائقه كان تقيا وانقسام الناس
الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه
التعليم ايضا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء ويقوى فيتفجر بنفسه
عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو
اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في
غريزة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سأل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل في اخره وصف عظم العرش وان
الملائكة قالت يا رب هل خلقت شيئا اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا
وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا
قال فاني خلقت العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبتين ومنهم
الثلث والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من اعطي وسقا ومنهم اكثر من ذلك
فان قلت فما بال اقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب في
ذلك ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات
والالزامات وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على ان يقرروا عندهم انكم اخطأتم
في التسمية اذ كان ذلك لا ينمحي عن قلوبهم بعد تداول الالسنة فذموا العقل
والمعقول وهو المسمى به عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى

ويعرف

ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد اثنى الله تعالى عليه وان ذم فما
الذي يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم
الذي لا يوثق به فيكون الشرع ايضا مذموما ولا يلتفت الى قول من يقول انه
يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما يريد به
هو بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الآدمي عن
البهائم حتى ادرك بها حقائق الامور واكثر هذه التخبطات انما ثارت من جهل
اقوام طلبوا الحقائق من الالفاظ فتخبطوا فيها لتخبط اصطلاحات الناس في
الالفاظ فهذا القدر كاف في بيان العقل والله اعلم بالصواب بهذا
اخر كتاب العلم من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه كتاب قواعد
العقائد والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا والصلوة
على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وعلى سائر
النبيين والمرسلين وسلم تسليما الى
كثيرا كثيرا حرره في شهر محرم
الحرام سنة ١٢٢٠

وهو الكتاب الثاني من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب
الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد
الهادي صفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم
بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد
السالك بهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء ائمة الهدى من اهل بيته

المعصومين بالتأييد والتسديد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم على
الدوام والتأبيد فاقول لما سلك ابو حامد في هذا الكتاب الذي
هو اصل الاسلام ومحض الايمان مسلك اهل الاهواء العامية وبنى اكثر كلامه
على الاصول الفاسدة الردية صرفنا عنان القلم عن متابعته في تقرير الكلام الا
قليلا مما اورده في صفة علم الكلام ووجه التدرج الى ارشاد الخواص والعوام
فانه جعله على اربعة فصول الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي
الشهادة التي هي احد مباني الاسلام الثاني في وجه التدرج الى الارشاد و
ترتيب درجات الاعتقاد الثالث في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجمه وجعل
هذا الفصل رسالة على حدة سماه الرسالة القدسية لانه صنفه لاهل القدس
في المسجد الاقصى الرابع في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال و
الانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ونحن رتبناه على سبعة ابواب
الاول في بيان التخلص عن مضائق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة
واقتفاء ائمة الهدى صلوات الله عليهم وليس في هذا الباب من كلام ابي حامد
شيء والخمسة الاخرى في الاركان الخمسة التي هي اصول الدين بمذهب اهل البيت
عليهم السلام وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وهذه الخمسة
تشتمل على ما ذكره في الفصل الاول والثالث جامعة بين ترجمة العقيدة ولوامع
الادلة لكن على منهاج اهل الحق المتمسكين بحبل القرآن وسفينة اهل البيت
عليهم السلام والسابع فيما ذكره في الفصل الثاني ونبذ مما ذكره في الفصل
الرابع مع تهذيب وتنقيح بزيادة ونقصان والله الموفق وعليه التكلان تنويره

في بيان التخلص من مضائق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة
واقتفاء الائمة الهدى صلوات الله عليهم قال بعض العلماء اعلم ان العقل

لن يهتدي

لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع
كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل
كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني
الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل
السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع
يتعاضدان من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب
الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع
ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا والعقل اذا فقد الشرع
عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل
الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة
حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة و
ملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء وما الذي هو معدلة
في شيء شيء ولا يعرف العقل ان لحم الخنزير والخمر محرم وانه يجب ان يتحامى
من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة
في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات

الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة من عدل
عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال الله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى والى
العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار
انتهى كلامه وتصديقه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان
مطبوع ومسموع ولا ينفع ما لم يكن المسموع مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور
العين ممنوع فليعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال الله عز وجل ولكن
اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان من لم يهتد بنور الشرع
فلم يطابق عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله
ونور كما ان الشرع رحمة وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل    اعلم ان اعقل العقلاء نبينا صلى الله عليه
واله وخير الشرائع شريعته صلوات الله عليه واله وانما ارسله الله وانزل معه
الكتاب ليقوم الناس بالقسط فصدع بامر الله وهدى الخلق الى الصراط
المستقيم وارشدهم الى معرفة صانعهم وبين لهم [illegible] بينات وبراهين
ناسبت عقولهم ونبههم على ادلة وحجج يلتفت اليها اذهانهم واحال لهم [illegible]
دينهم وانما اتى كل طائفة من ذلك بما يصلح لعقله وفهمه واتى مع كل دعوى
بحجة وبرهان ليكونوا على بصيرة من امرهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى



نبيا آدم
من حي عن بينة فليس لقائل ان يقول ان ثبوت الانبياء والشرائع يتوقف على ثبوت
الصانع وصفاته الكمالية فكيف تعرف الصانع وصفاته بالشرع وذلك لانه لو لم
يكن صاحب هذا الكلام والنبيانات مقبول القول ومعصوم الفعال لكان
فيها الحجة من حيث مطابقتها لمقتضى العقول السليمة على ان ما يتوقف عليه
الشرع من معرفة الصانع وصفاته يجري مجرى الضروريات التي يحكم بها كل من
له ادنى مسكة كما سياتي بيانه فثبت ان ما في الشرع كاف في الاهتداء الى طريق
الحق مع ما جبل عليه اهل السلامة من العقل المطبوع فلا حاجة الى تكلفات
المتكلفين على اختلاف طبقاتهم وتشعب ارائهم وتناقض اهوائهم في ابداء
الادلة وايضاح الحجج على اصول الدين فانهم جمعوا بين الجهل وسوء الادب اما
الجهل فلكونهم ما عرفوا مواضع الدلالة فيما نصبه الحق دليلا واما سوء الادب
فمعارضتهم له سبحانه بما ادخلوا فيه بما يزعمونه دليلا فجعلوا انظارهم في الدين
اتم في الدلالة مما دل عليه الحق تعالى عن ذلك علوا فانزل الله دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه
يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء قال امير المؤمنين عليه السلام
ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف
الظلمات الا به    قال السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله في
وصاياه لابنه اعرف يا ولدي ان المبتدئ اذا اقام الاستاد لا طريق له الى
معرفة الله الا بنظره في الجوهر والجسم والعرض وحدوثها وان حدوث
الجسم لا يثبت الا بالحركة والسكون فان المبتدئ ما يفهم بفطرته زيادة هذه
الاعراض على الاجسام الا بان يتعب في انفاق كثير من الاوقات في تصور حد
الجسم وتصور العرض وتحقيق زيادتها على الاجسام وحفظ ما يتعلق بذلك

كله من معنى وكلام وربما وجدت الاستاد عاجزا في حدوده هذه المعاني عن ان
يعبر الفاظها المعهودة حتى يكاد ان يقال دقايقها وما قلنا ويحتج بالفاظ قول فلان
وفلان وقولهم كالحجة في معانيها ثم اذا فهم من استاده زيادة الحركة على الاجسام
فانه ربما يكاد يفهم زيادة السكون على الجسم في ظاهر اوائل الاجسام ولا يدرك
على التعجيل لزوم حدوث الجسم من حدوث الحركة والسكون بل لا يزال غالب
حاله يخبط خبط عشواء في ادلتهم ومعارضتها بشبهات احتمالات الاهواء حتى
يتمحض اجتهاده عن رجحان ظن او اعتقاد ضعيف ومتى عرض له طعن [illegible]
اعادة ذلك الطعن الى الاستدلال والتكشف فتراه مترددا في العقايد بين [illegible]
وعايد فالى ان يموت لعله يحيى بحدوث القوادح وقد كان له قبل ذلك التعليم
لسكونه الى المعرفة جملة اعتقاد قوي راجح وكان امنا من تجدد الطاعن في
المعارضات والقوادح ثم قال اني وجدت مثال شيوخ المعتزلة ومثال
الانبياء عليهم السلام مثل رجل اراد ان يعرف غيره ان في الدنيا نارا موجودة
فمثال الرجل الذي يريد ان يعرف وجودها قد دل على النار في دار وفي
البلاد ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج في معرفتها الى نظر واجتهاد فقال له
انك تحتاج في معرفتها الى احضار حجر النار وهو في طريق مكة لانه ليس كل حجر
يكون في باطنه نار فتحتاج الى مقدحة والى حراق والى ان تكون في موضع سليم من
شدة الهواء لئلا يذهب بالحراق ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج
هذا المسكين الى تحصيل هذه الالات من عدة جهات ويقوم توصلات
ولو كان قد قال له من مبدأ الامر هذه النار الظاهرة بين العباد هي النار
الكامنة في الحجر والشجر كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان [illegible]
عن تعب الدلالة وتحصيل البرهان وكل من عدل عن الامر المكشوف الى



الامر الخفي اللطيف فهو حقيق ان يقال له قد اضل ولا يقال قد هدى ولا قد احسن
فيما استدل وبيان هذه الجملة ان المكان هو الذي فيه الجسم وكلما كان له اول
فهو محدث والاجسام بعد المكان فهي محدثة بغير شك ولان كل عاقل يعلم فيما
عاينه من زيادات الاجسام في الانسان والشجر وكل ما يزداد عظما وكبرا مثل النطفة
التي يصير منها انسان ومثل النواة التي يكون منها نخلة عظيمة الشان هذه الزيادات
حادثات بالضرورة فكيف يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق الى الحركة و
السكون وهما عرضان غير مشاهدين ولا يعرف حقايقهما وما يلزم من حدوثهما
الا بنظر دقيق وقطع عقبات فيه الى التوفيق الى ان قال فاشار الانبياء صلوات الله
عليهم والكتب المنزلة عليهم الى نحو هذه التنبيهات على هذه الدلالات الظاهرة
فعدل المعتزلة المخالفون الى غير تلك الطرائق وضيقوا عليهم سبيل الحقائق
كما عدل من اراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار الى استخراجها من الشجر و
الحراق والاحجار وهذا مثال يعرف اهل الانصاف انه حق وصحيح وما يحتاج الى
زيادة استكشاف وكان مثالهم مع المتعلم منهم ومثالهم معهم ايضا كمثل انسان كان
بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه
مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر الى تلك الشمعة التي كانت حاضرة
وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك
الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغير المتعرف من ذلك الاستاد
التكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبالا او عقبات فلا يظهر له من حديث
الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستجد بمساعدة
الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات
والتطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسر الدنيا والدين فاوصيك يا

ولديه ومن بلغه كتابي هذا انما يعلم المسترشدين الى معرفة رب العالمين ان يقوي
ما عندهم في الفطرة الاولية بالتنبيهات العقلية والقرانية والهدايات الالهية والنبوية
ويقول للمسترشد انما تحتاج الى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع وحيثية صفاته
عند العلم باتصاله بما يتبين منه مما لا يحتاج الا من تكليفه بتدبير صاحب الشرايع في
تسليمه من القواطع ومن حصل له عن ضايع ثم سلك به سبيل معرفة النبوة والامامة
على قاعدة تعريف النبي والائمة صلوات الله عليهم ومن سلك سبيلهم من
اهل الاستقامة فهذا كان كافيا لمن يريد تحصيل السلامة والسعادة يوم القيمة
ولما حفظ الالفاظ الحادثة بين المتكلمين وما ذكروه من صفات المجادلين
فهو شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المضيقة عليه ويريد ان
يخدم الله جل جلاله لرجاء الصالح وجهه بالرد على اهل الضلال من الامم الحايلة
بين العباد وبين المعرفة والوصول اليه ويكون حاملا لهذا العلم العريض العميق
لانه سبيل التوفيق ويناظر لجلاله مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من
خطر الطريق والا فهو هالك بعد التحقيق    وتمام الكلام في معرفة علم
المكاشفة ومنفعته وتحقيق الامر فيه ياتي في الباب السابع ان شاء الله
لما ثبت ان خير هاد الى الله سبحانه نبينا صلى الله عليه واله فنقول انه قد ثبت
انه صلى الله عليه واله انما ترك من بعده لخلافته الثقلين كتاب الله وعترته
وما اوصى امته الا بالتمسك بهما كما استفاضت به الاخبار من طريقي العامة
والخاصة جميعا على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى ففي رواية اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية ثم قال اللهم اشهد ثلثا وفي اخرى اني
تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا

كيف

كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي اخرى اني امرؤ
مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل
من الاخر الحديث وفي اخرى امرين احدهما اطول من الاخر كتاب الله حبل
ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وعترتي الحديث وفي اخرى وهما
الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف
بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا
تقهروهم فاني سالت اللطيف الخبير ان يردا على الحوض فاعطاني فقاهرهما
قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما وليي وعدوهما عدوي الحديث وفي رواية
انه صلى الله عليه واله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانكم واردون
على الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم
الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب
الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن
تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى
يردا على الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع
بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين عن
معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد
الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا
على رسول الله صلى الله عليه واله حوضه وفي رواية من جعلهما امامه قاداه
الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار وفي الخبر المستفيض ان مثل
اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وروى في
الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه

واله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم
اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق عليه
السلام عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ايها الناس انكم في دار
هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس و
القمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز
لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة
فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران
فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو
الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه
عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجايبه ولا تبلى غرايبه فيه مصابيح الهدى
ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة
نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير
في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى
واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد
من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال
دينكم وما عدل احد من القران الا الى النار وفيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام
من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن وفيه عنهم عليهم السلام من اخذ دينه من
كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه واله زالت الجبال قبل ان يزول
ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال قال محمد بن يعقوب رحمه الله بعد نقل

هذا الحديث ولهذه العلة انبثقت على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب
المستشنعة التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها وذلك بتوفيق الله عز وجل وخذلانه
فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ
دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله بعلم ويقين وبصيرة فذاك اثبت في دينه
من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله
منه سبب له الاسباب الاستحسان والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة فذاك
في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان
يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال
معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله وقد قال العالم عليه السلام ان الله تعالى
خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون
الا اوصياء واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله
فمستقر ومستودع    وقد ظهر مما ذكرناه وتبين ان بيان امر اهل البيت عليهم السلام
انما هو في كتاب الله عز وجل وان علم الكتاب عندهم وان كل واحد منهما مع الاخر
صاحبين مؤتلفين يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ينطق الامام منهم عن الله
في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد وينطق الكتاب لوجوب اتباعهم وان الرشد انما
هو في طاعتهم وروى شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب اكمال الدين باسناده الى
جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز
وجل على نبيه صلى الله عليه واله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم
بطاعتك فقال صلى الله عليه واله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم
علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية

بالتصديق

الرسول

بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن
جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في
ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق
الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته
الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته
فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع
الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه
الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين صلوات الله عليهما
فبينما هو يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى راسه ذؤابة
وهو غلام فلما ابصره جابر ارتعدت فرائصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم
قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله ورب الكعبة
ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين
قال يا بني فدتك نفسي فانت اذن الباقر قال نعم قال صلوات الله عليه فابلغني ما حملك
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول الله يا
مولاي يقرأ عليك السلام فقال ابو جعفر صلوات الله عليه يا جابر على رسول الله
السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام فكان جابر بعد
ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي صلوات الله عليه عن شيء فقال
جابر والله ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اخبرني انكم الائمة
الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم
فهم اعلم منكم فقال ابو جعفر صلوات الله عليه صدق جدي رسول الله صلى الله عليه

وآله

وآله ما اقربنا الى الاعلام منك بما سالت عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل
الله علينا ورحمته لنا اهل البيت والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وقد اوردنا
نبذا منها في كتابنا المسمى بعلم اليقين وقد وجد بخط مولانا ابي محمد العسكري عليه السلام
ما صورته قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات
اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعان العدى وفينا
السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الآجل واسباطنا خلفاء الدين
وخلفاء النبيين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا
منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا
الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة الباغين عونا وسينفجر لهم
ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب درة من
جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة اربع وخمسين
ومائتين ووجد ايضا بخطه عليه السلام اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب
ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى
ونعيم دار الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى
والعروة الوثقى والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة
الله على الخلق بالسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين صلوات الله عليهم السلام وشيعتنا
الفرقة الناجية اشارة الى ما رواه الخاصة والعامة بطرق شتى والفاظ مختلفة عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة فالناجية منها واحدة
وفي رواية انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة

كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون وستفترق امتي على ثلاث و
سبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وفي رواية هكذا و
ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم قال ما انا
عليه واصحابي والظاهر انه صلى الله عليه وآله اراد باصحابه اهل بيته صلوات الله عليهم
يدل على ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات
باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم
في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة
مني فلا عذر لكم في ترك سنتي وما لم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فقولوا فانما
مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم فبايها اخذ اهتدي فباي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم
واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله ومن اصحابك قال اهل بيتي وايضا
فان اهل بيته صلوات الله عليهم كانوا على منهاجه صلى الله عليه وآله وسلم وطريقته
دون سائر اصحابه الا قليلا منهم كما يظهر من التتبع لاحوالهم وسيرهم وسنذكر نبذا
من ذلك في كتاب آداب الشيعة واخلاق الامامية من ربع المنجيات ان شاء الله فقد
ظهر ان الفرقة الناجية من هذه الامة هي الآخذون بحبل القرآن وسفينة اهل
البيت عليهم السلام متابعيهم ومشايعيهم ومواليهم وسالكي طريقتهم في العلم والعمل
والخلق والاعتقاد الآخذين الديانة والاعمال الشرعية منهم عليهم السلام لان الحق معهم وفيهم و
اهل البيت ادرى بما في البيت قال مولانا الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من
هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى اهل بيته وقال عليه السلام لبعض اصحابه
اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة و
فصل الخطاب ان الله اصطفانا وآتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وقال عليه
السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب

شرحا

شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم بابا
ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله ذاك رسول الله ونحن وقال عليه السلام
ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا
احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن
تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين و
تاويل الجاهلين وقال رجل من اهل البصرة لمولانا الباقر عليه السلام ان الحسن
البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال عليه السلام
فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب
الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا هاهنا كل ذلك مروي في بصائر الدرجات
باسانيد متعددة والاخبار في هذه المعاني كثيرة قال صاحب كشف الغمة علي
بن عيسى الاربلي رحمه الله ان الله سبحانه وله الحمد لما هداني الى الصراط المستقيم
وسلك بي سبيل المنهج القويم وجعل هواي في اهل البيت لما اختلفت الاهواء وعدل بي
فيهم حين اضطربت الآراء ووالاني لهم اذ شغبت الولاة وعاداني بهم اذ تفرقت الآراء
تلقيت نعمته وعاداني بشكر دائم الامداد وحمد متصل اتصال الآباد واتخذت هداهم شرعا
ومنهاجا ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا وحبهم على اجتماع الداء هو الدواء لي اذا
اختار كل قوم على آبائهم وصرحت بموالاتهم اذا ورى غيري او داهن فهم صلى الله عليهم
عدتي وعدتي وذخيرتي الباقية في معادي وانسي اذا استوحش طبعي وانقضى تردد
عوادي وهداتي اذا حار الدليل وحادى الهادي احد السببين اللذين من تعلق بهما
فقد فاز قدحه وثاني الثقلين اللذين من تمسك بهما اعز من حل الثرى صاحبهم
محبتهم عصمة في الاولى والعقبى ومحبتهم مودة محتومة واجبة بدليل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله ورسوله ومن عصاهم فقد جاهرهم بالعناد

وجاد بنيه وغضب لغضبه ونيته لعقابه وعذابه حين تاصبر حبال العلوم الى اعزه وقال
الفقهاء الشاعجز وعن الشرف الشاو خصرانه المنتسبوا محمد والمصطفى والمرتضى واولادهم
على الامامة الا ان افتادوت واعطفنا لرضاه او بجاده وانجلى السحاب للناظر وانجلى العجاج
الراجز ولك شجوا ضوء الاسمر الذابل والابيض الناظر وان قالوا انطقوا بالصواب
واتوا بالحكمة وفصل الخطاب وعرضنا كيف يؤتى البيوت من الابواب وطبق المفصل
في الاشكال والجواب وما علينا ان نبلغ المناهج المدارج والى ان منتهى الافكار والقرائح
وكيف شأن الصفات وقد يقوم اثنى عليهم القرآن وهم خيرة الرحمن وهم خيرة من
العباد وصفوة من الحاضر والباد بهم تقبل الاعمال وتصلح الاحوال وتحصل السعادة
والكمال هم القوم من اصطفاهم الله خلصا تمسك عروة حبلهم بالسبب الاقوى
لهم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنها تجلى وآياتها تروى بهم عرف الناس
الهدى اذ هداهم بفضل الذي تعلى وعيد الذي يروى هو الامام فرض وحبهم هدى
وطاعتهم قربى وفقهم تقوى ونعم ما قيل اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا
تنال به عند الحجيم عن النار فدع عنك حديث الشافعي ومالك واحمد والنعمان
عن كعب احبار وقال الناس اقوالهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارى
فما في ايدى ائمتنا عليهم السلام من علوم الدين وتفسير الكتاب والسنة ومعالم الحلال
والحرام ما لم يكن فيه اذ احمر الشعير وان الدر البديع يجمع غير كل وبيانه وبرهانه وحجة يبلغ
اليها الى امانه ويقبلها عقول انحيث لا اشكال فيها الا الاشتباه وقد ضبط اصحابنا شكر
الله سعيهم احاديثهم عليهم السلام ونقلوها رجالا عن رجال الى ان وصلت الينا
فالحمد لله الذي اوضح بهم عن دينه وابلج بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع
علمه وجعلهم مسالك فيه ومعالم الدين وحجابا بينه وبين خلقه والباب المؤدى
الى معرفة حقه اطلعهم على المكنون من غيب سره كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من

عقبه

عقبه اماما بيّنا وهاديا نيّرا واماما قيّما يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ود
دعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد جعلهم الله حيوة
للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام وجعل نظام طاعته
وتمام فرضه التسليم لهم فيما علم والرد اليهم فيما جهل وحظر على غيرهم التهجم
على القول بما يجهلون ومنعهم جحد ما لا يعلمون لما اراد تبارك وتعالى من استنقاذ
من شاء من خلقه من ملمّات الظلم ومغشيات البهم كل ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون        كل ما ليس بيانه في
كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله ولا في كلام اهل بيته
صلوات الله عليهم من امر الدين فينبغي السكوت عنه وعدم الخوض فيه ورد
علمه الى الله ورسوله واولى الامر اهل بيته عليهم السلام فان من حق الله
سبحانه على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون كذا قال مولانا
الباقر عليه السلام وقال مولانا الصادق عليه السلام اياك والشانين تفتى الناس برايك
او تدين بما لا تعلم ففيهما هلك من هلك ومن وصايا امير المؤمنين عليه السلام
لابنه الحسن صلوات الله عليه ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا
تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وفيها ايضا واعلم يا بنى ان احب ما انت آخذ به الى
من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى
عليه الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا
لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما
عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم
كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وغلو

الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك و
ترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك
فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان
انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط
العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن
ذلك امثل فتفهم يا بنى وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق
هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا
على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان
اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت به جاهلا
ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره
بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنى ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ
عنه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك
نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك انتهى
ولنقتصر في هذا الباب على ما ذكر والله الموفق

في التوحيد

لانه في الآفاق والانفس وما خلق الله من شيء لآيات بينات ودلائل واضحات
على وجوده سبحانه ووحدانيته والهيته وسائر صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى
وقد نبهت الاشارة الى الاستدلال بها في القرآن المجيد للتنبيه والارشاد واولى ما
يستضاء به من الانوار وقيل الى النظر في الاعتبار هو ما ارشد اليه القرآن فليس
بعد بيان الله بيان قال الله عز وجل أفي الله شك فاطر السموات والارض
وقال جل وعز ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك

التى

التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لآيات لقوم يعقلون وقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو
الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب و
الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان
في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وقال عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق
يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لآيات لقوم يتقون وقال جل جلاله وهو الذي مد الارض
وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون وقال عز اسمه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات

فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقال جل شانه الم يروا الى الطير مسخرات في جو
السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال جل ذكره ومن اياته
ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن
اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقال جل وعز والله انبتكم
من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال سبحانه افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
وقال تقدس شانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم
سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات الفافا الى غير ذلك من التنبيهات لاولي الالباب وهي اكثر
من ان تحصى ولا يخفى على من له ادنى مسكة اذا تامل في مضمون هذه الايات
وادار نظره على عجايب خلق الله في الارض والسموات علم ان هذا الامر العجيب
والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره فتعالى حكيم مدبر سئل
امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزايم ونقض الهمم لما هممت
فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري

ومثله

ومثله عن مولانا الصادق ع وسئل مولانا الرضا عليه السلام ما الدليل على حدوث العالم
قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك
وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها
وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير
فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع اللطيف الخبير
وقال السيد الجليل علي بن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه اني وجدت كثيرا
ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل
جلاله ورسوله صلى الله عليه واله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واخرتهم
فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقران الشريف مملوا من التنبيهات
على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات
وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله
عليه وعليهم على سبيل كتاب الله جل جلاله المنزل عليهم في التنبيه اللطيف و
التشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى
اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانك
تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك
ولا عقلك ولا ما خرج عن اختيارك من الامال والاحوال والاجال و لا
خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الاباء والامهات لانك
تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك
المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق
مقلوحة ابداعي واحد منزه عن امكان التجدد ان خلق هذه الموجودات
وانما يحتاج ما هو عليه جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة الصريحة ولا

منزه

العقول

الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته
وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرايق التي قال واني وجدت قد جعل الله
جل جلاله في جملتي حكما ادركته عقول العقلاء مجملتي من جواهر واعراض و
عقل روحاني ونفس وروح فلو سالت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي
هل كان لها نصيب في خلقي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها
لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات
ووجدتها معترفة انها ما كانت لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية
ما فيها من التركيبات ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سالت بلسان
الحال عقلي وروحي ونفسي لقالوا جميعا انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا
بالنسيان وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان وانا تحت حكم غيرنا يمضي
بقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان ويقلبنا كما يشاء مع تقلبات
الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوي الجواهر والاعراض
وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في سائر الموجودات والاشكال التي
تحققت ان لنا جميعا فاطرا اوجدنا القاصر منها على عجزنا وافتقارنا وتغير شاننا وانتقالنا
ولو دخل عليه نقصان في كمال او زوال لكان محتاجا ومفتقرا الى مثلنا غيره بغير
اشكال وقد تضمن كما ذكرت لك كتاب الله جل جلاله وكتبه التي وصلت الينا
وكلام رسول الله رب العالمين وكلام امير المؤمنين وكلام عترتهما الطاهرين
من التنبيه على الدلائل على معرفة الله جل جلاله ما يغني بعضها كفاية لذوي الالباب
فهداية الى ابواب الصواب فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الاسرار وانظر
كتاب المفضل بن عمر الذي املاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق
الله جل جلاله من الاثار وانظر كتاب الاهليلجة وما فيه من الاعتبار فان

الاعتناء

الاعتناء بسابق الانبياء والاوصياء والاولياء عليهم افضل السلام موافقة لفطرة العقول
ومما يحقق ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا يرى الناس عند الوقوع في
الاهوال وصعاب الاحوال متوكلون بحسب الجبلة على الله ومتوجهون توجها غريزيا
الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا
قول الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري
عليه السلام انه سئل مولانا الصادق ع عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت
سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك
قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من
ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك
فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده
في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم ولهذا ايضا بعث الانبياء كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد
ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا ان لنا الها فان ذلك كانت مجبولة في فطرة عقولهم و
مبدأ نشوهم وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة
التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة و
سالته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية
قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه
ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل مولود يولد

على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وفي روايات اخر باسانيد مستفيضة ان الفطرة هي التوحيد و
باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم
فان بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي وآله
واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وفي الحديث المشهور كل مولود
يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وسئل بعض اهل المعرفة والتوحيد
عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح وسياتي كلام
في هذا الباب لابي حامد في كتاب المحبة والانس من ربع المنجيات ان شاء الله
وهو الله سبحانه واحد لا شريك له اذ لو كان معه من اله لذهب كل اله بما خلق ولعلى
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذا قال الله عز وجل يعني لو تعدد لتميز
صنع بعضهم عن بعض فينسب كل عمله ووقع بينهما التحارب والتغالب كما هو حال
ملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واراد
عليه السلام بذلك انه لو تعدد لم يرتبط الموجودات بعضها ببعض بل اختل النظام
وفسدت السموات والارضون وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن
عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه و
سلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد
ولا يزول ابدا وفي القرآن المجيد انما الهكم اله واحد لا اله الا هو وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وروى الصدوق باسناده عن
شريح بن هانئ قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير

المؤمنين

المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير
المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان
الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان
الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان
يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد
فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة
وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه
لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول
القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقولنا انه عز وجل ربنا عز وجل احدي
المعنى يعني انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل قوله عليه
السلام ليس له في الاشياء شبه قد مر ما يدل عليه وسياتي ايضا ما يؤكده واما
قوله عليه السلام انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم فالدليل عليه انه لو انقسم
لكان محتاجا فان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر
وهو الله عز وجل غني عن العالمين وايضا لو كان ذا اجزاء لكان جزؤه متقدما عليه
واولى له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه تعالى عن ذلك     وهو الله جل
جلاله فرد لا ند له ولا نظير صمد لا شبه له ولا ضد ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير لان المساواة في الرتبة نقصان في الكمال والاستعانة بالغير مع استلزامها
العجز معرضة للزوال وبهذا يتبين ان له سبحانه سائر صفات الكمال من دون استفادة
ولا آلة وكلال لان النقصان والعجز والافتقار لا يليق بالرب المتعال وهو جل ذكره سميع
بغير اصمخة وذو بصر لا بحدقة واجفان كما انه سبحانه يفعل بغير جارحة ويتكلم
بغير لسان وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال فكيف يكون المخلوق

اكمل من الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع وكيف يعتدل القسمة مهما وقع
النقص في جبلته والكمال في خالقه وصنعته او كيف يستقيم حجة ابرهيم عليه السلام
على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر و
لا يغني عنك شيئا ولو انقلب عليه ذلك في معبوده لاصبحت حجته داحضة و
دلالته ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه فتعالى ربنا
وتقدس بل لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام لا يعزب عن علمه مسموع و
ان خفي ولا مبصر وان دق فيسمع السر والنجوى ويشاهد ما تحت الثرى ويعلم
حركة الذر في جو الهواء ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
بل ما هو ادق من ذلك واخفى ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من اكمامها
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل من انثى وما تغيض الارحام
وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يطلع على
هواجس الضماير وحركات الخواطر لا يجري في الملك والملكوت شيء الا و
عنده خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم الا انك لا تستريب في دلالة
الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الطفيف على
علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية
والتعريف     وهو جل اسمه متكلم مع من يشاء بما يشاء كيف يشاء فعال
لما يشاء كما يشاء قدير على ما يشاء كيف يشاء مريد للكائنات كما يشاء مدبر للحادثات

على ما يشاء فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير صغير او كبير الا بقضائه وقدره
وامره ومشيته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة
خاطر بل هو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا حول
عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمعونته وارادته وما تشاؤون الا ان
يشاء الله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
وهو معكم اينما كنتم قال الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط واينما
تولوا فثم وجه الله وفي الحديث ولو انكم اوليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط و
ليست معيته بمجانبة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود
ولا في الزمان ولا في المكان ولا في الاشارة ولا بشبه هذه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا روى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الص ع انه سئل عن
قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء
اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي
الكافي باسناده عن الهادي النقي عليه السلام قال الاشياء كلها له سواء علما و
قدرة وملكا واحاطة وعن امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
وعن الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل
كونه كعلمه به بعد كونه وعن الص ع لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع
ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء

وكان المعلوم ووقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة
على المقدور وعن الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى
العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق
استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا
تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث
وهو الله سبحانه احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة يسمع بما يبصر و
يبصر بما يسمع كذا عن الباقر عليه السلام وقيل للصادق ع ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل
البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا
بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا
على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وعن الرضا عليه السلام
من قال ذلك ودان فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال
عليه السلام لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول
المشركون والمشبهون علوا كبيرا وعنه ع انه سئل خلق الله تعالى الاشياء بقدرة
ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق
الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق
الاشياء وهذا شرك وعن امير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص له نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه
فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال علام فقد اخلى منه وكلامه عليه السلام في نعته سبحانه وتنزيهه كثيرة وقد
اورد ناظرا فامنها في كتاب علم اليقين وهو الله عز اسمه قديم لم يزل وباق

قد عام

جعلت

بقدر

لا يزال وحي لا يموت وقيوم لا يفوته شيء لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد لا تبلغه العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار
تنزه عن الامكنة والجهات وتقدس وجوده عن الازمنة والحركات وتعالى عن الاتحاد
والحلول وتبارك عن التغير والافول سرمدي ليس له مضاد وحق بحت لا يتطرق
اليه بطلان ولا فساد كان الله ربنا اذ من كان بخلاف ذلك فهو اما ناقص او
عاجز او محتاج تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه وعن الباقر ع
هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه
باذهانكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحياة
ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان
عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب
والى الله المفزع        في العدل        ان الله عز وجل لا يفعل القبيح
لانه سبحانه عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله كيف ولو فعل القبيح لارتفع الوثوق
بوعده ووعيده وانبيائه ورسله تعالى وتقدس عن ذلك وما ربك بظلام للعبيد ولا
يرضى لعباده الكفر ولن يخلف الله وعده وكلما يفعله فانما يفعله لحكمة ومصلحة
وان كان جل اسمه غنيا عن العالمين واذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه عن
العباد فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم الا بما آتاهم وعرفهم كما قال جل وعز وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون قال الص ع يعني حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال في قوله عز و
جل فالهمها فجورها وتقواها بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله عز وجل انا هديناه

السبيل اما شاكرا واما كفورا عرفناه اما آخذا واما تاركا وهديناه النجدين نجدي
الخير والشر        ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم
عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وهو جل
جلاله اعز من ان يريد امرا فلا يكون كما قال جل وعز وما تشاؤون الا ان يشاء الله فلا
جبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما قال مولانا الصادق ع قال ومثل ذلك مثل رجل
رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك
فتركته انت الذي امرته بالمعصية وقال الرضا عليه السلام ان الله عز وجل لم يطع
بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على
ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا
بمعصية فشاء ان يحول بينه وبين ذلك لفعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي
ادخلهم فيه وقال الباقر ع في التورية مكتوب يا موسى اني خلقتك واصطفيتك و
قويتك وامرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي
وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة عليك
في معصيتك لي وقال الص ع ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله اجبر
الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم
فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم
يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن الله حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ
والكلام في القدر منهي عنه وهو سر من اسرار الله قال الص ع ان الله عز وجل اذا
جمع العباد يوم القيمة سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم وسئل عليه
السلام عن الرقى هل يدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر        ان الله سبحانه
لا يفعل لعباده الا ما هو اصلح لهم لانه عز وجل لطيف بعباده رؤف بهم وهو العزيز الحكيم

قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث وان من عبادي المؤمنين
لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا بالسقم ولو اصححته لافسده ذلك واني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني
عليم خبير وفيما اوحى الله عز وجل الى موسى ع ان يا موسى ما خلقت خلقا احب
الي من عبدي المؤمن وانما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم
بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي
اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وليعلم ان الله جل جلاله
لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع
دون الطاقة الا ترى انه كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في كل مائتي
درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك كذا قال مولانا
الص ع        ان الله عز وجل لم يفرغ من الامر كما زعمت اليهود بل هو كل يوم
هو في شان يخلق ويرزق ويفعل ما يشاء يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب ولا يمحو الا ما كان ولا يثبت الا ما لم يكن والا لبطل الدعاء والدواء
والصدقة وغيرها وليس له بدا انه تعالى الله عن ذلك قال الص ع ما بعث الله
نبيا قط حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله عز وجل يؤخر
ما يشاء ويقدم ما يشاء وقال ع ان الله لم يبد له من جهل وقال ما بدا لله في
شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وقال مولانا الباقر ع العلم علمان فعلم عند الله
مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا
يكذب ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء

نفسه

وبثبت ما بناه في الشرع لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا
وعن جميع ما خلق ولم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه ثبت ان له سفراء في خلقه
يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم وسائط بينه وبينهم اسماع من جانب والسنة الى
اخر ياخذون من الله ويعطون الخلق يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ويدلونهم
من عنده الى مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون
والناهون احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعدوا عنهم كل البعد
بل يناسبونهم بعض المناسبة ويانسون بهم بعض الانس كما قال الله عز وجل ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا بد من تخصيصهم باية
من الله سبحانه دالة على ان بعثهم من عنده بانه العالم القادر الغافر المنتقم ليخضع
الناس لهم ويلتزموا وقف اما ان يقر بتقدمهم ورياستهم وهي المعجزة وكما لا بد
في العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا
لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عمن يعرف موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم
من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها دليلا يصح لها الصحيح ويبقى به ما شك
فيه وهو الروح كيف ترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لها هاديا
يرجعون اليه شكهم وحيرتهم قال الله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين          يجب ان يكون النبي منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة و
الفظاظة وسوء الخلق والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة و
الخنوثة والعمى والعرج وما شابه ذلك وان يكون معصوما عن الذنوب كبايرها و
صغايرها كل ذلك لئلا ينفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة وكيف يذنب النبي



واصول الذنوب منحصرة في اربعة الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز
ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خاتمة لا تخزن المسلمين فعلى ماذا يحرص
ولا يجوز ان يكون حريصا حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه
احد ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله كما في اقامة الحدود
ونحوها ولا ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الاخرة لان الله عز وجل حبب
اليه الاخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الاخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رايت احدا
يوثر وجها حسنا بوجه قبيح وطعاما طيبا الطعام مر وثوبا لينا بثوب خشن ونعمة باقية
دايمة لدنيا ثانية فانية كذا قال هشام بن الحكم من اصحابنا في عصمة الامام فكل ما ورد
في القران والحديث من نسبة الذنوب الى الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم فهو
ما قلنا كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة وانهم عليهم السلام
لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات
زيادة على الضرورة عدوا ذلك ذنبا في حقهم عليهم السلام هكذا ينبغي ان يعتقد
في المصطفين الاخيار سلام الله عليهم          الانبياء افضل من الملائكة ولهذا
امر الله عز وجل الملائكة بالسجود لادم عليه السلام قال الله عز وجل ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وقال نبينا صلى الله عليه واله لعلي
عليه السلام يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك بعدي يا علي والائمة من بعدك
وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث وعدد الانبياء مائة الف واربعة و
عشرون الفا وعدد اوصيائهم كذلك اذ لكل نبي وصي كما وصى اليه بامر الله عز وجل و
كلهم جاؤا بالحق من عند الحق فان قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة
الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا الا عن الله ووحيه وسادتهم خمسة

وهم الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرايع وهم اولو العزم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى ونبينا محمد صلوات الله عليهم وهو سيدهم وافضلهم وخاتمهم لا نبي بعده
ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين
جاء بالحق          وصدق المرسلين وان الذين كذبوه لذائقوا العذاب الاليم وان
الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الفائزون
والله عز وجل لم يخلق خلقا افضل من محمد واوصيائه الائمة عليهم السلام وانهم احب الخلق
اليه واكرمهم عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى وان الله بعثه الى الانبياء عليهم السلام في الذر كما قال عز وجل هذا نذير
من النذر الاولى فسائر الانبياء امته وانما اعطى الله كل نبي ما اعطى على قدر معرفته نبينا
وسبقه الى الاقرار به وانما خلق الله جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام ولولاهم
لما خلق الله ادم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق          قال ابو حامد في كتاب
اداب المعيشة واخلاق النبوة من ربع العادات اعلم ان من شاهد احوال نبينا صلى الله
عليه واله واصغى الى سماع اخبار الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه
وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالفه بينهم وقوده اياهم الى طاعته
مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضايق الاسولة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن
اشاراته في تفصيل مسائل الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائلها في
طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة يقوم بها القوة
البشرية لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا
يتصور لكذاب ولا لملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان
العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد
شمائله فكيف بمن يشاهد اخلاقه ويمارس في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله



جميع ذلك وهو لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل
بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من
محاسن الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا
عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي
ومن اين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية و
قد ظهر من معجزاته واياته ما لا يستريب فيه محصل كانشقاق القمر ونبوع الماء من بين
اصابعه واطعام الكثير من الطعام القليل وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ومنها القران
العزيز الباقي الى اخر الدهر الذي تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وكان ينادي
بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن
اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتال
ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوه ولا ان يقدحوا في جزالته
وحسنه الا ان قالوا ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر ونحو ذلك          وقد اشتمل
القران على وجوه كثيرة من الاعجاز غير البلاغة وقد ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم اليقين
مع تفاصيل سائر المعجزات          القران كلام الله ووحيه وقوله وكتابه لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه القصص الحق وانه قول فصل وما
هو بالهزل وان الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه وهو المهيمن على
الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده
ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتي
بمثله وجميع ما جاء به نبينا صلى الله عليه واله هو الحق المبين لا مرية فيه ومن انكر شيئا
منه بعد اقراره بانه مما جاء به فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكره الله عز وجل بقوله

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
وبقوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الايات وقد اخبر النبي صلى
الله عليه وآله بعد رجوعه منه بما ظهر منه صدقه وحقيته ونبوة نبينا صلى الله عليه وآله
عامة لجميع الناس كما قال الله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا بل
للجن والانس كافة في قوله عز وجل اجيبوا داعي الله وامنوا به حكاية عنهم وكما انه صلى الله
عليه وآله سيد الانبياء فكذلك اوصياؤه خير الاوصياء وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها
كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير الامم واوسطها كما قال عز وجل كنتم خير
امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا في الامامة اي ما ذكرناه في بيان الاضطرار
الى النبي صلى الله عليه وآله بعينه جار في الاضطرار الى وصيه وخليفته من بعده الى
ظهور نبي اخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون اخر ولا بزمان دون اخر
ولا يكتفى ببقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف
يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم
فظهر انه لابد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع
فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف مبهمه ليكون ذلك الوصي
هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بارائهما وعقولها
فيختلف ويزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
فالرسول والوصي والكتاب هو الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده اذ بوجوده يجتمع شملهم و

بغير

يتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل
ويتيقظ الغافل قال الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ولكل قوم
هاد ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وقال النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن
الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاذا عدم الامام
تعطل اكثر احكام الدين فتنتفي الفايدة المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة
في بعض الاحيان وعدم تمكنه من اجراء الاحكام فانما ذلك من جهة الرعية دون
الامام فليس ذلك نقصا على لطف الله سبحانه فانما على الله ايجاد الامام للرعية
ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من نصرهم لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما
على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مع ان
ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها اللصدقهم بوجود
الامام في اعمالهم الصالحات ما يتمثل معها فوات اقامة الحدود ونحوها
يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه واقربهم الى الله عز وجل وان يجمع فيه خصال
الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد
في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات
وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطاء في القول والعمل منزها عن ان يحكم
بالهوى او يميل الى الدنيا لما ذكرناه في النبي بعينه وبالجملة كلما اشترط في النبي
من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال الصادق عليه السلام كلما كان لرسول الله صلى الله
عليه وآله فلنا مثله الا النبوة والازواج ولا يوصل الى معرفة هذه الخصال المحمودة
والخلال المعدودة الا بوحي من الله سبحانه الى رسوله لامتناع الاطلاع على البواطن
كما اوحى الى نبينا صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بانه انما وليكم الله ورسوله و

ايته بلغ ما انزل اليك وغيرهما فاذا ظهر الوحي وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه
بعده وفاته امانة لا كقول نبينا صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وقوله
معاشر اصحابي ان علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حياتي وبعد موتي
وهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم الذي يفرق بين الحق والباطل وهو باب
الله الذي يؤتى منه وهو السبيل اليه والدليل عليه من عرفه فقد عرفني ومن انكره
فقد انكرني ومن تبعه فقد تبعني واما فعلا كفعل نبينا صلى الله عليه وآله بعلي
عليه السلام حيث ولاه سنان رايته وجيوشه وسيرهم تحت رايته ولم يول عليه احدا
قط ولم يكن كمن جاز تحت راية عمرو بن العاص واسامة بن زيد وغيرهما وقد علم
اصحابه انه كان امير الجيوش وغير موتمر عليه وايضا لو لم ينص النبي على هذا الامر العظيم
وقد امر عامة الناس بالوصية لما اهمل امره من ذلك وحثوا عليها واكد لهم امرها في
الشرايع واما اختلاف اصحاب نبينا صلى الله عليه وآله في امر الخلافة من بعده فلا
دلالة فيه على عدم وقوع النص منه صلى الله عليه وآله بل انما كان ذلك لحب الرياسة
والحسد على بعضهم فاحتالوا لذلك بحيل وخدايع فالتبسوا الامر على اكثر الناس
من بعده وقوع النص الصريح مرة بعد اخرى وسماعهم ذلك كرة بعد اولى فجحدوا
ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين عليه
السلام واثروا الامر على الناس وتلقوا الخلافة ونبذوا ما تحملوه من رسول الله صلى الله عليه
وآله لغيره لانه راسخ في علمه والاسبق في فضله بل بالميل الى الحرام واظهار الامن من ارباب
الدخول والاحقاد الذين كانوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الشواهد على
ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل رسول
الله صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه وتجهيزه واشتغلوا بتهية اسباب الامارة
وتهييج ذوي الاحقاد على امير المؤمنين عليه السلام الذي قال انما انا صاحبه ولم افارقه من يتكفل

بعد ان قتل اباؤهم وابناؤهم بيده في مواقف النزال الى غير ذلك في الامور المنكرة
الشنيعة الفاضحة وقد ذكرنا شطرا منها في كتاب علم اليقين قال ابو حامد رحمه الله
في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف الدارين في مقالته الرابعة التي وضعها للتحقيق
امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها اما هذه عبارته لكن اسفرت
الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول من
كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى
وحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوا في قعقعة الرايات
واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى الخلاف
الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات
رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقت وفاته ايتوا بدواة وبيضا لازيل عنكم شكال
الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي
ثم قال فاذا بطل تعلقكم بتاويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضا
فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب
السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا
بني ايت بعمك عمر لاوصي له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق
فقال فعهدها الى اولادك لعلها ثم خرج الى علي فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول الله
صلى الله عليه وآله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم افقال ذلك هزلا او جدا او
امتحانا فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قاله جدا فهو نقض للخلافة
وان قاله امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان انتهى كلامه وقال في الاحياء لو
تعذر وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفها اثارة فتنة لا تطاق

حكمنا بانعقاد امامته لانا نبين ان تحرك فتنة لانطاق بالاستبدال بما يلحق المسلمين
منه من الضرر ما يربي على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي انيطت لمن جلب
المصلحة فلا يهدم اصل المصلحة شغفا بمزاياها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا و
بين ان نحكم بخلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ
قضاء اهل البغي في بلادهم بمسيس حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة
والضرورة اقول هذا انما يصح لمن لا يقول بانعقاد الامامة وصحتها بمثل هذا الرجل
علم وجوب التعرض لمن نقطع بحق عنها حق قاض الفتنة كما لا يتعرض لسلاطين الوقت
وان كانوا جائرين طاغين لا انه يعتقد صحة امامته في نفس الامر وانه على الحق بل هو
من الائمة الذين يدعون الى النار ويوم القيمة هم من المقبوحين ومن الذين قال نبينا
صلى الله عليه وآله في حقهم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر او لئك لا خلاق
لهم وهكذا كان الخلفاء الثلثة بعد نبينا صلى الله عليه وآله فقد تواتر لنا
عن نبينا صلى الله عليه وآله ان حجج الله تعالى على خلقه بعده صلى الله عليه وآله وسلم
الائمة الاثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن الزكي ثم الحسين
الشهيد ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق
ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي
ثم الحسن بن علي الزكي ثم ابنه القايم سمي النبي وكنيه صاحب زماننا وخليفة الله
في ارضه في اواننا صلوات الله عليهم جميعا قال النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر
من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين
عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وقال ايضا بعدي
اثنا عشر اولهم انت يا علي واخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض
ومغاربها وقد استفاض امثال ذلك من الروايات في كتب العامة فضلا عن الخاصة

وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على من بعده بالامامة واخبر اصحابه باسمه
ونعته وعصمته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام
كافة مع اختلافهم وافتراقهم الى فرق كثيرة وهذا من اوضح الدلائل على حجيتهم
دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع ان ذلك معلوم من التتبع لآثارهم
ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك فيه مجال قال شيخنا الصدوق ابو جعفر محمد بن
علي بن بابويه رحمه الله ومن اوضح الدلائل على امامتهم ان الله عز وجل جعل اية
النبي صلى الله عليه وآله انه اتى بقصص الانبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم
توراة وانجيل وزبور من غير ان يعلم الكتابة ظاهرا ولقي نصرانيا او يهوديا فكان
ذلك اعظم اياته وقتل الحسين بن علي عليهما السلام وخلف علي بن الحسين متقارب
السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان
يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة
الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر لفتقه العلم فاتى من علوم
الانبياء الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده
من ذلك ما كثر وظهر فلم يبق من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القران والسنن
ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء عليهم السلام من غير ان يرى هو وابوه محمد بن
علي او علي بن الحسين عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا
وفي ذلك اول دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله عن
علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكل جماعة الائمة عليهم هذه سبيلهم
في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك
من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه وآله
نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء قبله وهل رأينا في العادة من ظهر

عنه مثل ما ظهر من محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من احد من
الناس انتهى كلامه رحمه الله والنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائلهم
ومناقبهم اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى سيما في فضائل امير المؤمنين عليه السلام
فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان الرياض اقلام والبحر
مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين علي بن ابي
طالب وسئل بعض اهل العلم عن فضل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما اقول في
رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وعداوة وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر
من بين الكتمانين فضائل طبقت الخافقين ويجب ان يعلم انهم عليهم السلام اولوا
الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء على الناس وانهم ابواب الله والسبيل
اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه واركان توحيده وانهم معصومون من الخطاء
والزلل وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس يعني الشك وطهرهم تطهيرا وان
لهم الدلائل والمعجزات وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء
وان مثلهم في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانهم
عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان حبهم ايمان وبغضهم
كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله
ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما
ظاهر مشهور واما خائف مغمور والا لساخت باهلها وان من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية وان حجة الله في ارضه وخليفته على عباده في زماننا
هذا هو القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وانه هو الذي اخبر به
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الله عز وجل باسمه ونعته ونسبه وكذا اخبر به
سائر اهل البيت عليهم وانه هو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و

ظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين ولو كره المشركون وانه
هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان
الا نودي فيه بالاذان ويكون الدين كله لله وانه هو المهدي الذي اخبر النبي صلى الله
عليه وآله انه اذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلفه وانهم عليهم
السلام كلهم مقتولون ظلما ومن جحد امامة احدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة
جميع الانبياء عليهم السلام قال الصادق عليه السلام المنكر لاخرنا كالمنكر لاولنا
وعن النبي صلى الله عليه وآله من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن
جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته والغالي فيهم كالمقصر بل هو اشر وعنهم عليهم
السلام هلك فينا رجلان محب مفرط ومبغض مفرط حب اولياء الله واجب
وكذا بغض اعداء الله والبراءة منهم ومن ائمتهم سيما من الذين ظلموا آل محمد
عليهم السلام حقهم وغصبوا ميراثهم وغيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله
ومن الذين نكثوا بيعة امامهم اخرجوا المرأة وحاربوا امير المؤمنين عليه السلام
وقتلوا الشيعة ومن الذين نفي الاخيار وشردهم واوى الطرداء اللعناء وجعل
الاموال دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء والذي قتل الانصار والمهاجرين
واهل الفضل والصلاح من السابقين ومن اهل الاستبداد وابي موسى
الاشعري واهل ولاية الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين وهاتفوا بان لقوا الله
بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وهم كلاب اهل النار
والولاء لاولياء امير المؤمنين عليه السلام الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله
عليه وآله ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد
ابن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن

حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين
وابي سعيد الخدري وامثالهم والاتباع لهم واشياعهم المهتدين بهديهم السالكين
منهاجهم رضي الله عنهم وارضاهم هذا كله عن مولانا الرضا عليه وعلى ابائه السلام
في المعاد — الموت حق وكل نفس ذائقة الموت الا ان الانسان خلق
للابد والبقاء لا للعدم والفناء فلا ينعدم بالموت بل يفرق بين روحه وجسده
وينتقل من دار الى دار كذا في الحديث النبوي صلى الله عليه واله وقال الله عز وجل ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ونادى النبي صلى الله عليه واله الاشقياء
المقتولين يوم بدر يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون
على الجواب — المسائلة في القبر حق قال الصادق عليه السلام من انكر ثلثة اشياء
فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ولا يسئل الا من محض الايمان
محضا او محض الكفر محضا والباقون يلهون عنهم وما يعبؤ بهم فمن اجاب بالصواب
فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ويسئل وهو مضغوط وما افلت
من بقالت من ضغطة القبر واكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة والاستنجاء
بالبول وهو للمؤمنين كفارة لما بقي عليهم من الذنوب التي يكفرها الهموم والغموم و
الامراض وشدة النزع عند الموت — البعث بعد الموت حق لاقتضاء عدل الله
وحكمته ايصال جزاء التكاليف الى العبيد والوفاء بالوعد والوعيد ومواخذة الظالم
للمظلوم الى غير ذلك قال الله سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال عز وجل ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم الى قوله عز وجل ذلك بان
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وقال عز اسمه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين

الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال النبي صلى الله عليه واله يا بني عبد المطلب ان
الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون
وما بعد الموت دار الا الجنة او النار — الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ينتهي
الى الجنة وعليه ممر جميع الخلائق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا وعن الصادق ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق
ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر
متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك منه شيئا وقال ايضا الصراط هو الطريق الى معرفة
الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا
فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي
هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى
في نار جهنم يعني ان الامام هو الطريق الى معرفة الله والهادي الى سبيله فمن
من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه واستحق الجنة ومر على الصراط المستقيم الذي هو عليه في
الدنيا اي طريقته التي يجب سلوكها في الاعمال والاخلاق كما قال الله عز وجل حكاية عن نبينا
صلى الله عليه واله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فمن اتبع هذا النبي الذي يمر على صراط
الاخرة ومن لم يعرفه ولم يهتد الى طريقته ولم يعمل بها فضل فهلك الذي تزل قدمه عن
صراط الاخرة فيهوي وفي حديث اخر عن العسكري عليه السلام ان الصراط في الدنيا ما قصر
عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل وهذا ايضا قريب
من ذلك في المعنى بل هما واحد عند المحققين فان الاستقامة التي لا عدول عنها الى
شيء من طرفي الافراط والتفريط هي طريقة الامام عليه السلام وعلى الصراط عقبات
تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والرحم والامانة والولاية والامام

وغيرها فمن قصر في شيء منها حبس عند تلك العقبة وطولب بحق الله فيها فان خرج
منها بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجا منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى
عقبة ويحبس عند كل عقبة فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها
ابدا ويسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وان لم يسلم زلت به قدمه عن العقبة فتردى
في نار جهنم نعوذ بالله منها — الميزان حق والحساب حق قال الله عز وجل والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال الص ع الموازين
القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام — وشرح ذلك ان الميزان هو
المعيار الذي يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر
ايمانهم بالانبياء والاوصياء ومحبتهم لهم وطاعتهم اياهم في اقوالهم وافعالهم
واخلاقهم والاقتفاء لاثارهم فالمقبول الراجح الثقيل من الاعمال ما وافق اعمالهم
والمرضي المستحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق
الصائب السديد من الاعتقادات ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك و
كلما قرب ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد فهم اذن موازين الاعمال والعلوم
بهذا المعنى والحساب هو جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة
الله عز وجل ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو
اسرع الحاسبين ويابى الله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله
عند العقاب فيخاطب عباده جميعا من الاولين والاخرين بمجمل حساب اعمالهم مخاطبة
واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز
وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب جميعهم في مقدار ساعة من ساعات الدنيا

ويخرج لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم و
جميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء فتطاير الكتب وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين او في الشمال فاما
من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ثم ينظر الى الميزان ايميل الى جانب السيئات ام الحسنات و
هل الحسنات ثقيلة ام خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من
خفت موازينه فامه هاوية نعوذ بالله منها — كل ما ورد في الشرع من
اهوال القيمة وطوله وحره وعرق الناس فيه وازدحامهم واختصامهم وبراءة
بعضهم من بعض وفرار المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والسياق وحضور
الشهداء والمسائلة وغير ذلك كما اخبر الله عز وجل عنه في القران وائمة الهدى عليهم
السلام في الاخبار المروية عنهم حق وصدق لا ريب فيه قال الص ع حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وعن زين العابدين عليه السلام ان من كان له عند
غيره مظلمة يؤخذ له من حسنات الظالم بقدر حقه فتزاد على حسناته فان لم يكن للظالم
حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم وعن النبي صلى الله عليه
واله هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع
فقال المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وياتي وقد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح

عليه ثم يطرح في النار    الشفاعة حق والحوض حق قال النبي صلى الله عليه وآله
من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما
المحسنون فما عليهم من سبيل وفي رواية اخرى شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما خلا
الشرك والظلم وقال صلى الله عليه وآله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر
وقيل اقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلثين انسانا وقال صلى الله عليه وآله ان حوضي ما
بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد
نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا وفي الخبر ان الوالي عليه يوم القيمة امير
المؤمنين عليه السلام يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه    الجنة حق والنار
حق وهما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من احديهما
كذا عن ائمة الهدى صلوات الله عليهم والجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا
هرم ولا مرض ولا سقم ولا آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وهي دار
الغناء والسعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها
ما يشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون واهلها على انواع منهم المتنعمون
بتقديس الله وتسبيحه جل في ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك
وحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس
السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه
همته لا يتغوطون ولا يبولون وانما هو جشاء ورشح كالمسك يلهمون التحميد والتسبيح
كما يلهمون النفس ويزدادون بجماله وحسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وهي ما لها ثمانية
ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة والنار دار الهوان ودار الانتقام من
اهل الكفر والعصيان لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا

يغاثوا

يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم
اخسؤا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم    الجنة لاهل الايمان الذين لم
يرتكبوا كبيرة وتابوا منها او ادركتهم الشفاعة او نالتهم الرحمة والنار لاهل الشرك و
الكفر والجحود خلودا او لاهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة ورودا من
غير خلود لاستحقاقهم الثواب بالايمان فيخرجون منها بعد استيفاء عذابهم الذي استحقوه
بالذنوب التي اكتسبوها او بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم ومن وعده الله على
عمل ثوابا فهو منجز له البتة ولن يخلف الله وعده ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار
ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين عليه السلام
وذلك لان محبه ومبغضه عندنا اهلوهما فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت
الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر كذا عن الصادق عليه السلام رزقنا الله متابعتهم
كما رزقنا محبتهم بمنه وجوده    في وجه التدرج الى الارشاد وترتيب درجات
الاعتقاد    قال ابو حامد ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في
اول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ
ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان
من فضل الله على قلب الانسان شرح صدره اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة
وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد
المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في
الابتداء على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه لو القي اليه فلا بد من تقويته واثباته في

نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة
الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل
بوظائف العبادات فلا يزال يقوى اعتقاده ويزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة
القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار
العبادات ووظائفها وما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم
وهيآتهم في الخضوع والخوف منه والاستكانة فيكون اول التلقين كالقاء بذر في
الصدر ويكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع
شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل
والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه
بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بان يكثر
اجزاؤها وربما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك عن هذا
بيانا وناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى من عوام الناس
بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه
الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل
في الهواء تفيئه الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه
تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا اذ لا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم
المدلول فتلقن الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا
وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم
في الآخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق الجازم
بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا اصلا
وان اراد ان يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم

التقوى

التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب من
الهداية يكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة
تحقيقا لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو الجوهر
النفيس الذي هو غاية ايمان الصديقين والمقربين وله درجات بحسب درجات
المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله وفي الاستضاءة
بنور اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ
يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة فكما
لا ينحصر تلك الدرجات فكذا هذه    اقول ومن ذهب من علمائنا رحمهم الله
الى ما ذكره ابو حامد من اكتفاء العوام بمجملات العقائد وتقليدهم للشرايع افضل
المحققين حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه
فانه قال في بعض رسائله اعلم ايدك الله ايها الاخ العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده
على المكلف هو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول
فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك
بما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد وبرهان اما في الآخرة فبالايمان بالجنة و
النار وغيره واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد كاره متكلم ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة هذه الصفات
وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسائل
حتى مات مات مؤمنا ولا يجب عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون بل مهما
خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف
رسول الله صلى الله عليه وآله العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر العرب واكثر
الناس الا من وقع في بلاد قرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدوثه

ومعنى الاستواء والنزول وغيرهما ولو انه لم يأخذ ذلك بقلبه ويبقى مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه ولو اخذ ذلك بقلبه فانما الواجب عليه ما اعتقده السلف يعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الشك والاشكال فان امكن ازالة الشك والاشكال بكلام قريب من الافهام وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل لانه لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان تتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقا لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد يكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة خوفا عن الغرق ورخصة الاقوياء فيه يضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين ممن يجاوز سلوك مسلك السلف في الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله فمن اشتغل في الخوض فيه فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله حيث راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه أفبهذا امرتم كتاب الله يضرب بعضه ببعض انظروا الى ما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منع

الحق والتصديق الاستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه انتهى كلامه ومن كلام اهل البيت عليهم السلام في هذا الباب ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال في كلام له قال لزم ما اجمع عليه الصفا والتقاء من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلائق ومقالاتهم فتصعب عليك وقد اجمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعته لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احداثه وافناءه غيره سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين قال ابو حامد فان قلت فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل الاعمال واعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف قال الشافعي حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد ايضا

علماء الكلام زنادقة وقال مالك ارأيت ان جاءه من هو اجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد يعني ان اقوال المجادلين تتفاوت الى غير ذلك من التشديدات وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال صلى الله عليه وآله هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ويعلم طريقه ويثني على اربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى حفظ الفرائض واثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر وقال امسكوا وعلى هذا استمر الصحابة والزيادة على الاستاد طغيان وظلم وهم الاستادون ونحن الاتباع والتلامذة وقد اسلفنا اخبارا عن اهل البيت عليهم السلام ايضا في مذمة الكلام عند ذكر آفات المناظرة من كتاب العلم واما الفرقة الاخرى فانهم احتجوا بان المحذور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها الصحابة فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب والتعدية وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه فاحداث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وان كان المحذور هو الشغب والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه كما ان الكبر والرياء وطلب الرياسة مما يفضي اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل ادائه اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محذورا وقد قال تعالى قل هاتوا برهانكم وقال ليهلك من هلك عن بينة وقال هل عندكم من سلطان اي من حجة وبرهان وقال قل فلله الحجة البالغة وقال الم تر الى الذي حاج ابراهيم الى

قوله فبهت الذي كفر اذ ذكر احتجاج ابراهيم ومجادلته وافحامه خصمه في معرض الثناء عليه وقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقال تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقال في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله او لو جئتك بشيء مبين وعلى الجملة فالقرآن من اوله الى آخره محاجة مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي البعث قوله عز وجل قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم يزل الرسل يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والصحابة ايضا كانوا يجادلون عند الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة في زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالجدال الى الحق علي عليه السلام اذ بعث ابن عباس الى الخوارج يكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم فقال ذلك في قتال الكفار أرأيتم لو سبيت عائشة في يوم الجمل فوقعت عائشة في سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي امكم في نص الكتاب فقالوا لا ورجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفان ومحاجة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم مع الكفار واهل الخلاف مشهورة مستفيضة وقد تضمن شيئا منها كتاب الكافي والاحتجاج للطبرسي وغيرهما قالوا نعم ان يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذه صناعة فيقال اما قلة خوضهم فكان لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان واما القصر فكان العادة افحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق فلو طال اشكال الخصم او لجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر المحاجة بميزان ولا بمكيال بعد الشروع فيها واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فهكذا كان في الفقه والتفسير والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا يتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها وان كان نادرا او تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طريق المحاجة لتوقع وقوع الحاجة بثوران شبهة وهيجان مبتدع او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا نعجز عنه عند

المجمع على البدعة والاشتغال لكن بعد السلاح وقبل القتال فهذا ما يحكى اليه ذكر
للفريقين          فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول
بذمه في كل حال او بحمده في كل حالة خطأ بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم اولا ان الشيء
قد يحرم لذاته كالخمر والميتة واعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف في ذاته وهو
الاسكار والموت فهذا اذا سئلنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا يلتفت الى اباحة
الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان باللقمة ولم يجد ما يسيغها
به سوى الخمر وما يحرم لغيره كالبيع على بيع اخيك في وقت الخيار والبيع في وقت
النداء وكاكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله
وكثيره فيطلق القول عليه بانه حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر
عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور وكان
اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفاتا الى اغلب الاحوال فان
تصدى شيء تقابلت فيه الاحوال فالاولى والابعد عن الالتباس ان يفصل فنعود
الى علم الكلام ونقول فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال
او مندوب او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار
ومحله حرام اما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم و
التصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه
الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر في تاكيد اعتقاد المبتدعة وتثبيتها
في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا
الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع يمكن ان
يزال اعتقاده باللطف في اسرع زمان الا اذا كان نشوؤه في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب
فانه لو اجتمع عليه الاولون والاخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب



وبغض خصومة المجادلين وفرقة المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق
حتى لو قيل له هل تريد ان يكشف الله لك الغطاء فيعرفك بالعيان ان الحق مع
خصمك كره ذلك خيفة من ان يفرح به خصمه وهذا هو الداء العظيم الذي استطار
في البلاد والعباد وهو نوع فساد اثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره واما منفعته
فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليها وهيهات فليس في الكلام
وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف
وهذا اذا سمعته من محدث او حشوي ربما خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا
فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى
درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر تناسب نوع الكلام و
تحقق ان الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام
عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على الندور في امور جلية تكاد
تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعته شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي
ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع الجدل فان العامي
ضعيف يستفزه جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه
والناس متعبدون بهذه العقائد اذ ورد بها الشرع لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم
والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين
بحفظ اموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب واذا وقعت الاحاطة بضرره ومنفعته
فينبغي ان يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذ لا يضعه الا في موضعه
وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة وتفصيله ان العوام المشتغلين بالحرف و
الصناعات يجب ان يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مهما تلقنوا الاعتقاد الحق
الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم



الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما العامي المعتقد للبدعة فينبغي
ان يدعى الى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر
في القلب القريب من سياق ادلة القرآن والحديث الممزوج بفن من الوعظ والتحذير فان
ذلك انفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه
نوع صنعة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده فان عجز عن الجواب
قدر ان المجادلين من اهل مذهبه يقدرون على دفعه والجدل مع هذا ومع الاول حرام
وكذا مع من وقع له شك اذ يجب ان يزال باللطف والوعظ والادلة القريبة المقبولة البعيدة
عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل وانما ينفع في موضع واحد وهو ان يفرض عامي اعتقد
البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن
ظهر له من الانس بالجدل ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد انتهى
هذا الى حالة لا يشفيه الا دواء الجدل فجاز ان يلقى اليه وهذا في بلاد يقل فيها البدعة
ولا يختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة
ويتربص وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة شائعة وكان يخاف
على الصبيان ان يخدعوا فلا باس ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية
ليكون ذلك سببا لدفع تاثير مجادلات المبتدعة ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد
اودعناه هذا الكتاب لاختصاره اقول اما على طريقنا فيبدل ذلك بما اودعته في الابواب
الخمسة الوسطى من هذا الكتاب وقد افردتها في رسالة واضفت اليها ما يجب تعلمه على
الناس عامة من العلم بالاعمال الظاهرة والباطنة والاخلاق الفاضلة والرديئة وسميتها
منهاج النجاة وهو كتيب المتعلمين قال فان كان فيه ذكاء وتنبه بذكائه لموضع سؤال او ثار
في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا باس ان يرقى منه الى القدر
الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن



النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين اقول وعلى طريقنا يبدل ذلك
بما اودعته كتاب علم اليقين فانه وان كان مبسوطا الا انه لم يخرج عما ورد في القرآن واحاديث
اهل العصمة صلوات الله عليهم الا قليلا انما يحتاج اليه في شرحهما قال فان اقنعه ذلك
كف عنه وان لم ينفعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالبا والمرض ساريا فليتلطف
به الطبيب بقدر امكانه وينتظر قضاء الله فيه الى ان ينكشف له الحق بتنبيه من الله
سبحانه او يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب و
جنسه من المصنفات هو الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث عن
غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات والاكوان وعن الادراكات والخوض في
الرؤية هل لها ضد يسمى المنع والعمى وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع ما لا يرى
او يثبت لكل مرئي يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضلة
والقسم الثاني زيادة تقرير لتلك الادلة في غير تلك القواعد وزيادة اسئلة واجوبة
وذلك ايضا استقصاء لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من لم يقنعه ذلك القدر
فرب كلام يزيده الاطناب والتقرير غموضا ولو قال قائل البحث عن حكم الادراكات و
الاعتمادات فيه تشحيذ الخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد فلا باس
بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج يشحذ الخاطر فهو من الدين وذلك هوس فان
يتشحذ بسائر علوم الشرع ولا يخاف منها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر فيسائر
المحمود من الكلام والحالة التي يذم فيها والحالة التي يحمد والشخص الذي ينتفع به والذي
لا ينتفع          فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع المبتدع والآن فقد ثارت
البدع وعم البلوى وارهقت الحاجة فلا بد وان يصير القيام بهذا العلم من فروض
الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق والولاية وغيرها وما لم يشتغل
العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في

مجرد الطباع كفاية في حل شبه المبتدع مما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه جاريا من
فروض الكفايات بخلاف زمان الصحابة فان الحاجة ما كانت ماسة اليه فاعلم ان
الحق انه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت
في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم
كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا
يحذر وضرر الدواء محذور لما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعالم به ينبغي ان يخصص
بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال احداها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف يمنعه
الشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك اذا عرضت والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة
فان البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى
فيه نفعه والثالثة ان يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا يكون الشهوات غالبة
عليه فان الفاسق بادنى شبهة ينخلع عن الدين فان ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد
بينه وبين الملاذ فلا يحرص على ازالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون
ما يفسده مثل هذا المتعلم اكثر مما يصلحه واذا عرفت هذه الانقسامات اتضح لك
ان الحجة المحمودة في الكلام ما هي من جنس حجج القران من الكلمات اللطيفة المؤثرة
في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي
لا يفهمها اكثر الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعوذة وصنعة تعلمها صاحبها
للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعة قاومه وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا عن الخوض
فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس من مناظرة الخوارج
وما نقل عن علي عليه السلام من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر في
محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد يختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا
يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق

النضال

النضال عنها وحفظها واما ازالة الشبه وكشف الحقائق ومعرفة الاشياء على ما هي
عليها وادراك الاسرار التي يترجمها ظاهر الفاظ هذه العقائد فلا مفتاح لها الا
المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله وملازمة الفكر الصافي عن
شوائب المجادلات وهي رحمة من الله تفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق
وبحسب التعرض وبقدر قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يدرك
فصل
غوره ولا يبلغ ساحله   فان قلت هذا الكلام يشير الى ان هذه العلوم لها
ظواهر واسرار وبعضها جلي يبدو اولا وبعضها خفي يتضح اخرا بالمجاهدة و
الرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من اشغال
الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع اذ للشرع ظ وباطن وسر وعلن
بل الظ والباطن والسر والعلن واحد فاعلم ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية
لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في اول الصبي شيئا
شأو
وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق الى شأو العلى ومقامات العلماء والاولياء
وذلك ظ من ادلة الشرع قال النبي صلعم ان للقران ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا
وقال صلعم نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلعم ما
حدث احد قوما بحديث لم يبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال علي عم واشار الى صدره
ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وقال النبي صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام
عن دركه او لمعنى اخر فلم لم يذكره لهم فلا شك في انهم كانوا يصدقونه لو ذكره
لهم وقال ابن عباس في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم

انه كافر وقال سهل التستري للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن
لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله لا يظهره لاحد وقال بعض
العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو اظهر لبطلت النبوة
وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام
وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم
فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض وان الكامل من لا يطفي نور معرفته
نور ورعه وملاك الورع النبوة اقول وقد اسلفنا في الباب الثاني من كتاب
العلم عند ذكر تفصيل علم الاخرة احاديث عن اهل البيت عليهم السلام من
هذا القبيل   فان قلت هذه الايات والاخبار يتطرق اليها تاويلات   فصل
فبين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان كان مناقضا للظ ففيه ابطال الشرع
وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن
الظ والحقيقة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيرتفع به الانقسام
ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال
يحرك خطبا عظيما وينجر الى علوم المكاشفات ويخرج عن مقصود علم المعاملة وهو
غرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرناها من اعمال القلوب وقد تعبدنا
بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل الى ان ينكشف
لنا حقائقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا انه من الاعمال لما اوردناه
في هذا الكتاب ولولا انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر الاول
من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام
الى تحريك خيال في مناقضة الظ للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال
ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يناقض الظ فهو الى الكفر اقرب منه الى

الايمان

الايمان بل الاسرار التي يختص بها المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها
ويمتنعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام الاول ان يكون الشيء في نفسه
دقيقا يكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى
غير اهله اذ يصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك واخفاء سر
الروح وكف رسول الله صلعم عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما يكل الافهام
عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن ان ذلك لم يكن مكشوفا
لرسول الله صلعم فان من لم يعرف الروح فكانه لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه ولا
يبعد ان يكون ذلك مكشوفا لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا انبياء و
لكنهم يتادبون بادب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله سبحانه من
الخفايا ما تقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه واله
منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع
مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كانت لهم من الاوصاف ما يسمى علما
وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه
بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة الجماع اذا ذكر للصبي او العنين لم يفهمه
الا بمناسبة الى لذة المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق و
المخالفة بين علم الله وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لذة
الجماع والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات نفسه مما هو
حاضر له في الحال او مما كانت له من قبل ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك لغيره
ثم قد يصدق بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا ان
يثبت لله ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرها من الصفات
مع التصديق بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات نفسه

لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى به اني اعجز عن التعبير عما
ادركته بل هو اعتراف بالقصور عن ادراك جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف
الله بالحقيقة سوى الله وقال اخر الحمد لله الذي لم يجعل سبيلا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو
ان احد الاقسام ما يكل الافهام عن دركه ومن جملته الروح ومن جملته صفات
الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره القسم الثاني من الخفيات التي
يمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه و
لكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي
منع اهل العلم عن افشائه من هذا القسم ولا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق
مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر رياح الورد
بالجعل ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها وانها بعد الف سنة او اكثر او اقل
لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر ولعل المدة اليها بعيدة
فيطول الامد واذا استبطات النفوس وقت العقاب قل اكتراثها ولعلها كانت
قريبة في علم الله ولو ذكرت لعظم الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت الدنيا
فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم القسم الثالث ان يكون الشيء بحيث
لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز
ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه
كما لو قال قائل رايت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير فكنى به عن افشاء العلم
وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم

ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك السر والباطن
فتفاوت الناس بذلك وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن
عين المعنى او مثله ومنه قوله عليه السلام ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة في
النار وانت ترى ان ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة ومعناه ان روح المسجد
معناه كونه معظما ورمي النخامة تحقير فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لاتصال
اجزاء الجلدة وكذلك قوله عليه السلام اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله
راسه راس حمار وذلك من حيث الصورة قط لم يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى
هو كائن اذ راس الحمار لم يكن بحقيقته لونه وشكله بل لخاصيته وهو البلادة و
الحمق ومن رفع راسه قبل الامام صار راسه راس حمار في معنى البلادة والحمق و
هو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحمق ان يجمع بين
الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وانما يعرف هذا السر على خلاف الظاهر
اما بدليل عقلي او شرعي اما العقلي بان يكون حمله غير ممكن كقوله عليه السلام قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن اذ فتشنا عن صدور المؤمنين فليست فيها اصابع فعلم انها
كناية عن القدرة التي هي سر الاصبع وروحها الخفي وكنى بالاصبع عن القدرة
لان ذلك اعظم وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل كنايته عن الاقتدار بقوله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله كن ان
كان خطابا مع الشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل و
ان كان بعد الوجود فهو مستغن عن الكون ولكن لما كانت هذه الكناية اوقع في
النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل اليه واما المدرك بالشرع فهو ان يكون اجراؤه
على الظاهر ممكنا ولكن يروى انه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الاية وان معنى الماء هو القران ومعنى الاودية القلوب

وان بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم يحتمل والزبد مثل
الكفر فانه وان ظهر وطفا على راس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس
تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الميزان والصراط
وغيرهما وهو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه
على الظاهر اقول تاويل الميزان والصراط ليس ببدعة على طريقة الورود عن ائمتنا
المعصومين صلوات الله عليهم كما اشرنا اليه فيما قبل وقد بينا ذلك بما لا مزيد عليه
في رسالة على حدة القسم الرابع ان يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا
بالتحقيق والذوق بان يصير حالا ملابسا له فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر
والثاني كاللب والاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه
شخص في الظلمة او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلمة
ادركه تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك في العلم والايمان
والتصديق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن
تحققه به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق و
سائر الاحوال ثلاثة احوال متفاوتة وادراكات متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل
وقوعه والاخر عند وقوعه والاخر بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد الزوال
يخالف التحقق به قبل الزوال فكذلك من علوم الدين ما يصير ذوقا فيكمل فيكون
ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المريض بالصحة وبين علم
الصحيح ففي هذه الاقسام الاربعة يتفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر
بل يتممه ويكمله كما يتمم اللب القشر القسم الخامس ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال يتممه
فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السر فيه وهذا
كقول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي

ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالبليد يفتقر في فهمه الى ان يقدر لهما
حياة وعقلا وفهما للخطاب وخطابا هو صوت وحرف تسمعه الارض فتجيب بصوت
وحرف وتقول اتينا طائعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه انباء عن كونها
مسخرة بالضرورة ومضطرة الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فان
البليد يفتقر فيه الى ان يقدر للجماد حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى
يقول سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه
مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله تعالى كما يقال وفي كل شيء له اية
تدل على انه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصاحبها بحسن التدبير وكمال
العلم لا بمعنى انها تقول اشهد ولكن بالذات والحال فكذلك ما من شيء الا وهو
محتاج في نفسه الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه ويردده في اطواره فهو بحاجته
يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذوو البصائر دون الجامدين على الظواهر
ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما القاصرون فلا يفقهون اصلا و
اما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شيء شهادات شتى على بكماله
تقديس الله وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك
الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصائر
في علمه ويظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات اسراف و
اقتصاد فمن مسرف في دفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا
قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي
الميزان والحساب ومناظرات اهل النار واهل الجنة في قوله افيضوا علينا او مما

رزقكم الله زعموا ان كل ذلك لسان الحال وغلا اخرون في حسم الباب منهم احمد
ابن حنبل حتى منع تاويل قوله كن فيكون وزعم ان ذلك خطاب بحرف وصوت
يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه انه حسم
باب التاويل الا لثلاثة الفاظ قوله عم الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله عم
قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله عم اني لاجد نفس الرحمن من
جانب اليمن ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل انه علم
ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من
التاويل حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق
على الراقع وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد اذ حد الاقتصاد لا ينضبط فلا باس الراقع
بهذا الزجر وتشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى
قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة وذهب طائفة الى الاقتصاد ففتحوا باب التاويل
في كل ما يتعلق بصفات الله وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل
وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله الرؤية واولوا كونه
سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر والميزان
والصراط وجملة من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة واشتمالها
على جسم محسوس محرق يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الحد زاد
الفلاسفة فاولوا كل ما ورد في الاخرة وردوها الى الام عقلية روحانية ولذات
عقلية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبة واما
منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهولاء هم المسرفون وحد الاقتصاد
بين هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون الذين

الامور
بل يدركون الامور بنور الهي لا بالسماع ثم اذا انكشف لهم اسرار الامور على ما هي عليه نظروا
الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف
اولوه فاما من ياخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا
يتعين له موقف والاليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام احمد بن حنبل والان
فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول
فيه يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن للظاهر وعدم مخالفته وقد انكشف
بهذه الاقسام الخمسة    وانما تنكشف هذه الاسرار على القلوب بقدر
قوة الايمان واليقين فيها فذلك انما يكون بقدر العلم الذي به حياة القلب
وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة
التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل
للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما الايمان درجات وطبقات ومنازل فمنه
التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه كذلك
الصدر وكلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره
فينشرح صدره ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء
في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا
وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية
العمل بكل مامور والاجتناب عن كل منهي محظور فيضاف الى نور معرفته انوار
الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور

على نور وكل عبادة يقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول
نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحمله على عبادة
اخرى واخلاص اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى
وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما
اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى
منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله من علم وعمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وفي كلام امير المومنين عليه السلام ان الايمان ليبدو لمظة
بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نمى وزاد حتى يبيض القلب كله وان النفاق
ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات زادت حتى تسود القلب كله فيطبع
على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو حامد
والعمل يوثر في نماء تصميم الاعتقاد ودوامه كما يوثر سقي الماء في نماء الاشجار و
لذلك قال تعالى فزادهم ايمانا وقال زادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وقد قال صلى الله عليه فيما روي في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتاثير الطاعات
في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال النفس في اوقات المواظبة على العبادة
والتجرد لها بحضور القلب مع اوقات الفتور وادرك التفاوت في السكون الى
عقائد الايمان في هذه الاحوال بل من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل بموجب
اعتقاده فمسح راسه وتلطف به ادرك من باطنه تاكد الرحمة وتضاعفها بسبب العمل
وكذا معتقد التواضع اذا عمل بموجبه مقبلا او ساجدا لغيره احس من قلبه بالتواضع
عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها اعمال الجوارح
ثم يعود اثر الاعمال عليها فتؤكدها وتزيدها وسياتي هذا في ربع المنجيات والمهلكات
عند بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقائد والقلوب انتهى كلامه وهذ

طول الكلام في الفرق بين الايمان والاسلام ومعانيهما ومراتبهما وما جاء في ذلك
من اختلاف الانام وما يترتب عليهما من الاحكام وغير ذلك مما ليس فيه كثير طائل بعد
الاطلاع على ما حققناه وعلى ما نورده في فصل اخر موجز على منهاج اخر غير ما سلكه
وبالله التوفيق    اعلم ان اوايل الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه
على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عم الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان
الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا
في القول والصفة واوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المومنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه
وشوق تام الى حضرته القدسية يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
لا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى
المراتب الثلاث الاشارة بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين
كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال الصادق عم
ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من

اليقين انتهى واليقين ثلث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها
انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين
اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها والصيرورة نارا وليس
وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا هذا آخر
الكلام في كتاب قواعد العقايد من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه ان
شاء الله كتاب اسرار الطهارة ومهماتها والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم
انوار الطاهرة واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة والصلوة
على محمد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة
تنجينا بركاتها يوم المخافة وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفة فقد قال النبي
صلى الله عليه وآله بني الدين على النظافة وقال مفتاح الصلوة الطهور وقال الله عز
وجل فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال صلى الله عليه وآله الطهور نصف
الايمان وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطن
ذوو البصاير بهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد
بقوله صلى الله عليه وآله الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء
وتخريب الباطن وابقائه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات فالطهارة لها
اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات الثانية تطهير

ربع

الجوارح عن الجرائم والآثام الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرذائل
الممقوتة الرابعة تطهير السر عما سوى الله وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة
في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف له جلال
الله وعظمته ولن تحل معرفة الله بالحقيقة في السر ما لم يرتحل ما سوى الله ولذلك
قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين (في خوضهم)
في جوفه واما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد
المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن نقائضها من العقائد الفاسدة والرذائل
المذمومة فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط
في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي
احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل
مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا
يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة من لم يفرغ عن
طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ
عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف
صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته ولا تظنن ان هذا الامر يدرك بالمنى
وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب
الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب
فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل
الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل
العقل ان الطهارة المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الاولين
واستغراقهم جميع الهم والفكر في تطهير القلوب وتساهلهم في امر الظاهر حتى

ما كانوا يغسلون اليد عن الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم
وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون
حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزا في مضجعه كان من
اكابرهم وكانوا يجعلون الصلوة في النعلين افضل وكانوا يقتصرون على الحجارة في
الاستنجاء وكانوا ياكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليها
ولا يحترزون من عرق الابل والفرس مع كثرة تمرغها في النجاسات ولم ينقل قط
من واحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت
النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون هي مبنى الدين فاكثر
اوقاتهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون
بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستنكرون ذلك منه ولا
يتعجبون ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر او مشى على الارض حافيا او صلى
على الارض او على بواري المسجد من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش من
غير غلاف للقدم من ادم او توضا من آنية عجوز او رجل غير متقشف اقاموا
عليه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا (لقسوة ظ)
من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة والرعونة نظافة
فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه
كما اندرس تحقيقه وعلمه فان قلت افتقول ان هذه العادات التي احدثها (فصل)
الصوفية في هيآتهم ونظافتهم من المحظورات والمنكرات فاقول حاش لله ان اطلق
القول فيه من غير تفصيل ولكن اقول هذا التكلف والتنظف باعداد الاواني والآلات
واستعمال اغلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه
الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد تقترن بها

احوال

احوال ونيات يلحقها تارة بالمعروف وتارة بالمنكرات فاما كونه مباحا في نفسه فلا
يخفى اذ صاحبه متصرف به في ماله وبدنه وثيابه فليفعل به ما يريد اذا لم يكن فيه
اضاعة واسراف واما مصيره منكرا فبان يجعل ذلك اصل الدين ويفسر به قوله
صلى الله عليه وآله بني الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل اهل
الاولين او ان يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك
هو الرياء المحذور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين واما كونه معروفا فبان يكون
القصد منه الخير دون التزيين وان لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسببه الصلوة
عن اوائل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن تربية علم او غيره
فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك
الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه اشتغلوا بنوم او حديث (للبطالين)
فيما لا يعنيهم فيصير شغلهم به اولى لان الاشتغال بالطهارات يجدد ذكر الله وذكر (يعني)
العبادات فلا باس اذا لم يخرج الى منكر واسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي
ان يصرفوا من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع للعمر
الذي هو انفس الجواهر واعزها في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من
ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي للبطال ان يترك النظافة
وينكر على المتصوفة ويزعم انه متشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان لا يتفرغ الا لما
هو اهم منه كما قيل لداود الطائي لم لا تسرح لحيتك قال اني اذا لفارغ فلهذا لا
ارى للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب
المقصورة وتوهما بالقصار تقصيرا في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون (تقصيره)
في الفراء المدبوغة وكم من الفرق بين المدبوغة والمقصورة في الطهارة والنجاسة بل
كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات

الدقيقة بل كانوا يتساهلون في دقايق الرياء والظلم حتى قال بعضهم لو فني لو كان يمشي معه قطط الى باب داره معهم لا انفصل ذلك فان الناس لو لم ينظر والبه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فان الناظر اليه معين له على الاسراف وكانوا ابعد من جمام الذهن لاستنباط هذه الدقايق لا في احتمال النجاسات ولو وجد العالم عاميا يتعاطى لغسل الثياب محتاطا فهو افضل فانه بالاضافة الى المتساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل مباح في نفسه فيمتنع عليه في تلك الحال والنفس ان لم تشتغل شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل القربات فوقت العالم اشرف من ان يصرف الى مثله فيبقى محفوظا عليه واشرف وقت العامي ان يشتغل بمثله فيتوفر الخير من الجوانب وليتفطن بهذا المثال لنظائره من الاعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في اموال الدنيا بحذافيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها اربع مراتب فاعلم انا في هذا الكتاب لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالعلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيره

في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة

في المزال وهي النجاسات اقول ولندع الان ما افتاه ابو حامد على مذهب العامة واصحاب الرأي الا ما لا بأس منه ولنتكلم على طريقة اهل البيت عليهم السلم وشيعتهم فنقول وبالله التوفيق النجاسات التي يجب ازالتها عن الثوب والبدن للصلوة والطواف وعن المساجد والمصاحف وجلودها واكياسها ولفائفها والضرايح المقدسة وكسوتها وما يلقى عليها وعن المأكول والمشروب والاواني المتوقف استعمالها او في الطهارة عليها هي الدم والمني من ذي النفس سوى المتخلف في المذبوح بعد

القذف المعتاد فانه طاهر والبول والغايط من غير المأكول اصالة او لعارض كالجلال وموطوء الانسان وشارب لبن الخنزير حتى ينبت اللحم سوى الطير فان فيه خلافا قويا لقول الصادق عليه السلام كل شيء يطير لا بأس بخرئه وبوله والميت وابعاضها الا العشرة المعهودة الآمن نجس العين الا عند السيد المرتضى والمسكر المايع اصالة من الخمر وغيره على المشهور والاقوى والحق به الفقاع وان لم يسكر لاطلاق الخمر عليه وربما الحق به العصير اذا غلا ولم يذهب ثلثاه ولو بالشمس ولم يثبت والكلب والخنزير غير المائيين وتعميم ابن ادريس ضعيف والكافر وان اقر بالشهادتين كالخارج والناصب والمجسم والغلاة على المشهور وحكم جماعة بطهارة اسآر اهل الكتاب لورود الاخبار الصحيحة بذلك وحملت على التقية وحكم الشيخ ابو جعفر بنجاسة المجبرة والسيد المرتضى بنجاسة المخالفين وابن الجنيد بنجاسة المذي عن شهوة ولبن الجارية والمفيد بنجاسة عرق الجنب من الحرام وعرق الابل الجلالة وبنجاسة الفارة والوزغ وابو الصلاح بنجاسة الثعلب والارنب وسلار بنجاسة المسوخ والكل شاذ وكل شيء غير ما ذكر فهو طاهر ما لم يلاق شيئا من النجاسات برطوبة وان كان من الفضلات كالعرق والبصاق والمخاط والقيء والقيح والودي والوذي وغيرها وكذا الدم والمني من غير ذي النفس كالبعوض والبق والبول والروث من مأكول اللحم يكره من البغال والحمير والدواب وذرق الدجاج وسؤر آكل الجيف ومن لا يتوقى النجاسة وما اختلف في نجاسته والحشرات والحديد والدم المتخلف في اللحم والقيء والقيح والمذي مطلقا والودي وطين المطر بعد ثلثة ايام من انقطاع المطر ويعفى في الصلوة عما لا يمكن تطهيره وعن نجاسة ما لا تتم الصلوة فيه منفردة وعما دون الدرهم من الدم وعن دم القروح والجروح التي لا ترقى وان لم تعصب فلا ولكن ويشترط في وجوب الازالة في الجميع العلم بالنجاسة فعن الصادق كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر والاحوط

غسل المظنون وفي الاخبار الاكتفاء فيه بالنضح ولو شك في الملاقاة او لاقى بكرا رش بالماء استحبابا وكذا ما لاقى الكلب يابسا او بول البعير والشاة والاحوط في ابوال البغال والحمير والدواب الازالة ولو جهل موضع الملاقاة غسل كل ما وقع فيه الاشتباه وجوبا وان لم يحكم بنجاسة كل جزء جزء الطرف الثاني في المزال به وهو اما ماء او غيره اما الماء فهو طهور كله قال الله عز وجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال جل وعز وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وفي الحديث النبوي المستفيض خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه وفي الخبر الصحيح عن الصادق كلما غلب الماء على ريح الجيفة فتوضأ من الماء واشرب فاذا تغير الماء وتغير الطعم فلا تتوضأ ولا تشرب وعنه عليه السلام الماء يطهر ولا يطهر والمستفاد منها ومن كثير من الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ومن شهادة الاعتبار ومن اجماع المسلمين على جواز ازالة النجاسة بالماء القليل ان الماء لا يخرج عن الطهارة والتطهير الا اذا استولت عليه النجاسة بحيث تغلب على احد اوصافه الثلثة ولكن اكثر اصحابنا وطائفة من العامة ذهبوا الى انه اذا كان اقل من قدر كر او قلتين ينجس بمجرد ملاقاتها ويروون في ذلك حديثا اما اصحابنا فعن الصادق انه قال اذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء واما العامة فعن النبي انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وهو الاحوط في العمل قال ابو حامد هذا مذهب الشافعي وكنت اود ان يكون مذهبه كمذهب مالك فان الماء وان قل فلا ينجس الا بالتغير اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولاجله شق على الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتأمله ومما لا اشك فيه ان ذلك لو كان مشروطا لكان اولى المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة اذ لا يكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة الكثيرة ومن اول عصر رسول الله صلى الله عليه واله الى اخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء والذين لا يحترزون

عن النجاسات ثم استدل على ذلك بوجوه ثم قال فهذه الامور مع الحاجة الشديدة يقوى في النفس انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان طبع كل مايع ان يقلب الى نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته وكما ترى الكلب يقع في المملحة ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا وزوال صفة الكلبية عنه فكذا الخل يقع في الماء واللبن يقع فيه وهو قليل فيبطل صفته ويتصف بصفة الماء ويتطبع بطبعه الا اذا كثر وغلب ويعرف غلبته بغلبة طعمه او لونه او ريحه فهذا هو المعيار وقد اشار الشرع اليه في الماء القوي على ازالة النجاسة فهو جدير بان يعول عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه طهورا اذ يغلب غيره فيطهره كما صار كذلك فيما بعد القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجاري قال واما قوله لا يحمل خبثا فهو نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير فيمكن ان يقال اراد به انه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم تمسك بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها ممكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره نفي الحمل اي يقلبه الى صفة نفسه كما يقال المملحة لا تحمل كلبا ولا غيره اي ينقلب الى صفتها وذلك لان الناس قد يستنجون بالمياه القليلة في الغدران ويغمسون الاواني النجسة فيها ثم يترددون في انها تغيرت تغيرا موثرا ام لا فتبين انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات فان قلت فقد قال لا يحمل خبثا ومهما كثر حملها فهذا ينقلب عليك فانها مهما اكثر حملها حكما كما حملها حسا فلا بد من التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا اقول وقد استوفينا الكلام في هذه المسئلة وفي حكم ماء البئر في كتاب معتصم الشيعة في احكام الشريعة فليرجع اليه من اراد الاطلاع عليه واما غير الماء فالحجر الاستنجاء مطهر لمحله بشرط ان تكون طاهرة جافة قالعة منشفة والارض تطهر باطن الخف والنعل واسفل القدم كما

وورد به الروايات المستفيضة وعن الصادق عليه السلام الارض يطهر بعضها بعضا واقول بان المراد بهما ما يتحملها وما عليها من النعل وشبهه وظني ان ابقاءه على الظاهر اولى بان يكون معناها انها مع تطهيرها تطهر بها الاشياء التي لتطهيرها الاستحالة التي النجاسة واضمحلالها بذلك والاستحالة التي تطهر الاعيان النجسة كان يصير العذرة والميتات ترابا او دودا او رمادا او دخانا او فحما والكلب ملحا والخمر خلا سواء كان بعلاج او من قبل نفسه وسواء كان ما يعالج به باقية او مستهلكة على خلاف فيه وان كره العلاج كما ورد في الخبر وفي حكمه انتقال دم الانسان الى البعوض والبق وصيرورة الكافر مسلما ولو بالحاق كتبعية المسلم والشمس تطهر الارض والبارية والحصر من البول بالتجفيف على المشهور وقيل بل انما يجوز الصلوة عليها فحسب فلو لاقت شيئا برطوبة نجسته ولا يخرج من قوم ورد بما يلحق بالبول كل نجاسة مايعة وبالارض والحقها كل ما لا يمكن نقله كالاشجار والابنية الطرف الثالث في كيفية الازالة فالنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي اجراء الماء على جميع مواردها وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين ولا باس ببقاء الرايحة فيما لا يحتاج فاحتجر فتغر انها بعد الدلك والعصر مرات مثل البئر ولا اللون فيما يلتصق به بعد الحك والفرك وقد ورد في الحديث في دم الحيض الذي لم يذهب اثره بالغسل ان اصبغه بمشق وورد الامر بتثنية الغسل من البول في الثوب والبدن ان غسل بالقليل وربما يلحق به المني لان اشد منه او نحوه فهو اولى بالتعدد ومنهم من الحق بها ساير النجاسات ومنهم من اكتفى في الكل بالمرة الى ما بها بول الصبي فلا خلاف في الاكتفاء فيه بصب الماء واعتبر السيد المرتضى وجماعة في الازالة ورود الماء على النجاسة فلو عكس نجس الماء ولم يفد المحل طهارة بناء على نجس القليل بورود النجاسة عليه وابطله الشهيد رحمه الله بحصول امتزاج الماء بها على التقديرين والورود لا يخرجه عن الملاقي فالتزم بنجاسة الماء في الحالين مع طهارة المحل وظني ان القايل بالفعال بالنفعال بالنجس

القليل بمجرد الملاقاة لا بد له من ارتكاب احد امرين اما تخصيص ذلك بالملاقي بالنجاسة العينية دون المتنجس او عدم جواز الازالة بالقليل مطلقا والثاني خلاف الاجماع بل الضرورة من الدين فتعين الاول ويؤيده انه لا يستفاد من الدليل الدال عليه ازيد من ذلك وعلى هذا فيجب التزام وجوب المرتين في كل نجاسة مزالة بالاولى العين ويكون الغسالة والمحل متنجسين ويحصل بالثانية التطهير ويكونان طاهرين من غير فرق بين الورودين ولم يشهد من الاخبار بل نقول لا دليل على تنجس غير الماء ايضا بملاقاة المتنجس حكما وانما الدليل على تنجس الاشياء بملاقاتها للنجاسة العينية فحسب كما يظهر من التتبع الا انه لم اجد بذلك قايلا من الفقهاء صريحا ولهذا لم اجسر على الفتوى بذلك وبه يندفع الوسواس عن وجه الارض بالكلية ولا يجوز ازالة النجاسة بغير الماء من المايعات خلافا للمفيد والمرتضى فجوزا بالماء المضاف وجوز المرتضى تطهير الاجسام الصقيلة بالمسح بحيث يزول العين لزوال العلة ويمكن الاستيناس له ببعض الاخبار اما البواطن فلا ريب في طهارتها بزوال عين النجاسة عنها وكذا اعضاء الحيوان المتنجسة غير الادمي ويستحب الاستظهار في الازالة بتثنية الغسل وتثليثه وان يباشرها بنفسه اذا كانت في ثوب صلوته والعصر في بول الرضيع وازالة ما دون الدرهم من الدم للصلوة وصبغ لونه بمشق ونحوه وغسل ذي القروح ثوبه في كل يوم مرة وازالة المكروهات للصلوة وان يتذكر باذالة النجاسة تطهير قلبه من نجاسة الاخلاق ومساويها فانه اولى ما بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي ابعد عن ذاته وهو قلبه فاليجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل ويطهر بها باطنه الذي هو موضع نظر المعبود

وهي وضوء وغسل وتيمم

واسبابه الموجبة له البول والغايط والريح والنوم وكل ما يزيل العقل والاستحاضة القليلة ويزيد في المشهور غير القليلة ههنا والحيض والنفاس ومس الميت بعد البرد وقبل الغسل ولم يثبت كل ذلك بل كل ما عليه فريضة مشروطة بالطهارة

فيجب عليه الوضوء

واراد فعلها او ما سوى ذلك من الوضوء فمسنون ولنورد اولا اداب قضاء الحاجة وكيفية الاستنجاء وادابه وسننه ثم كيفية الوضوء وادابه وفضايله

ينبغي ان يبعد الى الخلاء ويبعد عن اعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشيء ان وجده وان لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان يغطي راسه لئلا يصل الرايحة الى دماغه بل يتقنع فوق العمامة ايضا كما يفعله الصادق عليه السلام اقرارا بانه غير مبرئ نفسه عن العيوب وان يقدم في الدخول رجله اليسرى ويقول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويقول عند الكشف بسم الله ليغض الشيطان بصره كذا في الحديث وان لا يجلس في موارد المياه والطرق النافذة ومساقط الثمار ومواطن النزال ومواضع اللعن كابواب الدور وعلى القبر ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها خصوصا في الصحراء وعن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها اجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له ولا يستقبل النيرين بالفرج ولا الريح بالبول ولا يبول في الصلبة ولا قائما ولا مطمحا ولا في الجحر ولا في الماء وبالراكد ولا ياكل عليه ولا يشرب ولا يستاك ولا يتكلم الا لضرورة ولا باس بذكر الله فان موسى عليه السلام قال يا رب اني اكون في احوال اجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال ولا يدخل معه الخلاء خاتما عليه اسم الله او مصحفا فيه القرآن فان دخل وعليه خاتم عليه اسم الله فليحوله عن يده اليسرى اذا اراد الاستنجاء وليعتمد في الجلوس على رجله اليسرى ويقول عند الفعل الحمد لله الذي اطعمنيه طيبا في عافية واخرجه مني خبيثا في عافية وفي الحديث النبوي ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن ادم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فعند ذلك ينبغي للعبد ان يقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام قال بعض علمائنا رحمهم الله تذكر بتخليك بقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك وانت تزين ظاهرك للناس وكذا

مطلع على خبث باطنك وخستة حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الذميمة في الاعماق المفسدة لكن على الاطلاق ترتيح نفسك عند اخراجها وتكن قابلا من دنسها وتخفف لبابك من ثقالها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة ولا تستر بما اظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما كمن فيها وتفتضح بما ستره عن الناس كما يفعل الله بكل مدلس قال الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغايط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسات من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء

اذا فرغ من قضاء الحاجة ينبغي للمقعدة بثلثة احجار طاهرات منشفات او خرق او مدر او نحوها ويحرم العظم والروث والمطعوم والمحترم وينبغي ان يعدها قبل الجلوس وياخذ الاولى بيساره ويضعها على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمرها بالمسح والادارة الى المؤخرة وياخذ الثانية ويضعها على المؤخرة كذلك ويمدها الى المقدمة وياخذ الثالثة ويديرها حول المسربة او لم وان عسر الادارة ومسح من المقدمة او المؤخرة اجزاه فان لم يحصل الانقاء بثلثة فليتم خمسة او سبعة الى ان ينقي فالايتار نفل والانقاء فرض وفي الحديث من استجمر فليوتر هذا ان اراد الاقتصار

على الحجر والافضل ان يستنجي بالماء فضلا في الحديث النبوي انه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير والاكمل ان يجمع بينهما فقد روي انه لما نزل قوله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاهل قبا ما هذه الطهارة التي اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر وفي من لا يحضره الفقيه كان الناس يستنجون بالاحجار فاكل رجل من الانصار طعاما فلان بطنه فاستنجى بالماء فانزل الله تبارك وتعالى فيه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فخشي الرجل ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه فلما دخل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله هل عملت في يومك هذا شيئا فقال نعم يا رسول الله اكلت طعاما فلان بطني فاستنجيت بالماء فقال له ابشر فان الله تبارك وتعالى قد انزل فيك ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وينبغي ان ينتقل من موضع الحاجة الى اخر ويستنجي بالماء بان يفيضه باليمنى على محل النجو ويدلكه باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ويطمئن نفسه ولا يستقصي فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس وليعلم ان كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم يبرز وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة فحد طهوره ان يصل الماء اليه فيزيله فلا معنى للوسواس وليقل اول ما صب على يده للاستنجاء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا وعند الاستنجاء اللهم حصن فرجي واعفه واستر عورتي وحرمني على النار وعند الفراغ منه الحمد لله الذي اماط عني الاذى وهناني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى ويبتدئ في الاستنجاء بالمقعد ثم بالاحليل ويستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلثا بعد امرار اليد على اسفل القضيب ثلثا ثم وبكر مس الذكر باليمين قال ابو حامد ولا يكثر التفكر في الاستبراء فيتوسوس فيشق عليه الامر وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش الماء عليه حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله فعل ذلك اعني رش الماء وقد كان اخفهم استبراء افقههم فبدأ الوسوسة

فيه على قلة الفقه وفي كتاب من لا يحضره الفقيه وسال حنان بن سدير اباعبد الله عليه السلام فقال اني ربما بلت فلا اقدر على الماء ويشتد ذلك علي فقال اذا بلت وتمسحت فامسح ذكرك بريقك فان وجدت شيئا فقل هذا من ذلك وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام في الرجل يبول قال ينتره ثلثا ثم ان سال حتى يبلغ الساق فلا يبالي وفي الحسن عن الباقر عليه السلام في رجل بال ولم يكن معه ماء قال يعصر اصل ذكره الى طرفه ثلث عصرات وينتر طرفه فان خرج بعد ذلك شيء فليس من البول ولكنه من الحبائل والحبائل عروق الظهر ولا يجزي في تطهير مخرج البول غير الماء عند اصحابنا كافة كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام واذا خرج من الخلاء فليمسح بطنه باليمنى وليقل ماسحا بطنه الحمد لله الذي اخرج عني اذاه وابقى في جسدي قوته فيا لها من نعمة لا يقدر القادرون قدرها قال ابو حامد في حديث سلمان علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله كل شيء حتى الخراءة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول وقال رجل لبعض اصحابه من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى وابيك واني بها لحاذق ابعد الاثر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل اجفال النعام الشيح نبت طيب الرائحة يكون بالبادية والاقعاء ههنا ان يستوفي على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه قال ومن الرخصة ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مع شدة حيائه ليبين للناس

اذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فقد

لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله قط خارجا من الغائط الا توضأ ويبتدئ بالسواك فهو النبي صلى الله عليه وآله ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فينبغي ان ينوي عند السواك التطهير لقراءة الفاتحة وذكر الله في الصلوة وعنه صلى الله عليه وآله صلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك وقال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند وضوء كل صلوة وقال ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا اي صفر الاسنان وكان صلى الله عليه

والدينستاك في الليلة مرارا وقال ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالسواك حتى خشيت ان احفي او ادرد وهما على صيغة التكلم اي استقصي على اسناني فاوهيهما بالتسوك والدرد سقوط الاسنان وقال صلى الله عليه وآله السواك شطر الوضوء وقال لكل شيء طهور وطهور الفم السواك وروي لو علم الناس ما في السواك لاباتوه معهم في لحاف وقال الباقر والصادق عليهما السلام صلوة ركعتين بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك وقال الباقر عليه السلام في السواك لا تدعه في كل ثلثة ايام ولو ان تمره مرة واحدة وقال الصادق عليه السلام في السواك اثنتا عشرة خصلة هو من السنة ومطهرة للفم ومجلاة للبصر ويرضي الرحمن ويبيض الاسنان ويذهب بالحفر ويشد اللثة ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ويزيد في الحفظ ويضاعف الحسنات ويفرح به الملائكة وكيف يستاك بخشب الاراك او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح بالعرض ففي الحديث النبوي اكتحلوا وترا واستاكوا عرضا ويستحب عند كل صلوة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير النكهة بالنوم او طول الازم او اكل ما يكره رائحته وعن الصادق عليه السلام اذا قمت بالليل فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه الا صعد به الى السماء فليكن فوك طيب الريح ويجوز الاعتياض بالمسبحة والابهام عند عدمه او ضيق الوقت كما يستفاد من الاخبار ثم عند الفراغ من السواك للوضوء مستقبل القبلة يقول بسم الله الرحمن الرحيم فعن النبي صلى الله عليه وآله لا وضوء لمن لم يسم الله اي لا وضوء كاملا وعنه صلى الله عليه وآله من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده الا ما اصابه الماء وعن الصادق عليه السلام من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل رواهما في الفقيه ويقول عند النظر الى الماء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا ثم يغسل يديه من الزندين مرة للنوم او البول ومرتين للغائط قبل ادخالهما الاناء ان اغترف من اناء ويقول بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين

ويجزي هذه التسمية عن الاولى ثم يمضمض ثلثا بثلث اكف ويقول اللهم لقني حجتي يوم القاك واطلق لساني بذكرك ثم يستنشق كذلك ويقول اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها ثم يستنثر ما فيه ويقول اللهم اني اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة ثم يغترف بيمناه غرفة وينوي في نفسه انه يتوضأ تقربا الى الله تعالى ويغسل بها وجهه ضاربا بها عليه صيفا وشتاء فانه ان كان ناعسا فزع واستيقظ وان كان البرد فزع فلم يجد البرد كذا عن الصادق عليه السلام ويبتدئ باعلى الوجه قائلا اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه ويمر يده عليه ويخلل الشعر ويفتح عينيه وحد الوجه طولا وعرضا ما دارت عليه الابهام والوسطى ثم ياخذ غرفة بيده اليسرى ويغسل بها اليمنى مبتديا بالمرفق و بظاهر الذراع والمراة بباطنها ممرا يده عليها مخللا للشعور والمسات محركا للخاتم ونحوه قائلا اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا ثم ياخذ غرفة اخرى بيده اليمنى ويغسل بها اليسرى كاختها قائلا اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران ثم يمسح بالبلل الذي على يمينه بشرة مقدم راسه او شعره الذي لا يخرج بمده عن حده بمقدار ثلث اصابع مضمومة او اكثر قائلا اللهم غشني رحمتك وبركاتك ثم بقية ذلك البلل ظهر قدمه اليمنى من رؤس الاصابع الى الكعب اعني مفصل الساق والقدم بكل الكف ثم ببلل يساره قدمه اليسرى كذلك قائلا اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني ويقول عند الفراغ الحمد لله رب العالمين والواجب فيه النية وغسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح شيء من مقدم الراس ومسح من ظهر القدمين من رؤس الاصابع الى الكعبين والترتيب والموالاة والاولى وحدة الغسلات بل الاقتصار على غرفة او غرفتين والاطلاق سابغ بمد وما ورد ان الوضوء مرتين

مرتين او ان المرتين اسباغ فيحمل ما ورد وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام والله ما كان وضوء
رسول الله صلى الله عليه وآله الا مرة مرة وتوضأ النبي صلى الله عليه وآله مرة مرة فقال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلوة الا به وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله الوضوء مد والغسل صاع وسيأتي
اقوام بعدي يستقلون ذلك فاولئك على خلاف سنتي والثابت على سنتي معي في حظيرة
القدس وطعن رحمه الله في اخبار المرتين بانقطاع الاسناد وعدم الدلالة صريحا وايد المرة
بما روي ان الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه وان المؤمن لا ينجسه
شيء وانما يكفيه مثل الدهن وقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقال الصادق
عليه السلام من تعدى في وضوئه كان كناقضه والى هذا ذهب ثقة الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني رحمه الله ويكره الاستعانة والمشمس والآجن وسؤر الغير المأمونة والمستعمل في
رفع الاكبر قال ابو حامد ومهما فرغ عن وضوئه واقبل على الصلوة ينبغي ان يخطر بباله انه طهر
ظاهره وهو مطرح نظر الخلق فينبغي ان يستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبه وهو موقع
نظر الرب وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق الذميمة فان من اقتصر
على طهارة الظاهر كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل
بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما اجدره بالتعرض للمقت والبوار انتهى كلامه وسيأتي
في هذا الباب كلام احسن من بعض علمائنا عن قريب عنه عن النبي
صلى الله عليه وآله من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر لم يسر فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه صلى
الله عليه وآله الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره ونقل
الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وفي الفقيه عنه صلى الله عليه
وآله الوضوء على الوضوء نور على نور ومن جدد وضوءه من غير حدث جدد الله توبته من غير استغفار
وعنه صلى الله عليه وآله من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعن الصادق عليه السلام الطهر

على الطهر عشر حسنات وعن الكاظم عليه السلام من توضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة
لما مضى من ذنوبه في نهاره ما خلا الكبائر ومن توضأ لصلوة الصبح كان وضوءه ذلك كفارة
لما مضى من ذنوبه في ليلته الا الكبائر وروي ان تجديد الوضوء لصلوة العشاء يمحو لا والله
وبلى والله     واسبابه الموجبة له انزال المني وايلاج الحشفة والحيض و
النفاس والاستحاضة الغير القليلة ومس الميت بعد البرد وقبل الغسل بمن عليه فرضه
مشروطة بالطهارة وارادة فعلها وما سوى ذلك من الاغسال مسنون وكيفيته ان يستبرئ بالبول
ان قدر عليه والاقرب امره في الاستبراء من البول ان كان مني لا ويضع الاناء على يمينه ويزيل
ما على بدنه من نجاسة من غير ان يمس ذكره بيمينه ويغسل يديه من الزندين ثلثا قبل ان يدخلهما
الاناء والى المرفقين افضل ويسمي ويمضمض ويستنشق ويستنثر ثلثا بادعيتهما ثم ينوي
في نفسه انه يغتسل تقربا الى الله عز وجل ويصب الماء على رأسه ثلثا مرا يده عليه مخللا اذنيه
باصبعيه موصلا للماء الى منابت الشعر كلها ثم يغسل شقه الايمن كذلك ثم الايسر كذلك مبالغا
في ايصال الماء والتخليل للموانع والسواتر قال الصادق عليه السلام من ترك شعرة من الجنابة
متعمدا فهو في النار ويقول عند غسل الاعضاء اللهم طهر قلبي وتقبل سعيي واجعل ما عندك
خيرا لي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ويسبغ الوضوء بصاع وان ارتمس
في الماء او بما يستره دفعة اجزأه وسقط الترتيب ودلك الجسد ويكره الاستعانة والمشمس
والآجن والراكد والمستعمل وعن الرضا عليه السلام من اغتسل من الماء الذي قد اغتسل فيه
فاصابه الجذام فلا يلومن الا نفسه ولا موالاة في الغسل اتفاقا والواجب فيه النية واستيعاب
البدن بالغسل وتقديم الرأس على الجسد والاحوط تقديم الشق الايمن على الايسر ايضا
واسبابه اسباب الوضوء والغسل بعينها مع العجز عنهما اما
لفقد الماء بعد طلبه او لمانع من الوصول اليه من سبع او حابس او كون الماء الحاضر يحتاج
اليه لعطشه او عطش رفيقه او كونه ملكا للغير ولا يبيع الا بالثمن المجحف او كان به جراحة

او مرض يخاف منه على نفسه فيصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب
خالص طاهر ليس بشوبه الغبار منه فينزع خاتمه ثم يضرب عليه بكفيه مفرجي الاصابع ناويا
في نفسه انه يتيمم تقربا الى الله متيمما فيمسح بهما جبهته ويدخل الجبينين والاحوط ادخال
الحاجبين ايضا ثم يضرب ثانية فيمسح بباطن اليسرى ظاهر اليمنى من الزند وبالعكس وان
اقتصر على الضربة الاولى في المسحات الثلث اجزأه بشرط بقاء علوق التراب على الاصح
وجوز بعض اصحابنا استيعاب الوجه واليدين الى المرفقين بالمسح لورود الروايات بذلك
ايضا عن اهل البيت عليهم السلام ولا بأس به والواجب فيه النية والضرب والمسحات الثلث
والترتيب والموالاة وطهارة التراب وطهارة المحل مع الامكان فهذه احكام الطهارات و
ادابها مما لا بد منه لسالك طريق الآخرة من علمه وعمله وما عداها من المسائل التي يحتاج اليها
في عوارض الاحوال فيرجع فيها الى كتب الفقه هكذا قال ابو حامد رحمه الله بعد ما ذكر من المسائل
نحوا مما ذكرناه     قال بعض علمائنا رحمهم الله اما الطهارة فليستحضر في قلبه ان
تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة لتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة
للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنيوية فلان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع
نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح
والمستخدم لها في تلك الامور البعيدة عن جنابه تعالى وتقدس اولى واحرى بل هذا كله يرجع
على ذلك وبيان شأنه لما هنالك وليعلم ان تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة
الله تعالى والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس لتلقي السعادة في الآخرة
ان الدنيا والآخرة ضرتان كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فالى ذلك اشير بالتطهير
من الدنيا عند الاشتغال والاقبال على الآخرة فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال
بوجه القلب على الله به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا
فامر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو الركن

الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية و
تنبعث الجوارح الى الاقبال على الامور الدنيوية المانعة من الاقبال على الآخرة السنية ثم بمسح الرجلين
لانه بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء فيسوغ له الدخول
في العبادة والاقبال عليها فائزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان
واشدها تعلقا وتمكنا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل في
تلك الحالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه
بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله جميعه من اهم المطالب الشرعية ليتأهل
لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما
كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات
المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح
الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الاعضاء لهاتيك الجناية وارغاما بالتربة الخبيثة
وهكذا يصير القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم في مقام الهضم
والازراء ويتقرب بالذل والانكسار عسى ان يطلع عليه من لا يرحم وسيد الكريم وهو منكسر ثم
فيهب لهم من نفحات قرب الله تعالى فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر ومن نظائر ذلك قول الصادق ع
اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح
قربه ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها
الماء لا غير وقال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته جعل حياة
القلوب وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في
تطهير الاعضاء التي امرك بتطهيرها وات باداتها فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة
اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل

شيء منه ولا يتغير عن صفاته معتبراً بقول رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن كالماء ولكن ينبغي ان يجمع
الله في جميع طاعاته كصفوة الماء حين تنزل من السماء وسمّاه طهوراً وطهّر قلبك بالتقوى واليقين عند
طهارة جوارحك بالماء وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهراً اذا قام بين يدي
الجبار عند مناجاته اياه مطيعاً له فيما امره نقياً من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس
وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لان العبد اذا قام
بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع
وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر
بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس
هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب ولا تتعجب من ابي حامد ان ذهب
عليه امثال هذه الاسرار في هذا المقام ولم يأت من هذا القبيل الا بقليل مع انه عنون الكتاب باسرار
الطهارة لانه لم يتربص كاملاً ببعض اهل البيت عليهم السلام وقد نحن بحمد الله وتوفيقه قد اتينا
بما اهمل واستوفينا ما اشار من الطائفة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان
اوساخ واجزاء الاوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية ما يجتمع في شعر الرأس من
الدرن والقمل والتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين ازالة للشعث وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يدهن الشعر ويرجله غباً ويأمر به ويقول ادهنوا غباً وقال من كانت له شعرة فليكرمها اي ليصنها عن الاوساخ
وقد دخل عليه رجل ثائر الرأس شعث اللحية فقال أما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل احدكم كأنه
شيطان المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام ان جز الشعر وحلقه افضل من اطالته وتربيته
وان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبلغ الفرق الا في احد من البيت وفي الكافي عن عمرو بن ثابت عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قلت انهم يروون الفرق من السنة قال من السنة قلت يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله فرق قال ما فرق
النبي صلى الله عليه وآله ولا كانت الانبياء تمسك الشعر وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طال شعره كان الى
شحمة اذنه وباسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له الرجل يستأصل شعره فقال

ودوابه وتحره وتغلظ رقبتك ويجلو بصرك ويستريح بدنك بالاسناد الصحيح عن ابي
الحسن صلوات الله عليه ثلاث من عرفهن لم يدعهن جز الشعر وتشمير الثياب ونكاح الاماء
وباسناده عن الصادق عليه السلام انه قال اني لاحلق كل جمعة فيما بين الطلية الى الطلية
وقيل له صلوات الله عليه ان الناس يقولون حلق الرأس مثلة فقال عليه السلام عمرة لنا ومثلة
لاعدائنا وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتخذ شعراً فليحسن ولايته
او ليجزه وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من اتخذ شعراً فلم يفرقه فرقه الله بمنشار من
النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل احلق فانه يزيد في جمالك قال ابو حامد
ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن فالمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي
ان ينظف برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك ربما يضر بالسمع ما يجتمع في
داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها الاستنشاق والاستنثار
ما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان من القلح ويزيلها السواك والمضمضة
وقد ذكرناهما ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك
بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وآله لا يفارقه المشط والمدرى في سفر
ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب انه صلى الله عليه وآله كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان
صلى الله عليه وآله كث اللحية وكان علي عليه السلام عريض اللحية وقد ملأت ما بين منكبيه وفي خبر
اغرب منه قالت عائشة اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فرأيته يطلع في الحب يسوي من
رأسه ولحيته فقلت او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج
اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حب التزين للناس قياساً على اخلاق غيره وتشبيهاً للملائكة بالحدادين
وهيهات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم
امر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وتحسين صورته في اعينهم كيلا يستصغره اعينهم فينفرهم
ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق

الى الله تعالى وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها
اعمال في انفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في اللحية اظهاراً
للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه شغلاً بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة بين العبد
وبين الله تعالى والناقد بصير والتلبيس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الامور التفاتاً
الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده قصد الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون
الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا
ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك يتميز السبيكة
الخالصة من البهرج فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر اقول وقد ورد عن اهل البيت عليهم
السلام في الحث على التمشط اخبار كثيرة وهي مروية في الكافي والفقيه وغيرهما وروى في الكافي
بسند حسن عن ابي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد قال من
ذلك التمشط عند كل صلاة وعن الكاظم عليه السلام قال المشط يذهب بالوباء وكان لابي عبد الله
عليه السلام مشط في المسجد يتمشط به اذا فرغ من صلاته وعنه عليه السلام تمشطوا بالعاج
فان العاج يذهب بالوباء وعنه عليه السلام اذا سرحت رأسك ولحيتك فامر المشط على صدرك
فانه يذهب بالهم والوباء وعن الصادق عليه السلام الثوب النقي يكبت العدو والدهن يذهب
بالبؤس والمشط للرأس يذهب بالوباء قيل وما الوباء قال الحمى والمشط للحية يشد الاضراس وفي
رواية اخرى بالوباء بالنون وهو الضعف وسئل عليه السلام عن عظام الفيل مداهنها وامشاطها قال
لا بأس وينبغي ان يقول عند التسريح اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور ووسوسة
الشيطان كذا عن الصادق عليه السلام واذا فرغ منه يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب
وقد ورد في الحث على الخضاب ايضاً عن اهل البيت عليهم السلام اخبار كثيرة قال في الفقيه دخل الحسن
بن الجهم على ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقال ان في الخضاب اجراً والخضاب
والتهيئة مما يزيد الله عز وجل به في عفة النساء ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهيئة فقال لم

فعال التي تتعلق في الشيب

بلغنا ان الحناء يزيد في الشيب قال الشيب يزيد في كل يوم وسأل محمد بن مسلم ابا جعفر عليه السلام عن الخضاب
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يختضب وهذا شعره عندنا ويروى انه كان في رأسه ولحيته عليه السلام
سبع عشرة شيبة وكان النبي والحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي عليهم السلام يختضبون بالكتم
وكان علي بن الحسين يختضب بالحناء والكتم وقال الصادق عليه السلام الخضاب بالسواد انس للنساء
ومهابة للعدو وقال عليه السلام في قول الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال
منه الخضاب بالسواد وان رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صفر لحيته فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله ما احسن هذا ثم دخل عليه بعد هذا وقد اقنى بالحناء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال هذا احسن من ذاك ثم دخل عليه بعد ذلك وقد خضب بالسواد فضحك اليه فقال هذا احسن
من ذاك وذاك قال وقد خضب الائمة عليهم السلام بالوسمة والخضاب بالصفرة خضاب الايمان
والاقناء خضاب الاسلام وبالسواد اسلام وايمان ونور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي
عليه السلام يا علي درهم في الخضاب افضل من الف درهم في غيره في سبيل الله عز وجل وفيه اربع عشرة
خصلة يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب
بالضنا ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيظ الكافر وهو زينة
وطيب ويستحيي منه منكر ونكير وهو براءة له في قبره وهذه الاخبار مروية في الكافي ايضاً باسناد حسن
وفيه باسناده الصحيح عن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياك ونصول الخضاب فان
ذلك بؤس وباسناده عن حفص الاعور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن خضاب اللحية والرأس
امن السنة فقال نعم قلت ان امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يختضب قال انما منعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله
ان هذه ستخضب من هذه ولا تضيع لما ذكره ابو حامد في هذا الباب من [illegible] في آخر الخضاب
محضاً بالسواد فان اهل البيت ادرى بما في البيت قال وسخ البراجم وهي معاطف ظهور
الانامل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ
فامرهم صلى الله عليه وآله بغسل البراجم تنظيف الرواجب امر صلى الله عليه وآله العرب

وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا تحضرها المقراض في كل وقت يجتمع فيها
اوساخ فوقت لهم رسول الله صلعم قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اربعين يوما الكثر امر
بتنظيف ما تحت الاظفار وجاء في الاثار ان النبي صلى الله عليه وآله استبطا الوحي فلما هبط جبرئيل
عليه السلام قال كيف ينزل عليكم وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وفي الاخبار اكثر
من امثال بذلك ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال احتبس الوحي
عن النبي صلعم فقيل له احتبس الوحي عنك فقال وكيف لا يحتبس وانتم لا تقلمون اظفاركم ولا
تنقون رواجبكم قال ابو حامد والاخ وسخ الظفر والتف وسخ الاذن وقوله تعالى ولا تقل لهما
اف اي لا تعبهما بما تحت الظفر وقال الاستاذ بها كما تاذى بما تحت الظفر العرق الذي
يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولنورد كيفية دخول
الحمام وسننه واداب على طريقة اهل البيت عليهم السلام
روى في الكافي بالاسناد الصحيح عن الصادق عليه السلام ورواه في الفقيه ايضا قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر قال في الفقيه وروى
يحيى بن سعيد الاهوازي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن حمران قال قال الصادق عليه السلام
اذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي تنزع فيه ثيابك اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على
الايمان واذا دخلت البيت الاول فقل اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي واستعيذ بك من اذاه
فاذا دخلت البيت الثاني فقل اللهم اذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار
وضعه على هامتك وصب منه على رجليك وان امكن ان تبلع منه جرعة فافعل فانه ينقي المثانة والبث
في البيت الثاني ساعة فاذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة ترددها
الى وقت خروجك من البيت الحار واياك وشرب الماء البارد والفقاع في الحمام فانه يفسد المعدة ولا
تصبن عليك الماء البارد فانه يضعف البدن وصب الماء البارد على قدميك اذا خرجت فانه يسل
الداء من جسدك فاذا لبست ثيابك فقل اللهم البسني التقوى وجنبني الردى فاذا فعلت

نزا

ذلك امنت من كل اذاه ولا باس بقراءة القرآن في الحمام ما لم ترد به الصوت اذا كان عليك مئزر وسال
محمد بن مسلم ابا جعفر عليه السلام فقال كان امير المؤمنين عليه السلام ينهى عن قراءة القرآن في الحمام فقال
انما نهى ان يقرأ الرجل وهو عريان فاذا كان عليه ازار فلا باس وقال علي بن يقطين لموسى بن جعفر ع
اقرأ في الحمام وانكح فيه قال لا باس قال الصدوق رحمه الله كذا النهي الوارد عن الاتكاء فيه انما هو لمن لا مئزر
عليه قال ويجب على الرجل ان يغض بصره ويستر فرجه من ان ينظر اليه وسئل الصادق عليه السلام عن قول
الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم فقال كلما كان في كتاب
الله تعالى من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فانه الحفظ من ان ينظر اليه وروي عن الصادق ع انه
قال انما اكره النظر الى عورة المسلم فاما النظر الى عورة من ليس بمسلم فهو مثل النظر الى عورة الحمار وقال الصادق ع
الفخذ ليس من العورة انتهى كلام الصدوق والاولى ان يستر من السرة الى الركبة كما فعله ابو جعفر عليه السلام
حين اطلى نورة ثم قال اخرج عني ثم طلى هو ما تحته بيده ثم قال هكذا فافعل رواه في الكافي وذلك لان
تلك المواضع حريم العورة وقد قيل بوجوب سترها ايضا قال الصدوق وقال امير المؤمنين عليه السلام
نعم البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب بالدرن وقال امير المؤمنين عليه السلام بئس البيت الحمام يهتك بئس م
الستر ويذهب بالحياء وقال الصادق ع بئس البيت الحمام يهتك الستر ويبدي العورة ونعم البيت الحمام
يذكر حر النار وقد ذكر ابو حامد في سنن الحمام ان يتذكر حر النار بحرارته ويقدر نفسه محبوسا
في البيت الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اشبه بيت بجهنم النار من تحت والظلام من فوق نعوذ بالله منه
قال بل العاقل لا يغفل عن ذكر الاخرة في لحظة فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء
او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار وبناء وحائك دارا معمورة
مفروشة فاذا تفقدتهم رايت البزاز ينظر الى الفرش يتامل قيمتها والحائك ينظر الى الثياب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي سمك سماء العلم وزيّنها ببروج الأنوار الطاهرين وعلّق عليها قناديل الأنوار وشموس النبوّة وأقمار الإمامة
لمن أراد سلوك مسالك اليقين وجعل نجومها رجوماً لوساوس الشياطين وحفظها بثواقب شهبها عن شبهات المضلّين ثمّ
بسط أرض العقل أعطش لبها وبمنزلات البراهين أخرج خضرتها وجعل أراضي قلوب المؤمنين لبساتين الحكمة اليمانية
فتح أكمام أزهار أسرار الحكم الربانيّة فخرج منها أثمارها ومرعاها وحرسها عن زلازل الشكوك والأوهام بأوتاد
فيها سكينة من لطفه كجبال أرساها فنشكره على نعمه التي لا تحصى معترفين بالعجز والقصور ونستهديه لمراشد
أمورنا في كلّ ميسور ومعسور ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة علم وإيقان وتصديق وإيمان
يتّفق فيها القلب واللسان ويتطابق فيها السرّ والإعلان وأنّ سيّد أنبيائه ونخبة أصفيائه ونوره في أرضه وسمائه
محمّداً عبده المنتجب ورسوله المجتبى وحبيبه المرتجى وحجّته على كافّة الورى وأنّ وليّ الله المرتضى وسيفه المنتضى
ونبأه العظيم وصراطه المستقيم وحبله المتين وجنبه المكين عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين وإمام الخلق
أجمعين وشفيع يوم الدين وحجّة الله على العالمين عليهم الصلوة والسلام أجمعين وأنّ أطائب عترته وأفاخم ذريّته
وأبرار أهل بيته سادات الكرام وأئمّة الأنام وأنوار الظلام ومصابيح الكلام وليوث الزحام وغيوث الأنعام خلقهم الله
من أنوار عظمته وأودعهم أسرار حكمته وجعلهم معادن رحمته وأيّدهم بروحه واختارهم على جميع بريّته لهم سمكت
المسموكات ودحيت المدحوّات وبهم رست الراسيات واستقرّ العرش على السموات وبأسرار علمهم أينعت ثمار العرفان
في قلوب المؤمنين وبأمطار فضلهم جرت أنهار الحكمة في صدور الموقنين فصلوات الله عليهم ما دامت الصلوات عليهم
وسيلة لتحصيل المثوبات والثناء عليهم ذريعة لرفع الدرجات ولعنة الله على أعدائهم ما دامت دركات الجحيم معدّة
لغايات العقوبات واللعن على أعدائهم الدين من أفضل العبادات أمّا بعد فيقول الفقير إلى رحمة ربّه الغافر
ابن المنتقل إلى رياض القدس محمّد تقي طيّب الله رمسه محمّد باقر عفى الله عن جرائمهما وحشرهما مع أئمّتهما

يا معاشر الطالبين للحقّ واليقين المتمسّكين بعروة أتباع أهل بيت سيّد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين أنّي كنت في
عنفوان شبابي حريصاً على طلب العلوم بأنواعها مولعاً باجتناء فنون المعالي من أفنانها فبفضل الله وردت
حياضها وأتيت رياضها وعثرت على صحاحها ومراضها حتّى ملأت كمّي من ألوان ثمارها واحتوى جيبي على أصناف
خيارها وشربت من كلّ منهل جرعة مرويّة وأخذت من كلّ بيدر حفنة مغنية فنظرت إلى ثمرات تلك العلوم
وغاياتها وتفكّرت في أغراض المحصّلين وما يحثّهم على البلوغ إلى نهاياتها وتأمّلت فيما ينفع منها في المعاد وتبصّرت فيما
يوصل منها إلى الرشاد فأيقنت بفضله وإلهامه تعالى أنّ زلال العلم لا ينقع إلّا إذا أخذ من عين صافية نبعت عن ينابيع
الوحي والإلهام وأنّ الحكمة لا تنجع إذا لم تؤخذ من نواميس الدين ومعاقل الأنام فوجدت العلم كلّه في كتاب الله العزيز الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأخبار أهل بيت الرسالة الذين جعلهم الله خزّاناً لعلمه وتراجمة لوحيه و
علمت أنّ علم القرآن لا يفي أحلام العباد باستنباطه على اليقين ولا يحيط به إلّا من انتجبه الله لذلك من أئمّة المسلمين
الذين نزل في بيوتهم الروح الأمين فتركت ما ضيّعت زماناً من عمري فيه مع كونه هو الرائج في دهرنا وأقبلت على ما
علمت أنّه سينفعني في معادي مع كونه كاسداً في عصرنا فاخترت الفحص عن أخبار الأئمّة الأبرار سلام الله عليهم و
أخذت في البحث عنها وأعطيت النظر فيها حقّه وأوفيت التدرّب فيها حظّه ولعمري لقد وجدتها سفينة نجاة
مشحونة بذخائر السعادات وألفيتها فلكاً مزيّناً بالنيّرات المنجية عن ظلم الجهالات ورأيت سبلها لائحة وطرقها واضحة و
أعلام الهدى والفلاح على مسالكها مرفوعة وأصوات الداعين إلى الفوز والنجاح في مناهجها مسموعة ووصلت في
سلوك شوارعها إلى رياض نضرة وحدائق خضرة مزيّنة بأزهار كلّ علم وثمار كلّ حكمة وأبصرت بوطء مناكب طرقها
سلوكها معمورة موصولة إلى كلّ شرف ومنزلة فلم أعثر على حكمة إلّا وفيها أصفى أصولها ولم أظفر بحقيقة إلّا وفيها أصلها
كيف لا وهي مشرع العلوم ومواردها ومنشأ الحكم ومولدها ومنها ظهرت الحقائق ومكنوناتها وعنها أخذت قواعد
الشريعة ومسنوناتها فتحرّيت من بحر علم لا يساحل واقتبست من مصادر رفيع لا يدرك بأيدي العقول لا يتناول ثمّ بعد
الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبّعت الأصول المعتبرة المهجورة التي تركت في الأعصار المتطاولة والأزمان
المتمادية إمّا لاستيلاء سلاطين المخالفين وأئمّة الضلال أو لرواج العلوم الباطلة بين الجهّال المدّعين للفضل و
الكمال أو لقلّة اعتناء جماعة من المتأخّرين بها اكتفاء بما اشتهر منها لكونها أجمع وأكفى وأكمل وأشفى فطفقت أسأل
عنها في شرق البلاد وغربها حيناً وألحّ في الطلب لدى كلّ من أظنّ عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ضنيناً ولقد ساعدني
على ذلك جماعة من الإخوان ضربوا في البلاد لتحصيلها وطلبوها في الأصقاع والأقطار طلباً حثيثاً حتّى اجتمع عندي
بفضل ربّي كثير من الأصول المعتبرة التي كان عليها معوّل العلماء في الأعصار الماضية وإليها رجوع الأفاضل في
القرون الخالية فألفيتها مشتملة على فوائد جمّة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة واطّلعت فيها على مدارك
كثير من الأحكام اعترف الأكثرون بخلوّها عمّا يصلح أن يكون مأخذاً لها فبذلت غاية جهدي في ترويجها وتصحيحها
وتنسيقها وتنقيحها ولمّا رأيت الزمان في غاية الفساد ووجدت أكثر أهله حائدين عمّا يؤدّي إلى الرشاد خشيت
أن ترجع عمّا قليل إلى ما كانت عليه من النسيان والهجران وخفت أن يتطرّق إليها التشتّت لعدم مساعدة الدهر
الخوّان ومع ذلك كانت الأخبار المتعلّقة بكلّ مقصد منها متفرّقة في الأبواب متبدّدة في الفصول قلّما تيسّر
لأحد العثور على جميع الأخبار المتعلّقة بمقصد من المقاصد منها ولعلّ هذا أيضاً كان أحد أسباب تركها وقلّة

رغبة الناس في ضبطها فعزمت بعد الاستخارة من ربي والاستعانة بحوله وقوته والاستمداد من تأييده وتوفيقه على جمعها
ونظمها وترتيبها وجمعها في كتب متسقة الفصول والأبواب مضبوطة المقاصد والمطالب على نظام غريب وتأليف عجيب
لم يعهد مثله في مؤلفات القوم ومصنفاتهم فجاء بحمد الله كما أردت على أحسن الوفاء وأتاني بفضل ربي فوق ما مهدت
وقصدت على أفضل الرجاء فصار كل باب منه إما تمام الخبر المتعلق بعنوانه أو الجزء الذي يتعلق به مع إيراد تمامه
في موضع آخر أليق به أو الإشارة إلى المقام المذكور فيه لكونه أنسب بذلك المقام رعاية لحصول الفائدة المقصودة
مع الإيجاز التام وأوضحت ما يحتاج من الأخبار إلى الكشف ببيان شاف على غاية الإيجاز لئلا تطول الأبواب ويكثر حجم الكتاب
فيعسر تحصيله على الطلاب وفي البال إن أمهلني الأجل وساعدني فضل ربي عز وجل أن أكتب عليه شرحا كاملا يحتوي على
كثير من المقاصد التي لم توجد في مصنفات الأصحاب وأشبع فيها الكلام لأولي الألباب ومن الفوائد الطريفة لكتابنا
اشتماله على كتب وأبواب كثيرة الفوائد جمة العوائد أهملها مؤلفو أصحابنا فلم يفردوا لها كتابا ولا بابا ككتاب العدل
والمعاد وضبط تواريخ الأنبياء والأئمة عليهم السلام وكتاب السماء والعالم المشتمل على أحوال العناصر والمواليد وغيرها
مما لا يخفى على المتأمل فيه فيا معاشر إخوان الدين المدعين لولاء الأئمة الراشدين أقبلوا نحو مأدبتي هذه مسرعين
وخذوها بأيدي الإذعان واليقين فتمسكوا بها واثقين إن كنتم فيما تدعون صادقين ولا تكونوا من الذين يقولون
بأفواههم ما ليس في قلوبهم وتتجافى عن مخاوي كلامهم مطاوي جنوبهم ولا من الذين أشربوا في قلوبهم حب البدع و
الأهواء بجهلهم وضلالهم يعرضون عما روي عن أهل الحق بما زخرفه منكرو الشرائع بمموهات أقوالهم فما تقول لكم ثم ترى
لكم لخواتي كتابا جامعة المقاصد طريفة الفوائد لم يأت الدهر بمثله حسنا وبهاء ... العيوب لم يزل
ما بال ... شفيق ... السالفة ... ما بال بأمثالكم
... أو عنادا ... ولكن ... على
أنواع العلوم والحكم والأسرار وأغنى عن جميع كتب الأخبار سميته بكتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
وأرجو من فضل ربي ... ولا أستبعد أن يكون كذلك إلى ظهور قائم آل محمد عليهم الصلاة والسلام والتحية
الإكرام مرجعا للأفاضل الكرام ومصدرا لكل من طلب علوم الأئمة الأعلام ... في ظلمات القبر
ضياء ونورا ومن مخاوف يوم الفزع الأكبر أمنا وسرورا وفي مخازي يوم الحساب كرامة وحبورا وفي الدنيا ... الحسنى
ذكرا موفورا إنه المرجو لكل فضل ورحمة وولي كل نعمة وصاحب كل حسنة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد و
أهل بيته الغر الطاهرين النجباء المكرمين ولنقدم قبل الشروع في الأبواب مقدمة لتمهيد ما اصطلحنا عليه في
كتابنا هذا وبيان ما لا بد من معرفته في الاطلاع على فوائده وهي تشتمل على فصول **الفصل الأول** في بيان الكتب المأخوذ منها
وهي كتاب عيون أخبار الرضا وكتاب علل الشرائع والأحكام وكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة في الغيبة وكتاب
التوحيد وكتاب الخصال وكتاب الأمالي والمجالس وكتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال وكتاب معاني الأخبار و
الهداية ورسالة العقائد كلها للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضوان الله
عليه وكتاب قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك
الحميري القمي وظني أن الكتاب لوالده وهو راويه وإن كان الكتاب له كما صرح به ابن إدريس ره ... فإنا
رويناه من أسانيد كتابه وكتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة العظيم الشأن محمد بن الحسن الصفار و
كتاب الأمالي وكتاب الغيبة كلاهما لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس سره وكتاب الإرشاد وكتاب
المجالس كلاهما للشيخ الجليل المفيد محمد بن محمد بن النعمان وكتاب كامل الزيارة للشيخ النبيل الثقة أبي القاسم
جعفر بن محمد بن قولويه وكتاب المحاسن والآداب للشيخ الكامل الثقة أحمد بن خالد البرقي وكتاب التفسير

للشيخ الجليل الثقة علي بن إبراهيم بن هاشم القمي وكتاب التفسير لمحمد بن مسعود السلمي المعروف بالعياشي الشيخ الثقة الراوية الجليل
وكتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الكرام
وكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي وأخطأ جماعة ونسبوه إلى الشيخ المفيد
وقد صرح بما ذكرنا ابن شهرآشوب في المناقب والشيخ منتجب الدين في الفهرست ...
وذكر الشهيد الثاني في سنده إلى هذا الكتاب ... وكتاب إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن
الطبرسي صاحب التفسير المجمع ... وكتاب مكارم الأخلاق وينسب إلى الشيخ المذكور ...
بل هو لولده أبي نصر الحسن بن الفضل أيضا كما صرح به ولده الفاضل في كتاب مشكاة الأنوار وكتاب الاحتجاج ينسب إلى أبي
علي وهو خطأ بل هو لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي كما صرح به السيد ابن طاوس في كتاب كشف
المحجة ... وكتاب المناقب للشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن
شهرآشوب المازندراني وكتاب كشف الغمة ... الإربلي وكتاب تحف العقول عن آل الرسول للشيخ أبي محمد
الحسن بن علي بن شعبة وكتاب العمدة للشيخ أبي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي
وكتاب تنبيه الخاطر ونزهة الناظر للشيخ الزاهد ورام بن أبي فراس ... إبراهيم بن مالك الأشتر
وهذا الكتاب مذكور في الإجازات وكتاب طب الأئمة لأبي عتاب عبد الله والحسين ابني بسطام ابني سابور الزيات وأخيه الحسين
بن بسطام وذكرهما النجاشي ... وذكر أن لهما كتابا جمعاه في الطب ورسالة صحيفة الرضا بالسند المشهور ... الطبرسي ره
بأسانيده إلى الرضا وكتاب فقه الرضا أخبرني به السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين طاب ثراه بعد ما ورد أصفهان
قال قد اتفق في بعض سني مجاورتي بيت الله الحرام أن أتاني جماعة من أهل قم حاجين وكان معهم كتاب قديم يوافق تاريخه
عصر الرضا صلوات الله عليه وسمعت الوالد ره أنه قال سمعت السيد يقول كان عليه خطه صلوات الله عليه وكان عليه إجازات جماعة كثيرة
من الفضلاء وقال السيد حصل لي العلم بتلك القرائن أنه تأليف الإمام عليه السلام فأخذت الكتاب وكتبته وصححته فأخذ والدي
قدس سره هذا الكتاب من السيد واستنسخه وصححه وأكثر عباراته موافق لما يذكره الصدوق أبو جعفر بن بابويه في كتاب من لا
يحضره الفقيه من غير سند وما يذكره والده في رسالته إليه وكتاب الخرائج والجرائح للشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسن سعيد
بن هبة الله الراوندي ره وكتاب قصص الأنبياء ... على ما يظهر من بعض أسانيد السيد ابن طاوس ره ...
لكونهم مقصورا على القصص ... مأخوذة من كتب الصدوق ره وكتاب ... وكتاب أمان الأخطار
سعد السعود وكتاب كشف اليقين في ... إمرة أمير المؤمنين وكتاب الطرائف وكتاب الدروع الواقية وكتاب فتح الأبواب
في الاستخارة وكتاب النجوم وكتاب ... وكتاب إقبال الأعمال وكتاب المهمات والتتمات وكتاب ... الدعوات
مصباح الزائر وكتاب كشف المحجة لثمرة المهجة وكتاب اللهوف على قتلى الطفوف كلها للسيد النقيب الثقة الزاهد جمال
العارفين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاوس الحسني ...
الفقيه ... أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاوس الحسني وكتاب جامع الأخبار ... إلى الصدوق ره وهو
خطأ بل هو تأليف بعض المتأخرين ... وكتاب كنز الفوائد ...
صلوات الله عليه ... للشيخ الجليل محمد بن العباس ... وكتاب عوالي اللآلي للشيخ
الفاضل محمد بن جمهور الأحسائي وكتاب الغيبة للشيخ الفاضل الكامل محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني وكتاب
الفضائل تأليف الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي وكتاب الروضة في المعجزات والفضائل لبعض علمائنا وأخطأ من نسبه إلى
الصدوق ره لأنه يظهر منه أنه ألف في سنة ستمائة وخمسين وكتاب التوحيد المروي عن المفضل بن عمر عن الصادق صلوات الله عليه

رواية المفضل بن عمر وقال السيد علي بن طاوس في كتاب المحجة لثمرة المهجة ... وهو كتاب المفضل بن عمر الذي
أملاه عليه الصادق صلوات الله عليه وقال السيد علي بن طاوس في كتاب أمان الأخطار ويصحب المسافر معه كتاب الإهليلجة وهو
كتاب مناظرة الصادق عليه السلام الهندي في معرفة الله جل جلاله بطرق غريبة عجيبة ضرورية حتى أقر الهندي بالإلهية والوحدانية
ويصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلام في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السفلي وإظهار أسراره فإنه عجيب
في معناه ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام فإنه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك
إلى الله جل جلاله والإقبال عليه والظفر بالأسرار التي اشتملت عليه ... للشيخ الجليل ...
وكتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل حسن بن سليمان تلميذ الشهيد ره انتخبه من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله بن أبي
خلف وذكر فيه من الكتب الأخرى مع تصريحه بأسمائها ... من كتاب سعد بن عبد الله وكتاب السرائر للشيخ
الفاضل الثقة العلامة محمد بن إدريس الحلي ... وأورد في آخر ذلك الكتاب بابا مشتملا على الأخبار وذكر أنه استطرفه
من كتب المشيخة المصنفين والرواة المحصلين ... وكتاب ... الأخبار المنتزعة من
كتاب إرشاد القلوب للحسن بن محمد الديلمي وكتاب مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي ره والكتاب العتيق الذي وجدناه
في الغري صلوات الله على مشرفه تأليف بعض قدماء المحدثين في الدعوات وسميناه بالكتاب الغروي وكتابا الرجال
للشيخين الفاضلين الثقتين محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي وأحمد بن علي بن أحمد النجاشي إلى غير ذلك من الكتب التي مدار
النقل عليها وأوردنا من غيرها نادرا ... نصرح باسم الكتاب الذي أخذنا منه عند إيراد الخبر **الفصل الثاني** في بيان الوثوق على
الكتب المذكورة واختلافها في ذلك اعلم أن أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها
ككتب الصدوق ره فإنها سوى الهداية ... لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار
وهي داخلة في إجازاتنا ونقل منها من تأخر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار ولقد يسر الله لنا منها كتبا عتيقة
مصححة ككتاب الأمالي فإنا وجدنا منه نسخة مصححة مقروءة مكتوبة
في قريب من عصر المؤلف وكان مقروا على كثير من المشايخ وكان عليه إجازاتهم وكذا كتاب الخصال عرضناه على نسخة
قديمة كان عليها ... إجازة الشيخ مقداد وكذا كتاب إكمال الدين استنسخناه من كتاب عتيق كان تاريخ كتابته قريبا من
زمان المؤلف وكذا كتاب عيون أخبار الرضا فإنا صححنا الجزء الأول منه من كتاب صحيح كان يقال إنه بخط مصنفه
وظني أنه لم يكن بخطه ولكن كان عليه خطه وتصحيحه وكتاب الإسناد من الأصول المعتبرة المشهورة وكتبناه من نسخة
قديمة مأخوذة من خط الشيخ محمد بن إدريس وكان عليها صورة خطه هكذا الأصل الذي نقلته منه كان فيه لحن صريح و
كلام مضطرب فصورته على ما وجدته خوفا من التغيير والتبديل فالناظر فيه يمهد العذر فقد بينت عذري فيه و
كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة التي روى عنها الكليني وغيره وكتابا الشيخ أيضا من الكتب المشهورة وكتاب الإرشاد
أشهر من مؤلفه ره وكتاب المجالس وجدنا منه نسخا عتيقة والقرائن تدل على صحته وكتاب كامل الزيارة من الأصول
المعروفة وأخذ منه الشيخ في التهذيب وغيره من المحدثين وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة وقد نقل عنه الكليني و
كل من تأخر عنه من المؤلفين وكتاب تفسير علي بن إبراهيم من الكتب المعروفة وروى عنه الطبرسي وغيره وتفسير العياشي روى
عنه الطبرسي وغيره ورأينا منه نسختين قديمتين وعد في كتب الرجال من كتبه لكن بعض الناسخين حذف
أسانيده للاختصار وذكر في أوله عذرا هو أشنع من جرمه وكتاب تفسير الإمام من الكتب المعروفة واعتمد الصدوق
عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدثين لكن الصدوق ره أعرف وأقرب عهدا ممن طعن فيه وقد روى عنه
أكثر العلماء من غير غمز فيه وكتاب روضة الواعظين ذكرنا ... في إجازات العلماء الأعلام ونقل عنه الأفاضل
الكرام وكذا كتاب إعلام الورى ومؤلفه أشهر من أن يحتاج إلى البيان وهو عندي بخط مؤلفه ره وكتاب المكارم في الاشتهار

كالشمس في رابعة النهار ومؤلفه قد أثنى عليه جماعة من الأخيار وكتاب الاحتجاج وإن كان أكثر أخباره مراسيل
لكنه من الكتب المعروفة المتداولة وقد أثنى السيد ابن طاوس ره على الكتاب وعلى مؤلفه وقد أخذ عنه أكثر
المتأخرين وكتاب المناقب من الكتب المعتمدة قد ذكره أصحاب الإجازات ومؤلفه أشهر في الفضل والثقة
والجلالة من أن يخفى حاله على أحد وكتاب كشف الغمة من أشهر الكتب ومؤلفه من العلماء الأماثل المذكورين
في سند الإجازات وكتاب تحف العقول عثرنا منه على كتاب عتيق ونظمه يدل على رفعة شأن مؤلفه وأكثره
في المواعظ والأصول المعلومة التي لا نحتاج فيها إلى سند وكتاب العمدة ومؤلفه مشهوران مذكوران في
أسانيد الإجازات وكذا كتاب تنبيه الخاطر لكن مؤلفه ره لما كان غرضه جمع الكتاب على المواعظ والحكم لم يميز الغث
من السمين وخلط أخبار الإمامية والمخالفين ولذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب بل اقتصرنا على نقل ما هو
أوثق لعدم افتقارنا بحمد الله ببركة الأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى أخبار المخالفين وكتاب طب الأئمة من الكتب
المشهورة لكنه ليس في درجة سائر الكتب لجهالة مؤلفيه لكن قليل منه يتعلق بالأحكام الفرعية وفي الأدوية
والأدعية لا نحتاج إلى الأسانيد القوية ورسالة صحيفة الرضا ... اشتهارها في مرتبة المراسيل الا أنا
وإنا شاهدت في بعض الكتب إسنادها إلى أبي علي الطبرسي ره لكنه غير معلوم عندي وكتاب فقه الرضا
قد عرفت حاله وكتاب الخرائج معلوم الانتساب إلى مؤلفه الذي هو من أفاضل الأصحاب وثقاتهم وكتابه مذكور
في فهارس العلماء ونقل الأصحاب عنه وكتاب القصص قد عرفت حاله وعرضناه على نسخة كان عليها خط
الثاني ره وتصحيحه وكتب السيد ابن طاوس كلها معروفة وتركنا منها كتابا ... الشيعة لموافقته لكتاب
إعلام الورى في جميع الأبواب والترتيب وهذا مما يقضى منه العجب وكتاب كنز الفوائد دأب جماعة من المتأخرين
رووا عنه لكنه ليس في درجة سائر الكتب وكتاب عوالي اللآلي وإن كان مشهورا ومؤلفه في الفضل معروفا
لكنه لم يميز القشر من اللباب وأدخل أخبار متعصبي المخالفين بين روايات الأصحاب فلذا اقتصرنا منه على نقل
بعضها ومثله كتاب جامع الأخبار وكتاب الغيبة للنعماني من أجل الكتب وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في إرشاده
بعد أن ذكر النصوص على إمامة الحجة عليه وعلى آبائه الصلوة والسلام والروايات في ذلك كثيرة قد دونها أصحاب

الحديث من هذه العصابة شوكتهما فمن اتبعهما على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المكنى بابا عبد الله

وكتابه الذي صنفه في الغيبة وكتاب الفضايل والروضة ليسا في محل رفيع من الوثوق وان كان مؤلفا

من مشاهير الاصحاب وكتاب التوحيد والاهليلجة وقد عرفت حالهما وسياقهما يدل على صحتهما وكتاب مصباح

الشريعة لم نطلع فيه على سند معتمد وكتاب الصراط المستقيم وكتاب منتخب البصاير يصلحان للاعتماد ونعم

منها غاية المتانة والسداد وكتاب السراير لا يخفى الوثوق عليه وعلى مؤلفه على اصحاب البصاير وكتاب

ارشاد القلوب نقلنا منه قليلا من الاخبار لكون اخباره مذكورة في الكتب التي هي اوثق منها وكذا كتاب

مشكوة الانوار ونورد من كتاب الرجال الذين كان عليهما مدار العلماء في الاعصار والامصار ما يتضمن

غير تحقيق احوال الرجال ويتعلق بسائر الابواب والكتاب العتيق كله في الادعية وهو مشتمل على ادعية

كاملة بليغة متين يستخرج من كل منها انوار الاعجاز والافحام وكل فقرة من فقراتها شاهد عدل على

صدورها من ائمة الانام وامراء الكلام الفصل الرابع في بيان الرموز التي وضعناها للكتب المذكورة ونورد ها

في صدر كل خبر ليعلم انه ماخوذ من اي اصل وهل هو في اصل واحد او متكرر في الاصول ولو كان في السند

اختلاف نذكر الخبر من احد الكتابين ونشير الى الكتاب الاخر بعده ونسوقهما في محل الوفاق ولو كان في المتن

اختلاف مغير للمعنى نبينه ومع اتحاد المضمون واختلاف الالفاظ ومناسبة الخبر لبابين نورده باحد اللفظين

في احد البابين وباللفظ الاخر في الباب الاخر ولنذكر الرموز ن لعيون اخبار الرضا ع لعلل الشرايع ك لاكمال

الدين يد للتوحيد ل للخصال لي لامالي الصدوق ثو لثواب الاعمال مع لمعاني الاخبار هد للهداية

عقا للعقايد ب لقرب الاسناد ير لبصاير الدرجات ما لامالي الشيخ غط لغيبة الشيخ شا للارشاد جا

المجالس للمفيد مل لكامل الزيارة سن للمحاسن فس لتفسير علي بن ابراهيم شي لتفسير العياشي م لتفسير

الامام ضه لروضة الواعظين عم لاعلام الورى مكا لمكارم الاخلاق ج للاحتجاج قب لمناقب ابن شهراشوب

كشف لكشف الغمة ف لتحف العقول مد للعمدة نبه لتنبيه الخاطر طب لطب الائمة صح لصحيفة

الرضا ضا لفقه الرضا نص لمصباح الكفعمي ص لقصص الانبياء حط لامان الاخطار سعد لسعد السعود

الجمع لاجمال الجماعات الخرايج من قلة رجوعنا اليهما شف لكشف اليقين يف للطرايف فتح

لفتح الابواب نجم لكتاب النجوم جم لجمال الاسبوع قل لاقبال الاعمال تم لفلاح السائل نجح لمنهج الدعوات جنة المصباح

الزاير والمحبوب غير مفتقر الى الرمز جع لجامع الاخبار كنز لكنز الفوايد عو لعوالي اللآلي

ني لغيبة النعماني يل لفضايل شاذان ضه لكتاب الروضة لكونه في الفضايل وكذا التوحيد والاهليلجة

اوردناهما بعينهما ص لمصباح الشريعة ط لصراط المستقيم خص لمنتخب البصاير سر للسراير د لارشاد القلوب

مشكوة الانوار ان اتفق النقل منهما نادرا نصرح بهما ق للكتاب العتيق الغروي كش لرجال الكشي جش

لرجال النجاشي في بيان ما اصطلحنا عليه للاختصار في الاسناد مع التحرز عن الارسال المفضي

الى قلة الاعتماد فان اكثر المؤلفين دابهم التطويل في ذكر رجال الخبر لتزيين الكتاب وتكثير الابواب بعضهم

الاسانيد فتسقط الاخبار بذلك عن درجة المسانيد فيفوت التمييز بين الاخبار في القوة والضعف والكمال

والنقص اذ بالخبر يعرف شان الخبر وبالوثوق على الرواة يستدل على علو الروايات فاخترنا ذكر السند

بجميعه مع رعاية غاية الاختصار بالاكتفاء عن المشاهير بذكر والدهم او لقبهم او محض اسمهم حاليا عن

النسبة الى الجد والاب وذكر الوصف والكنية واللقب وبالاشارة الى جميع السند ان كان مما يتكرر كثيرا في

الابواب برمز وعلامة تسهل اصطلاحه مبهم في صدر الكتاب لئلا يترك في كتابنا شيء من فوايد الاصول ...

بذلك عن درجة كمال القبول فاما ما اختصرنا من اسناده فرب الاسناد فكلما ان كان فيه ابو البختري فهكذا

رواه عن السندي بن محمد البزاز عن ابي البختري بن وهب القرشي فيه عنهما عن حنان فيهما عبد

الصمد بن محمد ومحمد بن عبد الحميد معا عن حنان بن سدير فيه ابن رئاب فهو بهذا الاسناد احمد

وعبد الله ابنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب فيه عن حماد بن عيسى البصري

الجهني فهو بهذا الاسناد محمد بن عيسى بن طريف وعلي بن اسمعيل كلهم عن حماد بن عيسى البصري الجهني

فيه ابن سعد عن الازدي فهو احمد بن اسحق بن سعد عن بكر بن محمد الازدي فيه ابن طريف

عن ابن علوان فهما الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان من اسانيد كتب الصدوق

فخبر الاعمش فهو بهذا السند المذكور في كتاب الخصال قال حدثنا احمد بن محمد بن الهيثم العجلي واحمد بن

الحسن القطان ومحمد بن احمد السناني والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب وعبد الله بن محمد الصايغ

وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن

حبيب عن تميم بن بهلول عن ابي معوية عن الاعمش عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه فيه في خبر ابي سلام

فهو بهذا السند الذي اورده الصدوق في كتبه قال حدثنا الحسن بن يحيى بن ضريس قال حدثنا ابو

ابو جعفر احمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله ص قال حدثني ابي عبد الله بن يزيد

قال حدثني يزيد بن سلام عن النبي ص فيه في خبر ابن عباس النبي ص فهو ما ذكره الصدوق بهذا الاسناد

حدثنا حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثني ابو

عبد الله عبد العزيز بن محمد بن عيسى الابهري قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصري

قال حدثنا شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن اباءه عليهم السلام

عن امير المؤمنين عن النبي صلوات الله عليهما فيه بالاسناد الى وهب فهو كما ذكره الصدوق رحمه الله

ابو عبد الله محمد بن شاذان بن احمد البرواذي عن ابي علي محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان الحافظ

السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه

اليماني فيه باسناد العلوي فهو ما رواه الصدوق عن احمد بن محمد بن عيسى العلوي الحسيني

عن محمد بن ابراهيم بن اسباط عن احمد بن محمد بن زياد القطان عن ابي الطيب احمد بن محمد بن عبد الله

عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن اباءه عن عمر بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

فيه باسناد التميمي فهو ما ذكره الصدوق قال حدثنا محمد بن عمر بن اسلم الجعابي قال

حدثني ابو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي عن ابيه قال حدثني سيدي علي بن

موسى الرضا قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال

حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال

رسول الله ص فيه بالاسانيد الثلثة عن الرضا ع فهو ما اورده الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا هكذا

حدثنا ابو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمرو الرود في داره قال حدثنا ابو بكر بن عبد الله النيسابوري

قال حدثنا ابو القسم عبد الله بن احمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة قال حدثنا ابي في سنة ستين

ومائتين قال حدثني علي بن موسى الرضا سنة اربع وتسعين ومائة وحدثنا ابو منصور احمد بن ابراهيم

بن بكر الخوري بنيسابور قال حدثني ابو اسحق ابراهيم بن هرون بن محمد الخوري قال حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري

قال حدثنا احمد بن عبد الله الهروي الشيباني عن الرضا ع وحدثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الاشناني الرازي العدل ببلخ

قال حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الفراء عن علي بن موسى الرضا ع قال حدثني

ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي

قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام عن النبي ص فيه فيما كتب الرضا للمأمون فهو ما رواه الصدوق

قال حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري بنيسابور في شعبان سنة اثنين وخمسين

وثلثمائة قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان عن الرضا ع فيه

في خبر الشامي فهو ما رواه الصدوق قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا احمد بن محمد الهمداني

قال حدثني الحسن بن القسم قراءة قال حدثنا علي بن ابراهيم بن المعلى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن

خالد قال حدثنا عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن ابيه

عليهم السلام ورواه الشيخ عن الحسين بن عبيد الله الغضايري عن الصدوق بهذا الاسناد فيه في سؤال

الشامي عن امير المؤمنين ع فهو بهذا الاسناد قال الصدوق حدثنا ابو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله

البصري بايلاق قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن جبلة الواعظ قال حدثنا ابو القسم

عبد الله بن احمد بن عامر الطائي قال حدثنا ابي قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن ابائه عن الحسين بن

علي عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين فيه بالاسناد الى دارم فهو ما رواه الصدوق عن

محمد بن احمد بن الحسين بن يوسف البغدادي الوراق عن علي بن محمد بن جعفر بن احمد بن عنبسة مولى

الرشيد عن دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع الصنعاني فيه المفسر باسناده الى ابي محمد

فهو ما رواه الصدوق عن محمد بن القسم الجرجاني عن ابي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابي الحسن علي بن
محمد بن سيار وكانا من الشيعة الامامية عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام     فبر ابن المغيرة
باسناده قال السند هكذا جعفر بن علي بن الحسن الكوفي قال حدثني جدي الحسن بن علي بن عبد الله عن جده
عبد الله بن المغيرة وقد نخبر عن هذا السند هكذا ابن المغيرة عن جده عن جده     فبر ابن البرقي عن
ابيه عن جده فهو علي بن احمد بن عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد     فبر فيما اوحى الى النبي
الى علي ع فهو ما رواه الصدوق عن محمد بن علي ابن الشاه عن احمد بن محمد بن الحسين عن احمد بن خالد
الخالدي عن محمد بن احمد بن صالح التميمي عن انس بن محمد ابي مالك عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عن علي بن ابي طالب ع ورواه في كتاب مكارم الاخلاق وكتاب تحف العقول مرسلا عن الصادق ع
من اسانيد كتب شيخ الطايفة مع كلما كان فيه باسناد ابي قتادة فهو ما رواه ابو علي بن شيخ الطايفة عن ابيه
عن الحسين بن عبد الله الغضايري عن ابي محمد هرون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن علي بن الحسين
الهمداني عن محمد بن خالد البرقي عن ابي قتادة القمي     فبر باسناد اخي دعبل فهو ما رواه الشيخ
عن هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال اخبرنا ابو القاسم اسمعيل بن علي بن علي الدعبلي قال حدثني ابي ابو الحسن
علي اخو دعبل بن رزين بن عثمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء اخو دعبل الخزاعي ببغداد سنة اثنتين
وسبعين ومائة عن ابائه صلوات الله عليهم اجمعين     فبر باسناد المجاشعي فهو ما رواه الشيخ قال
اخبرنا جماعة عن ابي المفضل الشيباني قال حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب ابو محمد الشعراني البيهقي
بجرجان قال حدثنا هرون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد ابو موسى المجاشعي قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد
قال حدثنا ابي ابو عبد الله ع قال المجاشعي وحدثنا الرضا علي بن موسى عن ابيه ابي عبد الله جعفر بن
محمد عن ابائه عن علي عليهم السلام     عند ذكر اخبار مستطرفات السرائر فكتاب المسائل فهو اشارة الى
ما ذكره ابن ادريس ره حيث قال ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم مولانا
ابا الحسن علي بن محمد عليهما السلام والاجوبة عن ذلك رواية ابي عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن

عباس

عباس الجوهري ورواية عبد الله بن جعفر الحميري رضي الله عنهما     وكتاب قصص الانبياء بالاسناد
الى الصدوق فهو ما ذكر في مواضع قال اخبرنا الشيخ علي بن عبد الصمد النيسابوري عن ابيه عن
السيد ابي الصمصام ذو الفقار بن احمد بن معبد الحسيني عن الشيخ ابي جعفر الطوسي عن المفيد عن الصدوق
وفي موضع اخر اخبرنا السيد ابو البركات محمد بن اسمعيل عن علي بن عبد الصمد عن السيد ابي البركات الخوزي
وفي موضع اخر اخبرنا الاستاد ابو جعفر القصير عن الدوريستي عن المفيد عن الصدوق وفي موضع اخر اخبرنا
الاستاد ابو جعفر محمد بن المرزبان عن الدوريستي عن ابيه عنه وفي موضع اخر اخبرنا الاديب ابو عبد الله الحسين
المؤدب القمي عن الدوريستي عن ابيه عنه وفي مقام اخر اخبرنا ابو سعد بن الحسن علي والشيخ ابو القسم الحسن بن
محمد الحديقي عن جعفر بن محمد بن العباس عن ابيه عن الصدوق وفي موضع اخر اخبرنا الشيخ ابو الحسين احمد بن
محمد بن علي بن محمد عن جعفر بن محمد عن جعفر بن احمد عن الصدوق وفي محل اخر اخبرنا هبة الله بن دعويدار
عن ابي عبد الله الدوريستي عن جعفر بن احمد المريسي عنه وفي محل اخر اخبرنا السيد علي بن ابي طالب السيلقي
عن جعفر بن محمد العباس عن ابيه عنه وفي اخر اخبرنا ابو السعادات هبة الله بن علي الشجري عن جعفر بن محمد بن
العباس عن ابيه وفي اخر اخبرنا الشيخ ابو المحاسن مسعود بن علي بن محمد عن علي بن عبد الصمد عن علي بن الحسين
عنه وفي اخر اخبرنا جماعة منهم الاخوان محمد وعلي ابنا علي بن عبد الصمد عن ابيهما عن السيد ابي البركات علي بن
الحسين الحسيني     ابان هو ابن عثمن احمد الهمداني هو احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني
الكوفي الحافظ وقد يعبر عنه بابن عقدة وتارة باحمد الكوفي احمد بن الوليد هو ابن محمد بن الحسن بن الوليد
اسحق هو ابن عمار ايوب هو ابن نوح وقد يعبر عنه بابن نوح تميم القرشي هو تميم بن عبد الله بن تميم
القرشي استاد الصدوق ثعلبة هو ابن ميمون جعفر الكوفي هو ابن محمد جميل هو ابن دراج الحسين عن
اخيه عن ابيه هم الحسين بن سيف بن عميرة عن اخيه علي عن ابيه سيف حفص هو ابن غياث القاضي
حمدان هو ابن سليمان النيسابوري يروي عنه ابن قتيبة حمزة العلوي هو حمزة بن محمد بن احمد العلوي حمويه
هو ابو عبد الله حمويه بن علي بن حمويه النصري قال الشيخ ره اخبرنا قراءة عليه ببغداد في دار الغضايري

يوم السبت النصف من ذي القعدة سنة ثلث عشرة واربعمائة حنان هو ابن سدير درست هو ابن ابي منصور
الريان هو ابن الصلت سعد هو ابن عبد الله سماعة هو ابن مهران سهل هو ابن زياد صفوان هو ابن يحيى
عبد الاعلى هو مولى ال سام العلاء عن محمد هما ابن رزين وابن مسلم علان هو علي بن محمد المعروف بعلان
علي عن ابيه هو علي بن ابراهيم بن هاشم فرات هو فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي وغالبا يكون بعد ابن سعيد
الهاشمي الفضل هو ابن شاذان القسم عن جده هو القسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد محمد الحميري
هو ابن عبد الله بن جعفر محمد بن عامر هو محمد بن الحسين بن محمد بن عامر محمد العطار هو ابن يحيى المظفر
العلوي السمرقندي معمر هو ابن يحيى هرون هو ابن مسلم يونس هو ابن عبد الرحمن الادمي هو سهل
بن زياد الادمي هو محمد بن زياد وقد يطلق على بكر بن محمد الاسدي هو ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي
وقد نخبر عنه بمحمد الاسدي والاسدي في اول سند الصدوق هو محمد بن احمد بن علي بن اسد الاسدي
الاشعري هو محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعري الاشناني هو ابو عبد الله الحسين بن محمد الاشناني
الرازي العدل قال الصدوق اخبرنا بيلج الاصفهاني هو القسم بن محمد الاصم هو عبد الله بن عبد
الرحمن الانصاري هو احمد بن علي الانصاري الاهوازي هو الحسين بن سعيد البجلي هو موسى بن
القسم البرقي هو احمد بن محمد بن خالد البرمكي هو محمد بن اسمعيل البيهقي هو ابو علي الحسين
بن احمد البزنطي هو احمد بن محمد بن ابي نصر البطايني هو علي بن ابي حمزة التفليسي هو شريف بن
سابق التمازي هو ابو الطيب الحسين بن علي استاد المفيد الثقفي هو ابراهيم بن محمد الثمالي هو
ابو حمزة ثابت بن دينار الجاموراني هو ابو عبد الله محمد بن احمد الرازي الجعابي هو ابو بكر محمد بن
عمر الجعفري هو سليمان بن جعفر الجلودي هو عبد العزيز بن يحيى البصري الجوهري هو محمد بن
زكريا الحافظ هو محمد بن عمر الحافظ البغدادي استاد الصدوق الجمال هو عبد الله بن محمد
الحذاء هو ابو عبيدة زياد بن عيسى الحفار هو ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الحميري هو عبد الله بن جعفر بن جامع الخزاز هو ابو ايوب

ابراهيم

ابراهيم بن عيسى الخشاب هو الحسين بن موسى الدقاق هو علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق استاد
الصدوق الدهقان هو عبيد الله بن عبد الله الرزاز هو ابو جعفر محمد بن عمرو البختري الرقي هو داود
بن كثير الرواسي هو عبيد الله بن موسى الزعفراني هو محمد بن علي بن عبد الكريم السابري هو عمار بن موسى
الساباطي هو ابو عبد الله علي بن محمد السعدآبادي هو علي بن الحسين السكري هو الحسن بن علي بن فضال
هو الفضل بن ابي قرة السندي هو ابن محمد السكوني هو اسمعيل بن ابي زياد الشاني هو محمد بن احمد
الصايغ هو عبد الله بن محمد الصفار هو محمد بن الحسن الصوفي هو محمد بن هرون يروي عنه الصدوق
بواسطة الصولي هو محمد بن يحيى الصيقل هو منصور بن الوليد الضبي هو العباس بن بكار الطالقاني
هو علي بن الحسن الطالقاني هو محمد بن ابراهيم بن اسحق استاد الصدوق الطيالسي [illegible]
هو محمد بن خالد العجلي هو احمد بن محمد بن هيثم وقد نخبر عنه بابن الهيثم العسكري هو الحسن بن علي
عبد الله بن سعيد استاد الصدوق العطار هو احمد بن محمد بن يحيى العلوي هو حمزة بن القسم يروي
عنه الصدوق بواسطة العياشي هو محمد بن مسعود الغضايري هو الحسين بن عبيد الله استاد
الشيخ الفارسي هو الحسن بن ابي الحسين القاني هو احمد بن هرون استاد الصدوق الفحام هو ابو محمد
استاد الشيخ واذا قيل بعده عن عمه فهو عمر بن يحيى الفراء هو داود بن سليمن الفزاري هو جعفر بن
محمد بن مالك القاساني هو علي بن محمد القداح هو عبد الله بن ميمون القطان هو احمد بن الحسن
القنبري هو زياد بن مروان الكاتب هو علي بن محمد استاد المفيد الكليني هو علي بن موسى بن جعفر
ابو جعفر الكناني هو ابو الصباح ابراهيم بن نعيم الكوفي هو محمد بن علي الصيرفي ابو سمينة وقد نخبر
عنه بابي سمينة اللؤلؤي هو الحسن بن الحسين المؤدب هو عبد الله بن الحسن ماجيلويه هو محمد بن علي
وقد نخبر عنه وهو محمد بن ابي القسم المحاملي هو ابو شعيب صالح بن خالد المراغي علي بن خالد استاد
المفيد المرزباني هو محمد بن عمران استاد المفيد المستملي هو محمد بن عبد الله المعاذي هو محمد بن احمد بن
ابراهيم المفسر هو محمد بن القسم المكتب هو الحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المنصوري هو محمد بن

احمد الهاشمي المنصوري السر من رائي واذا قيل بعد عن عم ابيه فهو ابو موسى عيسى بن احمد بن عيسى
المنصور المقري هو سليمن بن داود المنقري هو احمد بن الحسن النخعي هو موسى بن عمران النقاش
هو محمد بن بكران النوفلي هو الحسين بن يزيد النهاوندي هو ابرهيم بن النهدي هو الهيثم بن ابي
مسروق الوراق علي بن عبد الله الوشا هو الحسن بن علي بن بنت الياس الهروي هو عبد السلم
بن صالح ابو الصلت الهروي هو احمد بن زياد بن جعفر استاد الصدوق اليقطيني هو محمد بن عيسى
ابن عبيد ابو جميله هو المفضل بن صالح ابو الجوزا هو منبه بن عبد الله ابو الحسين هو محمد بن محمد بن
بكر الهذلي يكون بعد حمويه ابو الحسين بعد ابن مخلد هو عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني
الهاشمي ابو خليفه هو المفضل بن حباب الجمحي يكون بعد ابي الحسين ابو ذكوان هو القسم بن اسمعيل
ابو عمرو هو في سند امالي الشيخ هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي قال اخبرني في سنه ست عشرة
واربعمائة في منزله ببغداد في درب الزعفراني رحبة ابن المهدي ابو الفضل هو عبد الله بن المطلب
الشيباني ابو القسم الدعلجي يروي عنه الحفار ابن ابان هو الحسين بن الحسن بن ابان ابن ابي حمزه هو علي
بن ابي الخطاب هو محمد بن الحسين بن ابي الخطاب ابن ابي عثمن هو الحسن بن علي ابي عثمن ابن ابي العلا هو
الحسين ابو عمر هو محمد بن ابي المقدام هو عمرو ابن عمران هو عبد الرحمن ابن ادريس هو الحسين بن احمد بن
ادريس ابن اسباط هو علي و محمد عن عمه هو يعقوب بن سالم الاحمر ابن اشيم هو علي بن احمد بن اشيم
ابن اورمه هو محمد بن بزيع هو محمد بن اسمعيل ابن حمران هو ابو الحسين محمد بن محمد بن عبد الله بن
حمران المعدل قال الشيخ اخبرنا في منزله ببغداد في رجب سنه اثني عشرة واربعمائة ابن جنادة هو جعفر بن
محمد بن جناده ابن جعفر هو جعفر بن سنداد هو محمد بن جعفر بن سنداد الضرغاني ابن البطائني هو الحسن بن
علي بن ابي حمزة ابن هلال هو تميم يروي عنه ابن حبيب ابن تغلب هو ابان بن تغلب هو عبد الله بن جبير
هو سعيد ابن حازم هو منصور ابن حبيب هو بكر ابن عبد الله بن حبيب ابن الحجاج هو عبد الرحمن
ابن خشيش هو محمد بن علي بن خشيش استاد الشيخ ابن حكيم هو معويه ابن الحمامي هو ابو الحسن علي

احمد

احمد بن عمر بن حفص المقري ابن حميد عن عاصم ابن خالد هو سليمن والذي يروي عن الرضا هو الحسين الرضي
ابن زكريا القطان هو احمد بن يحيى بن زكريا ابن زياد هو مسعدة بن سعيد الهاشمي هو الحسن بن محمد بن سعيد
استاد الصدوق ابن السمان هو ابو عمرو عثمن بن احمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق ابن سيابه هو عبد الرحمن
ابن شاذويه المودب هو علي بن الحسين بن شاذويه ابن شمون هو محمد بن الحسن بن شمون صدقه هو مسعدة
ابن الصلت احمد بن هرون بن الصلت الاهوازي ابن صهيب هو عبد الله بن ظريف هو سعد بن طيبان
هو يونس ابن عامر هو الحسين بن محمد بن عامر و محمد عن عمه هو عبد الله بن عامر ابن عبد الحميد هو ابرهيم
ابن عبدوس هو عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار ابن عصام هو محمد بن عصام الكليني
ابن عطيه هو مالك ابن عقده هو احمد بن محمد بن سعيد ابن عمير هو سيف ابن العياشي هو
جعفر بن محمد بن مسعود ابن عيسى هو احمد بن محمد بن عيسى ابن عيينه هو سفيان ابن غزوان ابن فرقد
هو يزيد ابن فضال هو الحسن بن علي بن فضال ابن الفضل الهاشمي هو اسمعيل ابن قتيبة هو علي بن
محمد بن قتيبة النيسابوري ابن قولويه هو جعفر بن محمد بن قولويه ابن قيس هو محمد ابن كلوب هو غياث
ابن المتوكل هو محمد بن موسى المتوكل ابن متيل هو الحسن بن متيل الدقاق ابن محبوب هو الحسن ابن مخلد
هو ابو الحسن محمد بن محمد بن مخلد قال الشيخ اخبرنا قراءة عليه في ذي الحجة سنه سبع عشرة واربعمائة ابن
مرار هو اسمعيل ابن مسرور ابن مسكان هو عبد الله بن معبد هو علي ابن معروف هو العباس ابن مغيرة
هو علي بن محمد بن الحسن استاد الصدوق ابن المغيرة هو عبد الله ابن موسى هو علي بن احمد بن موسى استاد
الصدوق ابن المهتدي هو الحسن بن الحسين بن عبد العزيز المهتدي ابن مهران هو اسمعيل ابن مهرويه
هو علي ابن مهرويه القزويني ابن مهزيار هو علي ابن ميمون هو عبد الله المهرمي تارة القداح ابن نباتة
ابن نباته هو الاصبغ ابن نوح هو ايوب ابن الوليد هو محمد بن الحسن بن الوليد ابن هاشم هو ابرهيم والد
علي ابن همام هو اسمعيل و يكنى ابا همام ابن يزيد هو يعقوب في ذكر بعض ما اتفق ذكره مما
ذكره اصحاب الكتب المخوذه منها في مقتضيها قال ابن شهراشوب في المناقب كان جمع ذلك الكتاب بعد ما

اذن لي جماعة من اهل العلم والديانة بالسماع و القراءة و المناولة و المكاتبة و الاجازة فصح لي الرواية عنهم
بان اقول حدثني و اخبرني و انبأني و سمعت فاما الطرق العامة فقد صح لنا اسناد البخاري عن ابي عبد الله
محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي و عن ابي عثمن سعيد بن عبد الله العيار الصعلوكي و عن الحباري
كلهم عن ابي الهيثم الكشميهني عن ابي عبد الله محمد الفربري عن محمد بن اسمعيل بن المغيرة البخاري و عن
ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي عن الداودي عن السرخسي عن الفربري عن البخاري اسناد مسلم عن
الفراوي عن ابي الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري عن ابي احمد محمد بن عمرويه الجلودي عن
ابي اسحق ابرهيم بن محمد الفقيه عن ابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري اسناد الترمذي عن ابي
سعيد محمد بن احمد الصفار الاصفهاني عن ابي القسم الخزاعي عن ابي سعيد بن كليب الشاشي عن
ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي اسناد الدارقطني عن ابي بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني
عن المنصوري عن ابي الحسن المعزالي عن ابي الحسن علي بن مهدي الدارقطني اسناد معرفة اصول
الحديث عن عبد اللطيف بن ابي سعد البغدادي الاصفهاني عن ابي علي الحداد عن الحاكم ابي عبد الله
محمد بن عبد الله النيسابوري ابن البيع اسناد الموطا عن القعنبي و عن معن عن يحيى بن يحيى عن طريق
محمد بن الحسن عن مالك بن انس الاصبحي اسناد مسند ابي حنيفه عن ابي القسم بن صفوان الموصلي عن
احمد بن طوق عن نصر بن المرجى عن ابي القسم الشاهد العدل اسناد مسند الشافعي عن الجياني عن ابي
القسم الصوفي عن محمد بن علي الساوي عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن محمد بن ادريس الشافعي اسناد
مسند احمد و الفضائل عن ابي سعد بن عبد الله الوجاجي عن الحسن بن علي المذهب عن ابي بكر بن مالك
القطيعي عن عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل عن ابيه اسناد مسند ابي يعلي عن ابي القسم الشحامي عن
ابي سعيد الكنجرودي عن ابي عمرو الحيري عن ابي يعلي احمد بن المثنى الموصلي اسناد تاريخ الخطيب عن
عبد الرحمن بن محمد القزاز البغدادي اسناد تاريخ النسوي عن ابي عبد الله المالكي عن محمد بن
الحسين ابي الفضل القطان عن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان النسوي اسناد تاريخ الطبري

عن ابي

عن ابي عبد الله المالكي عن محمد بن الحسين ابي الفضل القطان عن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان
النسوي اسناد تاريخ الطبري عن القطيفي عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن محمد باسناده عن محمد بن جرير
ابن يزيد الطبري و هذا اسنادنا تاريخ ابي الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري اسناد تاريخ علي بن مجاهد
عن القطيفي عن السلمي عن ابي الحسن علي بن محمد القنطري عن المامون بن احمد عن عبد الرحمن بن محمد
الرجاج عن ابن جريج عن مجاهد اسناد تاريخ ابي علي الحسن البيهقي السلامي و ابي علي مسكويه عن ابي منصور
محمد بن حمدة العطاري الطوسي عن الخطيب ابي زكريا التبريزي باسناده اليهما اسناد كتاب المبتدا عن
وهب بن منبه اليماني عن ابي حذيفه محدثنا القطيفي عن الثعلبي عن محمد بن الحسن الازهري عن الحسن بن
محمد الصبري عن عبد المنعم بن ادريس عنهما اسناد الاغاني عن الضبي عن عبد القاهر الجرجاني عن عبد الله
بن حامد عن محمد بن محمد عن علي بن عبد العزيز الجيلاني عن ابي داود سليمن بن الاشعث السجستاني
اسناد سنن اللالكائي عن ابي بكر احمد بن علي الطريثيثي عن ابي القسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي
اسناد سنن ابن ماجه عن ابن الناصر البغدادي عن المقري القزويني عن ابن طلحة بن المنذر عن ابي
الحسن القطان عن ابي عبد الله الرقي عن ابي القسم بن احمد الخزاعي عن الهيثم بن كليب الشاشي عن ابي عيسى
الترمذي و هذا اسناد شرف المصطفى عن ابي سعيد الخركوشي اسناد حلية الاولياء عن عبد اللطيف
الاصفهاني عن ابي علي الحداد عن ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني اسناد احياء علوم الدين عن احمد
الغزالي عن اخيه ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي اسناد العقد عن محمد بن منصور السرخسي عن
رواه عن بن عبد ربه الاندلسي اسناد فضائل السمعاني عن شهراشوب بن ابي نصر بن ابي الجيش السروي
حدثني عن ابي المظفر عبد الملك السمعاني اسناد فضائل ابن شاهين المروزي اسناد فضائل الز
عن يوسف بن ادم المراغي مسند ابي محمد بن الصباح الزعفراني اسناد فضائل العكبري عن ابي منصور
ماشادة الاصفهاني عن شيخه عن عبد الملك بن عيسى العكبري اسناد مناقب ابن شاهين عن
المنتهى بن ابي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني عن الاجل المرتضى الموسوي عن الحسن اسناد مناقب ابن

مردويه عن الاديب ابي العلاء عن ابيه ابي الفضل الحسن بن زيد عن ابي بكر بن مردويه الاصفهاني اسناد
امالي الحاكم عن المهدي بن ابي الحرب الحسيني الجرجاني عن الحاكم النيسابوري اسناد مجموع ابن عقدة ابي العباس
احمد بن محمد ومعجم ابي القسم سليمان بن احمد الطبراني بحق روايتي عن ابي العلاء العطار الهمداني باسناده عنهما
اسناد الوسيط وكتاب الاسباب والنزول عن ابي الفضايل محمد الكيهيني عن ابي الحسن علي بن احمد الواحدي
اسناد معرفة الصحابة عن عبد اللطيف البغدادي عن والده ابي سعيد عن ابي يحيى بن منده عن والده
اسناد دلايل النبوة والجامع عن الحسين بن عبد الله المروزي عن ابي النصر الصاعدي عن ابي العباس البكري
عن ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي اسناد احاديث علي بن احمد الجوهري واحاديث شعبة بن الحجاج
عن محمد البغوي عن الجراحي عن المحبوبي عن ابي عيسى عن رواتها عنهما اسناد المعاذي عن الكوفاني عن
ابي الحسن الطوسي عن الحسين بن حمد بن الزود عن محمد بن اسحق الواقدي اسناد البيان
والتبيين والعزة والقيان عن الكوفاني عن سهل الانماطي عن احمد بن محمد عن ابي عبد الله بن محمد الحافظ
عن علي بن موسى الفقي عن عمرو بن بحر الجاحظ اسناد غريب القران عن القطيعي عن ابيه عن ابي بكر
محمد بن عبد العزيز السجستاني اسناد شرف العروس عن القاضي عن ابي عبد الله طاهر بن محمد
احمد الخزاعي اسناد المعارف وعيون الاخبار وغريب الحديث وغريب القران عن الكوفاني عن
ابيه عن جده عن محمد بن يعقوب عن ابي بكر المالكي عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة اسناد غريب الحديث
عن القطيعي عن السلمي عن ابي محمد دعلج عن ابي عبيد القسم بن سلام وهذا اسناد كامل ابي العباس
المبرد اسناد نزهة القلوب عن القطيعي وشهر اشوب جميعا كليهما عن ابي اسحق الثعلبي اسناد
اعلام النبوة عن عمر بن حمزة العلوي الكوفي عن رواته عن القاضي عن الحسن الماوردي اسناد الامالي
وكتاب اللوامع عن مهدي بن ابي حرب الحسني عن ابي سعيد احمد بن عبد الملك الخركوشي اسناد
دلايل النبوة وكتاب جوامع الحكم عن عبد العزيز عن احمد الحلواني عن ابي الحسن بن محمد الفارسي
عن ابي بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي اسناد نزهة الابصار عن شهر اشوب عن القاضي

ابي الحسن

ابو المحاسن الروياني عن ابي الحسن علي بن مهدي الماطيري اسناد المحاضرات من باب المفردات عن الهيثم
الشاشي عن القاضي عن نوح عن ابي بكر بن علي الخزاعي عن ابي القسم الراغب الاصفهاني اسناد الابانة العكبري
عن الفزاري عن ابي عبد الله الجوهري عن القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ابي عبد الله
اسناد قوت القلوب عن القطيعي عن ابيه ابي القسم الحسن بن محمد عن ابي يعقوب يوسف بن منصور السياري
اسناد الترغيب والترهيب عن ابي العباس احمد الاصفهاني عن ابي القسم الاصفهاني اسناد كتاب ابي
الحسن المدايني عن القطيعي عن ابي بكر محمد بن عمر بن حمدان عن ابرهيم بن محمد بن سعيد الثقفي اسناد
الدارمي واعتقاد اهل السنة عن ابي حامد محمد بن محمد عن زيد بن حمدان الموجهي عن علي بن عبد العزيز
الاشتهي وحدثني محمود بن عمر الزمخشري بكتاب الكشاف والفايق وربيع الابرار واخبرني الكياشي
وحدثني شهردار الديلمي بالفردوس وانبانا ابو العلاء العطار الهمداني بزاد المسافر وكاتبني الموفق بن
احمد المكي خطيب خوارزم بالاربعين وروى القاضي ابو السعادات الفضايل وناولني ابو عبد الله
محمد بن احمد النطنزي الخصايص العلوية واجاز لي ابو بكر محمد بن مومن الشيرازي رواية كتاب
ما نزل من القران في علي وكثيرا ما اسند الي ابي العزيز كلاش العكبري وابي الحسن العاصمي الخوارزمي
ويحيى بن سعدون القرطبي واشباههم واما اسانيد التفاسير والمعاني فقد ذكرتها في الاسباب
والنزول وهي تفسير البصري والطبري والقشيري والزمخشري والجبائي والطائي والسدي
والواقدي والواحدي والماوردي والكلبي والثعلبي والوالبي وقتادة والقرطبي ومجاهد والضحاك
وعطا بن رباح وعطاء الخراساني ووكيع وابن جريج وعكرمة والنقاش وابي العالية والقطان
وابن عيينة وابي صالح والقطا والثمالي ويعقوب بن سفيان والاصم والزجاج والفراء والجبائي
وابي العباس والنجاشي والدمياطي والعوفي والمهدي والثمالي وابن فورك وابن حبيب
فاما اسانيد كتب اصحابنا فاكثرها عن الشيخ ابي جعفر الطوسي حدثنا بذلك ابو الفضل الداعي بن
علي الحسيني السروي وابو الرضا فضل الله بن علي الحسيني القاشاني وعبد الجليل بن عيسى بن

عبد الوهاب الرازي وابو الفتوح احمد بن علي الرازي ومحمد وعلي ابنا علي بن عبد الصمد النيسابوري
ومحمد بن الحسن الشوهاني وابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي وابو جعفر محمد بن علي بن الحسن
الحلبي ومسعود بن علي الصوابي والحسين بن احمد بن طحال المقدادي وعلي بن شهر اشوب السروي والدي
كلهم عن الشيخين المفيد بن ابي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي وابي الوفا عبد الجبار بن علي المقرئ
الرازي عنه وحدثنا ايضا المنتهى بن ابي زيد بن كبابكي الحسيني الجرجاني ومحمد بن الحسن الفتال النيسابوري
وجدي شهر اشوب عنه ايضا سماعا وقراءة ومناولة واجازة باكثر كتبه ورواياته واما اسانيد كتب
الشريفين المرتضى والرضي ورواياتهما عن السيد ابي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني المروزي
عن ابي عبد الله محمد بن علي الحلواني عنهما وبحق روايتي عن السيد المنتهى عن ابيه ابي زيد وعن محمد بن
علي الفتال الفارسي عن ابيه الحسن كليهما عن المرتضى وقد سمع المنتهى والفتال بقراءة ابويهما عليه
ايضا وما سمعنا من القاضي الحسن الاسترابادي عن ابي المعالي بن قدامة عنه ايضا وما صح لنا من طريق
الشيخ ابي جعفر عنه وروى السيد المنتهى عن ابيه عن الشريف الرضي واما اسانيد كتب الشيخ المفيد فعن
ابي جعفر وابي القسم ابن كبح عن ابيه عن ابن البراج عن الشيخ ومن طرق ابي جعفر الطوسي ايضا عنه واما
اسانيد كتب ابي جعفر بن بابويه عن محمد وعلي ابني علي بن عبد الصمد عن ابيهما عن ابي البركات علي بن
الحسين الخوزي عنه وكذلك من روايات ابي جعفر الطوسي واما اسانيد كتب ابن شاذان وابن عقدة
وابن الوليد وابن الحاشر وعلي بن ابرهيم والحسن بن حمزة والكليني والصفواني والعبدكي والفلكي
وغيرهم فعلى ما نص عليها ابو جعفر الطوسي في الفهرست وحدثني الفتال بالتنوير في معاني التفسير
وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين وانبانا الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القران وبكتاب
اعلام الورى باعلام الهدى واجاز لي ابو الفتوح رواية روض الجنان وروح الجنان في تفسير القران
وناولني ابو الحسن البيهقي حلية الاشراف وقد اذن لي الامدي في رواية غرر الحكم ووجدت بخط ابي
طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج وذلك مما يكثر تعداده ولا يحتاج الى ذكره لاجتماعهم عليه وما هذا الاخر

من كل

من كل ولا انا اعلم انه معترف بالعجز والتقصير كما قال ابو الجوايز ووصيت وما رويت عن الرواية كيف وما
انتهيت الى نهاية في الاجمال غايات تتناهى وان طالت وما للعلم غاية وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار
على متون الاخبار وعدلت عن الاطالة والاكثار والاحتجاج من الظواهر والاستدلال على فحواها وحذفت
اسانيدها لشهرتها ولاشارة الى رواتها وطرقها والكتب المنتزعة منها لتخرج بذلك عن حد المراسيل
وتلحق بباب المسندات وربما اتكل الاخبار بعضها في بعض او تختصر منها موضع الحاجة او تختار ما
هو اقل لفظا او جاءت غريبة من مظان بعيدة او وردت منفردة محتاجة الى التاويل فمنها ما وافقه
القران ومنها ما رواه خلق كثير حتى صار علما ضروريا ويلزمهم العمل به ومنها ما بقيت اثارها روية او
ومنها ما نطقت بها الشعراء والمحدوردة لسبطها فظهرت مناقب اهل البيت عليهم السلام باجماع موافقيهم
لاجماعهم حجة لما ذكر في غير موضع واشتهر على السنة مخالفيهم على وجه الاضطراب ولا يقدرون
على الانكار على ما انطق الله به رواتهم ولجريانها على افواه ثقاتهم مع تواتر الشيعة موافقة لما نقله
مخبرة والناصبة محتجة فيما احلته معجزة لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها وحمل تلك ما
هو حجة لخصمها ودونها وهذا كاف لمن القى السمع وهو شهيد وان هذا لهو البلاء المبين ونذكره المذكور
ولطف منا الله تم العالمين هذا الجزء ما نقلناه عن المناقب ولنذكر ما وجدناه في مفتتح تفسير الامام العسكري
صلوات الله عليه قال الشيخ ابو الفضل شاذان بن جبرئيل بن اسمعيل القمي ادام الله تاييده حدثنا السيد
محمد بن شراهتك الحسني الجرجاني عن السيد ابي جعفر مهدي بن حارث الحسيني المرعشي عن الشيخ الصدوق
ابي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي عن ابيه عن الشيخ الفقيه ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي
قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن القاسم الاسترابادي الخطيب قال حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن
زياد وابو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الامامية قالا كان ابوانا اماميين وكانت الزيدية هم
الغالبين باسترآباد وكانا في امارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي الى الحق امام الزيدية وكان
كثير الاصغاء وتقبيل الناس دبعاياتهم فخشيناهم على انفسنا فخرجنا باهلينا الى حضرة الامام ابي محمد الحسن بن

علي بن محمد عليهم فلما رآنا قال مرحبا بالآوين الينا المتخفيين الى كنفنا قد تقبل الله سعيكما وآمن روعكما وكفاكما اعداءكما فانصرفا آمنين على انفسكما واموالكما فعجبنا من قوله ذلك لنا مع انا لم نشك في صدقه في مقاله فقلنا بما ذا تأمرنا ايها الامام ان نصنع ان ننتهي الى هنالك وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده ايانا شديد فقال خلفا علي ولديكما هذين لافيدهما العلم الذي يشرفهما الله به ثم لا تحفلا بالسعاة ولا بوعيد المسمى اليه فان الله يقصم السعاة ويلجئهم الى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه قال ابو يعقوب وابو الحسن فأتمرا بما امروا وخرجا وخلفانا هناك فكنا نختلف اليه فيلقانا ببر الآباء وذوي الارحام الماسة فقال لنا ذات يوم اذا اتاكما خبر كفاية الله عز وجل ابويكما واخزائه اعداءهما وصدق وعدي اياهما جعلت من شكر الله عز وجل ان افيدكما تفسير القرآن مشتملا على بعض اخبار آل محمد عليهم فيعظم بذلك شأنكما فقال ففرحنا وقلنا يا ابن رسول الله فاذا نأتي على جميع علوم القرآن ومعانيه قال كلا ان الصادق ع علم ما اريد ان اعلمكما بعض اصحابه ففرح بذلك فقال يا ابن رسول الله قد جمعت علم القرآن كله فقال قد جمعت خيرا كثيرا واوتيت فضلا واسعا لكنه مع ذلك اقل قليل من اجزاء علم القرآن ان الله عز وجل يقول قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ويقول ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهذا علم القرآن ومعانيه وما اودع من عجائبه فكم تقدر ان تأخذ منه من جميع هذا ولكن القدر الذي اخذته قد فضلك الله به على كل من لا يعلم كعلمك ولا يفهم كفهمك قالا فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج قاصد من عند ابوينا بكتاب يذكر فيه ان الحسن بن زيد العلوي قتل رجلا بسعاية اولئك الزيدية واستصفى ماله ثم اتته الكتب من النواحي والاقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعذل الشديد والتوبيخ العظيم يذكر فيها ان ذلك المقتول كان من افضل زيدي على ظهر الارض وان السعاة قصدوه لفضله وثروته فتنكر لهم وامر بقطع آنافهم وآذانهم وان بعضهم قد مثل به كذلك وآخرين قد هربوا وان العلوي ندم واستغفر وتصدق بالاموال

برد

برد اموال ذلك المقتول على ورثته وبذل لهم اضعاف دية وليهم المقتول واستحلهم فقالوا اما الدية فقد احللناك منها واما الدم فليس الينا انما الى المقتول والله الحاكم وان العلوي نذر ونذر الله عز وجل لأ يعرض للناس في مذاهبهم وفي كتاب ابوينا ان الداعي الحسن بن زيد قد ارسل الينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه بامانه وضمن لنا رد اموالنا وجبر النقص الذي لحقنا وانا صائرون الى البلد متنجزون ما وعدنا فقال الامام ان وعد الله حق فلما كان اليوم العاشر جاءنا كتاب ابوينا بان الداعي قد وفى لنا بجميع عداته وامرنا بملازمة الامام العظيم البركة الصادق الوعد فلما سمع الامام ع قال هذا حين انجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن ثم قال وظفت لكما كل يوم شيئا منه تكتبانه فالزماني وواظبا على يوفقكما الله عز وجل من السعادة بحظوظكما اقول وفي بعض النسخ في اول السند قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق حدثني الشيخان الفقيهان ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان وابو محمد جعفر بن احمد بن علي القمي رحمهما الله قالا حدثنا الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله اقول قال الصدوق في كتاب اكمال الدين قال الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب اعانه الله على طاعته ان الذي دعاني الى تأليف كتابي هذا اني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت الى نيسابور فاقمت بها فوجدت اكثر المختلفين الي من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في امر القائم ع الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم الى الآراء والمقاييس فجعلت ابذل مجهودي في ارشادهم الى الحق وردهم الى الصواب بالاخبار الواردة في ذلك عن النبي والائمة صلوات الله عليهم حتى ورد الينا من بخارا شيخ من اهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم طال ما تمنيت لقاءه واشتقت الى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته وهو الشيخ الدين ابو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن الصلت القمي ادام الله توفيقه وكان ابي رضي الله عنه يروي عن جده محمد بن احمد بن علي بن الصلت قدس الله روحه ويصف علمه وفضله وزهده وعبادته وكان احمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي رضي الله عنه وبقي حتى لقيه محمد بن الحسن الصفار وروى عنه فلما اظفرني الله

ذكره بهذا الشيخ الذي هو من اهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسر لي من لقائه واكرمني به من اخائه وحباني من وده وصفائه فبينا هو يحدثني ذات يوم اذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاما في القائم ع قد حيره وشككه في امره بطول غيبته وانقطاع اخباره فذكرت له فصولا في اثبات كونه ورويت له اخبارا في غيبته عن النبي ص والائمة صلوات الله عليهم سكنت اليها نفسه وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك والارتياب والشبهة وتلقى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم وسألني ان اصنف في هذا المعنى كتابا فاجبته الى ملتمسه ووعدته جمع ما ابتغى اذا سهل الله العود الى مستقري ووطني بالري فبينا انا ذات ليلة افكر فيما خلفت وراي من اهل وولد واخوان ونعمة اذ غلبني النوم فرأيت كاني بمكة اطوف حول البيت الحرام وانا في الشوط السابع عند الحجر الاسود استلمه واقبله واقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة فارى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفا بباب الكعبة فادنو منه على شغل قلب وتقسيم فكر فعلم ع ما في نفسي بتفرسه في وجهي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي لم لا تصنف كتابا في الغيبة تكفى ما قد همك فقلت له يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة اشياء فقال صلوات الله عليه ليس على ذلك السبيل آمرك ان تصنف ولكن صنف الآن كتابا في الغيبة واذكر فيه غيبات الانبياء ع ثم مضى صلوات الله عليه فانتبهت فزعا الى الدعاء والبكاء والبث والشكوى الى وقت طلوع الفجر فلما اصبحت ابتدأت بتأليف هذا الكتاب ممتثلا لامر ولي الله وحجته ومستعينا بالله ومتوكلا عليه ومستغفرا من التقصير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقال احمد بن علي الطبرسي في الاحتجاج لا نأتي في اكثر ما نورده من الاخبار باسناده اما لوجود الاجماع عليه او موافقته لما دلت العقول اليه او لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف الا ما اوردته عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام فانه ليس في الاشتهار على حد ما سواه وان كان مشتملا على مثل الذي قدمناه فلاجل ذلك ذكرت اسناده في اول جزء من ذلك دون غيره لان

لان جميع

لان جميع ما رويت عنه ع انما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار التي ذكرها ع في تفسيره ثم قال حدثني به السيد العالم العابد العادل ابو جعفر مهدي بن ابي حرب الحسيني المرعشي رضي الله عنه قال حدثني الشيخ الصدوق ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي ره قال حدثني ابي محمد بن احمد قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قال حدثني ابو الحسن محمد بن القسم الاسترابادي المفسر قال حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الامامية عن ابويهما قال حدثنا ابو محمد الحسن بن علي العسكري ع وقال الشيخ ابن قولويه ره في مفتتح كتاب كامل الزيارة وجمعته عن الائمة صلوات الله عليهم ولم اخرج فيه حديثا روي عن غيرهم اذا كان فيما روينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم وقد علمنا انا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من اصحابنا رحمهم الله برحمته ولا اخرجت فيه حديثا روي عن الشذاذ من الرجال يأثر ذلك عنهم غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم ووجدت في بعض النسخ القديمة في مفتتح كتاب عيون اخبار الرضا حدثني الشيخ المؤتمن الوالد ابو الحسين علي بن ابي طالب محمد بن ابي طالب التميمي المجاور قال حدثني السيد الاوحد الفقيه العالم عز الدين شرف السادة ابو محمد شرفشاه بن ابي الفتوح محمد بن الحسين بن زيادة العلوي الحسيني الافطسي النيسابوري ادام الله رفعته في شهور سنة ثلث وسبعين وخمسمائة بمشهد مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عند عوده قال حدثني الشيخ الفقيه العالم ابو الحسن علي بن عبد الصمد التميمي رضي الله عنه في داره بنيسابور في شهور سنة احدى واربعين وخمسمائة قال حدثني السيد الامام الزاهد ابو البركات علي بن الحسين الجوزي رضي الله عنه قال حدثني الشيخ الامام العالم الاوحد ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه وحيث فرغنا مما اردنا ايراده في مقدمة الكتاب فلنذكر فهرست ما اشتمل عليه كتابنا من الكتب وترتيبها ثم لنشرع في ايراد المقاصد في الابواب ولا حول ولا قوة الا بالله وعليها التوكل واليه المآب كتاب العقل والعلم كتاب العدل والمعاد كتاب الاحتجاجات كتاب

وجوامع العلوم كتاب قصص الانبياء ع كتاب تاريخ نبينا واحواله ص كتاب الامامة وفيه جوامع احوالهم
عليهم السلام كتاب الفتن وفيه ما جرى بعد النبي ص من غصب الخلافة وغزوات امير المؤمنين ع كتاب تاريخ
امير المؤمنين صلوات الله عليه وفضائله واحواله كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم و
فضائلهم كتاب تاريخ علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم
صلوات الله عليهم وفضائلهم ومعجزاتهم كتاب تاريخ علي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن
محمد الهادي والحسن بن علي العسكري واحوالهم ومعجزاتهم صلوات الله عليهم كتاب الغيبة واحوال الحجة
القائم صلوات الله عليه كتاب السماء والعالم وهو يشتمل على احوال العرش والكرسي والافلاك والعناصر
والمواليد والملائكة والجن والانس والوحوش والطيور وساير الحيوان وفيه ابواب الصيد والذبائح
وابواب الطب كتاب الايمان والكفر ومكارم الاخلاق كتاب الاداب والسنن والاوامر والنواهي و
الكباير والمعاصي وفيه ابواب الحدود وكتاب الروضة وفيه المواعظ والحكم والخطب كتاب الطهارة
والصلوة كتاب القرآن والدعا كتاب الزكوة والصوم وفيه اعمال السنة كتاب الحج كتاب المزار كتاب
العقود والايقاعات كتاب الاحكام كتاب الاجازات وهو اخر الكتب ويشتمل على اسانيد طرقنا
الى جميع الكتب واجازات العلماء الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين          العقل والجهل
العقل والجهل          فضل العقل وذم الجهل عن احمد بن عبد الله الثقفي عن عيسى بن محمد
الكاتب عن المدايني عن غياث بن ابراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال علي
ابن ابي طالب ع عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم          الجمال الحسن في الخلق والخلق
وقوله ع عقول النساء في جمالهن لعل المراد انهن يكتفين بجمالهن ولا ينظرن الى عقلهن ... بل
ينبغي ان يكتفي بجمالهن او المراد ان عقلهن غالبا لازم لجمالهن والاول اظهر          العطار عن ابيه
عن سهل عن محمد بن عيسى عن البزنطي عن جميل عن الصادق جعفر بن محمد ع قال كان امير المؤمنين ع
يقول اصل الانسان لبه وعقله دينه ومروته حيث يجعل نفسه والايام دول والناس الى آدم شرع



سواء          اللب بضم اللام خالص كل شيء والعقل والمراد هنا الثاني اي تفاضل افراد الانسان في شرافتهم
انما بعقولهم لا بانسابهم واحسابهم ثم بين ع ان العقل الذي هو منشأ الشرافة انما يظهر باختياره الحق
من الاديان وبتكميل دينه بكمالات الايمان والمروة مهموز بضم الميم والراء وقد
يخفف بالقلب والادغام والظاهر ان المراد ان انسانية المرء وكماله ونقصه فيهما انما يعرف بما يجعل نفسه
فيها ويرضى لنفسه من الاشغال والاعمال والدرجات التي هي من المنازل الخسيسة فكم من لا
يرضى لنفسه ان يكون مضحكة اللئام لاكل لقمة ولا يرى لنفسه شرفا ومنزلة سوى ذلك ويحتمل
ان يكون المراد التزوج بالاكفاء كما قال الصادق ع لداود الكوفي حين اراد التزويج انظر اين تضع نفسك
والتعميم اظهر والدول مثلث الدال جمع دولة بالضم والفتح وهما بمعنى انقلاب الزمان وانتقال المال او
العز من شخص الى اخر وبالفتح الغلبة في الحروب والمعنى ان ملك الدنيا وملكها وعزها يكون يوما
لقوم ويوما لاخرين والناس في آدم شرع بسكون الراء وقد يحرك اي سواء في النسب وكلهم ولد آدم فهذه
الامور المتبدلة الفانية لا تصير مناطا للشرف بل الشرف بالامور الواقعية الدائمة الباقية في النشاتين
... كمالات الاولين          ابن ادريس عن ابيه عن ابي هاشم عن ابن مرار عن يونس عن
ابن سنان عن الصادق جعفر بن محمد ع قال خمس من لم يكن فيه كثير مستمتع قيل وما هن يا ابن رسول
الله قال الدين والعقل والحيا وحسن الخلق وحسن الادب خمس من لم يكن فيه لم يتهن بالعيش
الصحة والامن والغنى والقناعة والانيس الموافق          ابي عن سعد عن ابن يزيد عن اسمعيل
بن قتيبة البصري عن ابي خالد العجمي عن ابي عبد الله ع قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع
الدين والعقل والادب والحرية وحسن الخلق          ابن يزيد مثله وفيه والجود مكان الحرية
حسن الادب اجراء الامور على قانون الشرع والعقل في خدمة الحق ومعاملة الخلق والغنى عدم
الحاجة الى الخلق وهو غنى النفس فانه الكمال لا الغنى بالمال والحرية وحسن الخلق تحتمل المعنى
المعنوي الظاهر فانها كمال في الدنيا وصفة غالبا يكون مانعا عن تحصيل الكمالات الاخروية ويحتمل

ان يكون المراد الانعتاق عن عبودية الشهوات النفسانية والانطلاق عن الوساوس الشيطانية
والله يعلم          لا جمال ازين من العقل رواه في خطبة طويلة عن امير المؤمنين ع سيجيء تمامها في
باب الخطب          ابن موسى عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن عبد الله
عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن محمد بن سليمان عن ابيه قال قلت لابي عبد الله الصادق ع فلان من
عبادته وفضله كذا وكذا قال فقال كيف عقله فقلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل
ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر
طاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله عز وجل ذلك
فاستقله الملك فاوحى الله عز وجل اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال
انا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك
فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه فقال ليت لربنا بهيمة فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا
الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع
مثل هذا فاوحى الله عز وجل الى الملك انما اثيبه على قدر عقله وقال الصادق ع ما كلم رسول
الله ص العباد بكنه عقله قط قال وقال رسول الله انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على
قدر عقولهم          الظاهر ان قوله وقال الصادق الى اخر الخبر خبر مرسل كما يظهر من الكافي قوله
من عبادته بيان له كذا وكذا الخبر لقوله فلان ويحتمل ان يكون متعلقا بمقدر اي فذكرت
من عبادته وان يكون بمعنى السببية والنضارة الحسن وكان الاظهر كثيرة الشجر وطاهرة الماء
والطهارة هنا بمعناه اللغوي اي الصفا والنظافة وفي بعض نسخ الكافي بالظاء المعجمة اي
كان جاريا على وجه الارض والنزاهة البعد عما يوجب القبح والفساد والاظهر انه كما في الكافي و
لعلها بتأويل البقعة والعرصة ومثلها وفي الخبر اشكال من ان ظاهره كون العابد قائلا بالجسم
وهو ينافي استحقاقه للثواب مطلقا وظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسدة مستحقا للثواب



لقلة عقله وبلاهته ويمكن ان يكون اللام في قوله لربنا بهيمة للملك لا للانتفاع ويكون مراده تمنى ان يكون
في هذا المكان بهيمة من بهايم الرب لئلا يضيع الحشيش فيكون نقصان عقله باعتبار عدم معرفته بفوايد
مصنوعات الله تعالى وانها غير مقصورة على اكل البهيمة لكن يأبى عنه جواب الملك الا ان يكون الملك ما فهم
كلامه او يكون استفهاما انكاريا اي ما خلق الله تعالى نعم بها كثيرة ينتفعون بحشيش الارض وهذه احدى منافع
خلق الحشيش وقد يترتب عليه المصلحة ولا يلزم ان يكون في هذا المكان حمار بل يكفي وجوده وانتفاعه
ويحتمل ان يكون اللام للاختصاص لا على محض المالكية بل بان يكون لخدمة البهيمة لاختصاص بخير من تعالى
حمارا ويشبه الى عقله من جنابه تعالى في البيت فان فيه حكما كثيرة وعلى التقادير لا يخلو من ارتكاب تكلف
تام في الكلام او المراد فساد بعض اصول العقيدة الكلامية والله يعلم          ابن البرقي عن ابيه عن جده عن
عمرو بن عثمن عن ابي جميلة عن ابن طريف عن ابن نباتة عن علي بن ابي طالب ع قال هبط جبرئيل على آدم ع فقال
اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاختر واحدة ودع اثنتين فقال له آدم وما الثلاث يا جبرئيل فقال العقل والحيا
والدين فقال آدم فاني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون
مع العقل حيث ما كان قال فشانكما وعرج          عمرو بن عثمن مثله          الشان بالهمزة الامر والحال اي الزما
شانكما او شانكما معكما ولعل الغرض كان تنبيه آدم ع بعظمة نعمة العقل          ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن
عيسى عن ابن مسكان عن ابي عبد الله ع قال لم يقسم بين العباد اقل من خمس اليقين والقنوع والصبر
والشكر والذي يكمل به هذا كله العقل          عثمن بن عيسى مثله          اي هذه الخصال في الناس اقل وجودا
من ساير الخصال ومن كان له عقل يكون فيه جميعها على الكمال فيدل على ندرة العقل ايضا          في ادعا
من كل عقل بحسن عمله          الدقاق عن الاسدي عن احمد بن محمد بن صالح الرازي عن حمدان الديواني
قال قال الرضا ع صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله ورواه ايضا عن ابيه وابن الوليد عن سعد عن الحميري
عن ابن هاشم عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع          ابو سعيد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحسن بن
الجهم عنه ع مثله          ابن فضال مثله          المفيد رحمه الله عن ابي حفص عمر بن محمد عن ابي

مهرويه عن داود بن سليمان قال سمعت الرضا ع يقول ما استودع الله عبدا عقلا الا استنقذه به يوما
المفيد ره عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الانبارى عن احمد بن عبيد عن عبد الرحيم بن قيس
الهلالى عن العمرى عن ابى حمزة السعدى عن ابيه قال اوصى امير المؤمنين على بن ابى طالب ع الى الحسن بن على ع
فقال فيما اوصى به اليه يا بنى لا فقر اشد من الجهل ولا عدم اشد من عدم العقل ولا وحدة ولا وحشة اوحش
من العجب ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف عن محارمه ولا عبادة كالتفكر فى صنعه عز وجل يا بنى العقل
خليل المرء والحلم وزيره والرفق والده والصبر من خير جنوده يا بنى انه لابد للعاقل من ان ينظر فى شانه
فليحفظ لسانه وليعرف اهل زمانه يا بنى ان من البلاء الفاقة واشد من ذلك مرض البدن واشد من
ذلك مرض القلب وان من النعم سعة المال وافضل من ذلك صحة البدن وافضل من ذلك تقوى القلوب
يا بنى للمؤمن ثلاث ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين
نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل وليس للمؤمن بد من ان يكون شاخصا فى ثلاث لمعاش او خطوة لمعاد او لذة
فى غير محرم        العدم بالضم الفقر وفقدان شئ والعجب اعجاب المرء بنفسه ورضاه بما له واعماله وهو
موجب للترفع على الناس والتطاول عليهم فيصير سببا لوحشة الناس عنه ومستلزما لترك اصلاح
معايبه وتدارك ما فات منه فينقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربه وعن
الخلق فلا وحشة اوحش منه وقوله ولا ورع هو بالاضافة الى ورع من يتورع عن المحرمات والشخوص
الذهاب من بلد الى بلد والسير فى الارض ويمكن ان يكون المراد هنا ما يشمل الخروج من البيت والخطوة بالضم
والكسر المكانة والقرب والمنزلة اى يتخصص لتحصيل ما يوجب المكانة والمنزلة فى الاخرة        المفيد
عن ابن قولويه عن الكلينى عن على بن ابراهيم عن اليقطينى عن حنان بن سدير عن ابيه عن الباقر ع فى
خبر سلمان ره قال قال رسول الله ص يا معشر قريش ان حسب المرء دينه ومروته خلقه واصله عقله
المفيد عن اسمعيل بن محمد الكاتب عن عبد الصمد بن على عن محمد بن هرون بن عيسى عن ابى
طلحة الخزاعى عن عمرو بن عباد عن ابى عوانة قال قرات فى كتاب لوهب بن منبه واذا المكتوب فى صدر

الكتاب

الكتاب هذا ما وضعت الحكماء فى كتبها الاجتهاد فى عبادة الله اربح تجارة ولا مال اعود من العقل ولا فقر اشد من
الجهل وادب تستفيده خير ميراث وحسن الخلق خير رفيق والتوفيق خير قائد ولا ظهير اوثق من المشاورة ولا وحشة
اوحش من العجب ولا يطمعن صاحب الكبر فى حسن الثناء عليه        المعاودة المنفعة ويقال هذا اعود اى
انفع ولا ظهير اى لا معين ولا مقوى فان قوام الانسان بقوة ظهره        ابن المتوكل عن السعدابادى عن البرقى
عن ابيه عن ابن ابى عمير عمن ذكره عن ابى عبد الله ع قال ما خلق الله عز وجل شيئا ابغض اليه من الاحمق لانه سلبه
احب الاشياء اليه وهو عقله        بغضه تعالى عبارة عن علمه بدناءة رتبته وعدم قابليته للكمال وما
يترتب عليه من عدم توفيقه على ما يقتضى وضعة شانه لعدم قابليته لذلك فلا ينافى عدم اختياره فى
ذلك يكون بغضه تعالى بغير اختياره وسوء اختياره من قبائح اعماله مع كونه مختارا فى تركه والله يعلم        ابن
الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن بعض اصحابه عن ابى عبد الله ع قال دعامة الانسان العقل
ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما
وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره        الدعامة بالكسر عماد البيت والفطنة سرعة ادراك
الامور على الاستقامة والنور لما كان سببا لظهور الاشياء على الحس والعقل يطلق على العلم وعلى ارواح
الائمة عليهم السلام وعلى رحمة الله سبحانه وعلى ما يلقيه فى قلوب العارفين من صفاء وجلاء به يظهر
عليهم حقائق الحكم ودقائق الامور وعلى الترتيب تارك ويعبر لا مرتبة الانوار ومنه يظهر جميع الاشياء والروح
المعنوى واكتساب العلماء وهنا يحتمل الجميع وقوله ذكيا فيما رايناه من النسخ بالواو وهو بمعنى الطهارة عن الجهل
والرذايل وفى الكافى فى مكانه ذاكرا        هرون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد ع قال ان الله تبارك
وتعالى يبغض الشيخ الجاهل والغنى الظلوم والفقير المختال        تخصيص الجاهل بالشيخ لكون الجهل منه
اقبح لمضى زمان طويل يمكنه فيه تحصيل العلم وتخصيص الظلوم بالغنى لكون الظلم منه افحش لعدم الحاجة
وتخصيص المختال اى المتكبر بالفقير لانه اشنع اذ الغنى اذا تكبر فله عذر فى ذلك لما يلزم الغنى من الفخر
والعجب والطغيان        ابى عن احمد بن ادريس عن الاشعرى عن محمد بن حسان عن ابى محمد الرازى عن

عن الحسين بن يزيد عن ابراهيم بن بكر بن ابى سمال عن الفضل بن عثمن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من كان
عاقلا ختم له بالجنة ان شاء الله        بهذا الاسناد عن ابى محمد عن عمرو عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله ع
من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة        ابى عن محمد بن سنان عن رجل من همدان عن عبيد الله بن
الوليد الوصافى عن ابى جعفر ع قال كان يرى موسى بن عمران ع رجلا من بنى اسرائيل يطول سجوده ويطول
سكوته فلا يكاد يذهب الى موضع الا وهو معه فبينا هو من الايام فى بعض حوائجه اذ مر على ارض معشبة
يزهو ويهتز قال فتاوه الرجل فقال له موسى على ما ذا تاوهت قال تمنيت ان يكون لربى حمار ارعاه هاهنا
قال واكب موسى طويلا ببصره على الارض اغتماما بما سمع منه قال فانحط عليه الوحى فقال له ما الذى اكبرت
من مقالة عبدى انا اواخذ عبادى على قدر ما اعطيتهم من العقل        فى القاموس الزهو المنظر الحسن و
النبات الناضر ونور النبت وزهره واشراقه والاهتزاز التحرك والنشاط والارتياح الظاهر انهما
بالتاء صفتان للارض وحالان منها لبيان نضارة اعشابها وطراوتها ونموها واذا كانا بالياء كما
فى اكثر النسخ فيحتمل ان يكونا حالين عن فاعل مر العايد الى موسى والزهو جاء بمعنى الفخر اى كان يفتخر
ويحفظ المهاد الشكر بما فيها هيئا له من ذلك        بعض اصحابنا رفعه قال قال رسول الله ص ما قسم
الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وافطار العاقل افضل من صوم
الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل و
يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر النبى فى نفسه افضل من عقول جميع امته وما
يضمر النبى فى نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العقل فرائض الله حتى عقل منه ولا بلغ
جميع العابدين فى فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ان العقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عز وجل انما
يتذكر اولوا الالباب        من شخوص الجاهل اى خروجه عن بلده ومسافرته الى البلاد وطلبا لمرضاة الله تعالى
كالجهاد والحج وغيرهما وما يضمر النبى فى نفسه اى من النيات الصحيحة والتفكرات الكاملة فى
العقايد اليقينية وما ادى العاقل فرائض الله حتى عقل منه اى لا يعمل فريضته حتى يعقل عن الله

ويعلم

ويعلم ان الله اراد تلك منه ويعلم اداب ايقاعها او يحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك اى يعقل ويعرف ما
يلزم معرفته من اصول الدين على التقديرين ويحتمل على بعد ان تبعيضية اى عقل من صفاته وعظمته
وجلاله ما يليق بفهمه ويناسب قابليته واستعداده وفى اكثر النسخ وما ادى العقل ويرجع الى ما ذكرنا
اذ العاقل يوصف بالعقل وفى الكافى وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه اى لا يمكن للعبد اداء الفرائض
كما ينبغى الا بان يعقل ويعلم من جهة ماخوذة عن الله تعالى بالوحى او بان يلهمه الله معرفة او بان يخطبه الله فيما
به فيسلك سبيل النجاة        بعض اصحابنا رفعه قال ما يعبا من اهل هذا الدين بمن لا عقل له قال قلت
جعلت فداك انا ناتى قوما لا باس بهم عندنا ممن يصف هذا الامر ليست لهم تلك العقول فقال ليس هؤلاء
ممن خاطب الله فى قوله يا اولى الالباب ان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتى وجلالى ما خلقت شيئا احسن منك ولا احب الى منك بك آخذ وبك اعطى        ما يعبا اى لا يبالى
ولا يعتنى بشان من لا عقل له من هذا الدين فقال السائل عندنا قوم داخلون فى هذا الدين غير كاملين فى
العقل فكيف حالهم وحسابهم فاجاب بانهم وان حرموا عن فضائل اهل العقل لكن لما لم يفهم ايضا سهل وخف
واكثر المخاطبات فى التكاليف الشاقة لاولى الالباب        النوفلى وجهم بن حكيم المدائنى عن السكونى
عن ابى عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا فى حسن عقله
فانما يجازى بعقله فى الكافى حسن حال        قال الصادق ع الجهل صورة ركبت فى بنى آدم اقبالها
ظلمة وادبارها نور والعقل متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس الا ترى الى الانسان تارة تجده جاهلا
بخصال نفسه حامدا لها عارفا بعيبها فى غيره ساخطا لها وتارة تجده عالما بطباعه ساخطا لها
حامدا لها فى غيره فهو متقلب بين العصمة والخذلان فان قابلته العصمة اصاب وان قابله
الخذلان اخطا ومفتاح الجهل الرضا والاعتقاد به ومفتاح العلم الاستبدال مع اصابة موافقة
التوفيق وادنى صفة الجاهل دعواه العلم بلا استحقاق واوسطه جهله بالجهل واقصاه جحوده العلم
وليس شئ اثباته حقيقة نفيه الا الجاهل والدنيا والحرص فالكل منهم كواحد والواحد منهم كالكل

كقلب الظل مع الشمس اي كما ان شعاع الشمس قد يغلب على الظل ويضيء مكانه وقد يكون بالعكس
فكذلك العلم والعقل قد يستوليان على النفس لمعرفة عيوب نفسه وما له عقله عيوب غيره ما امكن وكذلك
يستولي الجهل فيرى غيره محاسن غيره مساوي ومساوي نفسه محاسن ومفتاح الجهل الرضا بالجاهل
والاعتقاد به وبانه كمال لا ينبغي مفارقته ومفتاح الحلم طلب تحصيل العلم بل لا عن الجهل والكمال بل لاعن
النقص وينبغي ان يعلم ان سعيه مع عدم مساعدة التوفيق لا ينفع فيتوسل بابواب توفيقه وقوله فاعمل
كواحد لعل معناه ان هذه الخصال المحصلة واحدة لتشابه مباديها وانبعاث بعضها عن بعض وتقوي بعض
عن بعض كما لا يخفى عن ابي جعفر ع قال قال علي بن الحسين ع من لم يكن عقله اكمل ما فيه كان هلاكه
من ايسر ما فيه قال امير المؤمنين ع صدر العاقل صندوق سره ولا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل
ولا ميراث كالادب ولا مال اعود من العقل ولا عقل كالتدبير روي عن ابن عباس انه قال اساس
الدين بني على العقل وفرضت الفرائض على العقل وربنا يعرف بالعقل ويتوسل اليه بالعقل والعاقل
اقرب الى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل ولمثقال ذرة من بر العاقل افضل من جهاد الجاهل الف عام
قال النبي ص قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له حقيقة العقل وكيفيته وبدء خلقه
ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن الباقر ع قال لما خلق الله
العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي ما خلقت خلقا هو احب
الي منك ولا اكملك الا فيمن احب اما اني اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب ابي
محبوب مثله في سؤالات الشامي عن امير المؤمنين ع انه اخبره عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى
فقال خلق النور وقول بعض الاخبار في باب علامات العقل محمد بن علي عن وهيب بن حفص عن
ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له
وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب السندي بن محمد عن
العلاء عن محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال لما خلق الله العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له

اقبل فاقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك اياك امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب
علي بن الحكم عن هشام قال قال ابو عبد الله ع ان الله خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك بك اخذ وبك اعطي وعليك اثيب ابي
عن عبد الله بن الفضل النوفلي عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص خلق الله العقل فقال له
ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال ما خلقت خلقا احب الي منك فاعطى الله محمدا ص تسعة وتسعين
جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا قال النبي ص اول ما خلق الله العقل وروي بطريق اخر ان الله
عز وجل لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
هو اكرم علي منك بك اثيب وبك اعاقب وبك اخذ وبك اعطي ابي عن سعد عن ابن هاشم عن
ابن معبد عن الحسين بن خالد عن اسحق قال قلت لابي عبد الله ع الرجل اتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرف
كله ومنهم من اتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من اتيه فاكلمه فيقول
اعد علي فقال يا اسحق او ما تدري لم هذا قلت لا الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجنت
نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي
تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول اعد علي قوله ع
ثم يرده علي اي اصل الكلام كما سمعه ويجيب على وفق ما كلمته والاول اظهر ثم اعلم انه يحتمل الكلام
على وجه المجاز لبيان اختلاف الانفس في الاستعدادات والتأسي اي كانه عجنت نطفته بعقله مثلا او
ان يكون المراد ان بعض الناس يتكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الاشياء وادراك الخير والشر
عند كونها نطفة وبعضها عند كونها في البطن وبعضها بعد كبر الشخص واستعمال الحواس وحصول
البديهيات وتجربة الامور وان يكون المراد الاشارة الى ان لاختلاف المواد البدنية مدخلا في اختلاف
العقل والله يعلم ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابي جميلة عمن ذكره عن ابي
جعفر ع قال ان الغلظة في الكبد والحياء في الريح والعقل مسكنه القلب الغلظة في الكبد اي

اي ينشأ من بعض من بعض الاخلاط المتولدة من الكبد كالدم والمرة الصفراء مثلا والريح كثر استعمالها في الاخبار
على ما سيأتي في كتاب احوال الانسان ويظهر من بعضها انها المرة السوداء ومن بعضها انها الروح الحيواني
ومن بعضها انها احد اجزاء البدن سوى الاخلاط الاربعة والاجزاء المعروفة والقلب يطلق على النفس الانسانية
لتعلقها اولا بالروح الحيواني المنبعث عن القلب الصنوبري ولذلك تعلقها بالقلب اكثر من ساير الاعضاء
او القلب لحاله ويفصل الكلام في هذا الخبر سيأتي في كتاب السماء والعالم باسناد العلوي عن
علي بن ابي طالب ع ان النبي ص سئل مما خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من
خلق ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل راس من رؤوس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الراس
مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ
حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة
والسنة والجيد والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت اعلم ان فهم
اخبار ابواب العلم يتوقف على ماهية العقل واختلاف الاراء والمصطلحات فيه فنقول ان العقل هو تعقل
الاشياء وفهمها في اصل اللغة واصطلح اطلاقه على امور منها قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما
والتمكن من معرفة الاسباب عن ذوات الاسباب وما يؤدي اليها وما يمنع منها والعقل بهذا المعنى مناط
التكليف والثواب والعقاب ومنها ملكة وحالة في النفس تدعو الى اختيار الخير والنافع واجتناب الشرور
والمضار وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية والوساوس الشيطانية وهل هذا
هو الكامل من الاول ام هو صفة اخرى وحالة مغايرة للاولى يحتملها وما يشاهد في اكثر الناس من حكمهم
بخيرية بعض الامور مع علمهم بها وشريه بعض الامور مع كونهم مولعين بها يدل على ان هذه الحالة
غير العلم بالخير والشر والذي ظهر لنا من تتبع الاخبار المنتسبة الى الائمة الابرار سلام الله عليهم ان الله
خلق في كل شخص من اشخاص المكلفين قوة واستعداد الادراك الامور من المضار والمنافع وغيرها على
اختلاف كثير بينهم واقل درجاتها مناط التكليف وبها يتميز عن المجانين وباختلاف درجاتها تتفاوت

التكاليف فكلما كانت هذه القوة في كل شخص بحسب استعداده بالعلم والعمل فكلما سعى في تحصيل ما ينفعه
من العلوم الحقة وعمل بها تقوى تلك القوة ثم العلوم تتفاوت في مراتب النقص والكمال وكلما ازدادت قوة تكثر
اثارها وتحث صاحبها بحسب قوتها على العمل بها فاكثر الناس علمهم بالمبدء والمعاد وساير اركان الايمان
علم تصوري يسمونه تصديقا وفي بعضهم تصديق ظني وفي بعضهم تصديق اضطراري فلذا لا يعملون بما
يدعون فاذا كمل العلم وبلغ درجة اليقين يظهر اثاره على صاحبه كل حين وسيأتي تمام تحقيق ذلك في كتاب
الايمان والكفر انشاء الله تعالى القوة التي يستعملها الناس في نظام امور معاشهم فان وافقت قانون الشرع
واستعملت فيما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح في الاخبار ومغايرته لما تقدم بنوع من
الاعتبار واذا استعملت في الامور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع ومنهم
من اثبت لذلك قوة اخرى وهو غير معلوم مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها
عن ذلك واثبتوا لها مراتب اربعة سموها بالعقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل المستفاد وقد تطلق
هذه الاسامي على النفس في تلك المراتب وتفصيلها مذكور في مظانها ويرجع الى ما ذكرنا اولا لان الظاهر
انها قوة واحدة تختلف اسماؤها بحسب متعلقاتها وما تستعمل فيه النفس الناطقة الانسانية التي
بها يتميز عن ساير البهائم ما ذهب اليه الفلاسفة واثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له
بالمادة ذاتا ولا فعلا والقول به كما ذكروه مستلزم لانكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره
مما لا يسع المقام ذكره وبعض المتفلسفين منهم في الاسلام اثبتوا عقولا حادثة وهو ايضا على ما ذكروه مستلزم
لانكار كثير من الاصول المقررة الاسلامية مع انه لا يظهر من الاخبار وجود مجرد سوى الله تعالى وقال بعض محققيهم
ان نسبة العقل العاشر الذي يسمونه بالعقل الفعال الى النفس كنسبة النفس الى البدن فكما ان النفس
صورة للبدن والبدن مادتها فكذلك العقل صورة للنفس والنفس مادته وهو مشرق عليها وعلومها مقتبسة
منه ويكمل هذا الارتباط الى حد تطالع العلوم فيه ويتصل به وليس لهم على هذه الامور دليل الا موهومات
شبهات او خيالات غريبة زينوها بلطائف عبارات فاذا عرفت ما مهدنا فاعلم ان الاخبار الواردة في

هذه الابواب اكثرها ظاهرة في المعنيين الاولين الذين مآلهما الى واحد وفي الثاني منهما اكثر واظهر وبعض الاخبار
يحتمل بعض المعاني الاخرى وفي بعض الاخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة المستلزم لحصول
السعادات   لاخبار استنطاق العقل واقباله وادباره فيمكن حملها على احد المعاني المذكورة اولا و
ما يشملها جميعا وح يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير كما ورد في اللغة او يكون المراد بالخلق الخلق في
النفس واتصاف النفس بها ويكون سائر ما ذكر فيها من الاستنطاق والاقبال والادبار وغيرها استعارة
تمثيلية لبيان ان مدار التكاليف والكمالات والترقيات على العقل ويحتمل ان يكون المراد بالاستنطاق جعله
قابلا لان يدرك به العلوم ويكون الامر بالاقبال والادبار امرا تكوينيا بجعله قابلا لكونه وسيلة لتحصيل
الدنيا والآخرة والسعادة والشقاوة معا وآلة للاستعمال في تعرف حقائق الامور والتفكر في دقائق الحيل
ايضا وفي بعض الاخبار بك امر وبك انهى وبك اعاقب وبك اثيب وهو منطبق على هذا المعنى لان اقل
درجاته مناط صحة بعض التكاليف وفي بعض الاخبار اياك اعاقب في كل المواضع وفي بعضها في بعضها فالمراد
المبالغة في اشتراط التكليف به كانه هو المكلف حقيقة وما في بعض الاخبار من انه اول خلق من الروحانيين
فيحتمل ان يكون المراد اول مقدر من الصفات المتعلقة بالروح او اول غريزة يطبع عليها النفس وتودع
فيها او يكون اوليته باعتبار اولية ما يتعلق به من النفوس واما اذا حملت على المعنى الخامس فيحتمل الاكثر
خلق الارواح مقدما على خلق جميع المخلوقات غيرها لكن خبر اول ما خلق الله ما وجدته في الاخبار
المعتبرة وانما هو مأخوذ من الاخبار العامة وظاهر اكثر اخبارنا ان العقل اول المخلوقات من الروحانيين
وهو لا ينافي تقدم خلق بعض الاجسام على خلقه وح فالمراد باقباله وادباره على ما ذهب اليه جماعة
من تجرد النفس اقبالها الى عالم المجردات وادبارها تعلقها بالبدن والماديات او المراد اقبالها اقبالها
الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وادبارها هبوطها عن تلك المقامات وتوجهها الى تحصيل
الامور الدنية الدنيوية وتشبهها بالبهائم والحيوانات فعلى ما ذكرنا من التمثيل يكون الغرض بيان ان
له اي هذه الاستعدادات المختلفة وهذه الشئون المتباعدة وان لم تحمل على التمثيل يمكن ان يكون

الاستنطاق

الاستنطاق حقيقيا وان يكون كناية عن جعلها مدركة للكليات وكذا الامر بالاقبال والادبار يمكن ان
يكون حقيقيا لظهور انقيادها لما يريده منها وان يكون امرا تكوينيا لتكوينها قابلة للامرين اي الترقي
الى الكمال والكليات وكذا الامر بالاقبال في القرب والوصال والهبوط الى النقص وما يوجب الوبال ولتكون
في درجة متوسطة من التجرد لتعلقها بالماديات لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الاخبار بل الظاهر من
الاخبار ماديتها كما ستبين فيما بعد ان شاء الله تعالى واما المعنى السادس فلو قال احد بجوهر مجرد لا يقول
بقدمه ولا يتوقف تأثير الواجب في الممكنات عليه ولا بتأثيره في خلق الاشياء وسماه العقل وجعل
بعض تلك الاخبار منطبقا على ما سماه عقلا فيمكنه ان يقول ان اقباله عبارة عن توجهه الى المبدأ
وادباره عبارة عن توجهه الى النفوس لاشراقه عليها او استكمالها به فاذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى
عليك من الحق الحقيق بالبيان وبان لا يبالي بمن نفر عنه من نواقص الاذهان فاعلم ان اكثر ما اثبتوه
لهذه العقول قد ثبت لارواح النبي والائمة عليهم السلم في اخبارنا المتواترة على وجه آخر فانهم اثبتوا
القدم للعقل وقد ثبت التقدم في الخلق لارواحهم اما على جميع المخلوقات او على سائر الروحانيين
في اخبار متواترة وايضا اثبتوا لها التوسط في الايجاد والاشتراط في التأثير وقد ثبت في الاخبار كونهم
علة غائية لجميع المخلوقات وانه لولاهم لما خلق الله الافلاك وغيرها وايضا اثبتوا كونها وسائط افاضة العلوم
والمعارف على النفوس والارواح وقد ثبت في الاخبار ان جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم
يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والانبياء والحاصل انه قد ثبت بالاخبار المستفيضة انهم عليهم السلم
الوسائل بين الخلق وبين الحق في افاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق فكلما يكون التوسل
بهم والاذعان بفضلهم اكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى اكثر ولما سلكوا سبيل الرياضات والتفكرات
مستبدا بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسة ظهرت عليهم حقيقة هذا الامر ملتبسا مشتبها فاخطأوا
في ذلك واثبتوا عقولا وتكلموا في ذلك فضولا وعلى قياس ما قالوا يمكن ان يكون المراد بالعقل نور
النبي صلى الله عليه وآله الذي انشعبت منه انوار الائمة مع استنطاقه على الحقيقة او بجعله محلا للمعارف الغير

المتناهية والمراد بالامر بالاقبال ترقيه على مراتب الكمال وجذبه الى اعلى مقام القرب والوصال وبادباره
اما انزاله الى البدن او الامر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال فانه يلزمه التنزل عن عالي مراتب القرب
معاشرة الخلق ويؤيده قوله تعالى انا انزلنا اليكم ذكرا رسولا وقد حققنا الكلام في ذلك في الفرائد
الطريفة ويحتمل ان يكون المراد بالاقبال الاقبال الى الخلق وبالادبار الرجوع الى عالم القدس بعد اتمام
التبليغ ويؤيده ما في بعض الاخبار من تقديم الادبار على الاقبال وعلى التقادير فالمراد بقوله تعالى ولا
اكملتك يمكن ان يكون المراد ولا اكملت محبتك والارتباط بك وكونك واسطة بينه وبيني الا فيمن احبه
او يكون المراد ولا اكملت محبتك والارتباط بك وكونك واسطة بينه وبيني الا فيمن احبه ويكون
الخطاب مع روحهم ونورهم عليهم السلم والمراد بالاكمال كمالها في ابدانهم الشريفة اي هذا النور بعد تشبثها
باي بدن تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص احب الخلق الى الله تعالى وفي قوله اياك امر التخصيص اما
لكونهم صلوات الله عليهم مكلفين بما لم يكلف غيرهم ويتأتى منهم من حق عبادته تعالى ما لا يتأتى من غيرهم
او لاشتراط صحة اعمال العباد بولايتهم والاقرار بفضلهم بنحو ما مر من التجوز وبهذا التحقيق يمكن
الجمع بين ما روي ان اول ما خلق الله العقل وما روي ان اول ما خلق الله النور ان صحت اسانيدها وتحقيق
هذا الكلام على ما ينبغي يحتاج الى نوع من البسط ولو وفينا حقه لكنا اخلفنا ما وعدناه في صدر
الكتاب واما الخبر الاخير فهو من غوامض الاخبار والظاهر ان الكلام فيه مسوق على نحو الرموز
والاسرار ويحتمل ان يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف وان لذلك التعلق وقتا خاصا وقبل
ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الاغشية الظلمانية والكدورات الهيولانية كستر مسدل
على وجه العقل ويمكن حمله على ظاهره حقيقته على بعض الاحتمالات السالفة وقوله خلقه ملك
لعله بالاضافة اي خلقته كخلقة الملائكة في لطافته وروحانيته ويحتمل ان يكون خلقه مضافا
الى الضمير مبتدأ وملك خبره اي خلقته خلقة ملك حقيقة والله يعلم   ان اول ما احتج
الله به على الناس العقل وانه يحاسبهم على قدر عقولهم   في خبر ابن السكيت قال فما الحجة على

الخلق اليوم

الخلق اليوم فقال الرضا ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال
ابن السكيت مثله   ابي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن زياد الرازي عن ابي عبد الله
قال قال ابو جعفر ع يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم فان المعرفة هي الدراية
للرواية وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات الايمان اني نظرت في كتاب لعلي ع فوجدت في
الكتاب ان قيمة كل امرئ وقدره معرفته ان الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا
محمد البرقي عن سليمان بن جعفر الجعفري رفعه قال قال رسول الله ص انا معاشر الانبياء نكلم الناس على
قدر عقولهم   النوفلي وجهم بن الحكيم المدائني عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول
الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله   علامات
العقل وجنوده   ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه رفعه قال قال رسول الله ص قسم العقل على ثلاثة اجزاء
فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله عز وجل وحسن الطاعة له وحسن
الصبر على امره   لعل عد هذه الاشياء التي هي من آثار العقل من اجزائه على المبالغة والتوسع و
التجوز لعلاقة عدم انفكاكها عنه ودلالتها عليه   ماجيلويه عن محمد العطار عن محمد بن احمد
عن سهل عن جعفر بن محمد بن بشار عن الدهقان عن درست عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله ع قال
يعتبر عقل الرجل في ثلث في طول لحيته وفي نقش خاتمه وفي كنيته   احمد بن محمد بن
عبد الرحمن المروزي عن محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن
عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي عن ابيه عن موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال
رسول الله ص ان الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا
ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة
همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص

والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر قال عز وجل ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له تكلم فقال
الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل
فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع منك ولا
اشرف منك ولا اعز منك بك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارتجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر
وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الرب تبارك وتعالى
ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسألك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه
فقال الله جل جلاله لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه        قد مر ما يمكن ان يستعمل
في فهم هذا الخبر والنور ما يصير سببا لظهور شيء والعقل من انوار الله التي خلقها او من دونها لكشف الحقائق
على الخلق اي خلقه من جنس نور ومن سنخه او مادته كما سيأتي او انها مخزونة في خزائن العرش وبجعل
التجوز كما مر والحلم لشدة ارتباطه وكونه فاتحة الفضائل ومكمله الى الدرجة العليا الاعلى كانه
نفسه وعينه وهو بدون الفهم كجسد بلا روح والزهد راسه اي افضل فضائله وارفعها كما ان
الراس اشرف اجزاء البدن او يستغنى باستغنائه الزهد كما ان الشخص يموت بمفارقة الراس والحياء عينه
لانكشاف من الامور الحقة عليه او على من اتصف به كالعين والحكمة معبر للعقل كاللسان للشخص
والرأفة والرحمة سببان لافاضة الحقائق عليه من الله وطريقان لها كالقلب وسجوده اما كناية
عن استكماله وانقياد المتصف به للحق تعالى او المراد سجود احد المتصفين به ولا يخفى انطباق اكثر
اجزاء هذا الخبر على العقل الاخير اي انوار الائمة عليهم السلام والتجوز والتمثيل والتشبيه لعله اظهر ويقال
شفعته في كذا اي قبلت شفاعته فيه وسيأتي تفسير بعض الاجزاء في الخبر الاتي        ابي عن
سعد عن احمد بن هلال عن امية بن علي عن ابي المغيرة عن ابن خالد عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله
لم يعبد الله عز وجل بشيء افضل من العقل ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال الخير منه
مأمول والشر منه مأمون يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه ولا يسأم من طلب العلم

طول

طول عمره ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله الذل احب اليه من العز والفقر احب اليه من الغنى نصيبه
من الدنيا القوت والعاشرة لا يرى احدا الا قال هو خير مني واتقى انما الناس رجلان فرجل هو خير
منه واتقى واخر هو شر منه وادنى فاذا رأى من هو خير منه واتقى تواضع له ليلحق به واذا لقي الذي
هو شر منه وادنى قال عسى خير هذا باطن وشره ظاهر وعسى ان يختم له بخير فاذا فعل ذلك فقد علا
مجده وساد اهل زمانه        المفيد عن محمد بن عمر الجعابي عن ابي العباس عن احمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن
جعفر عن طاهر بن مدرار عن زريق قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يكون كامل العقل ولا يكون حتى يكون فيه عشر خصال وساق الحديث نحو ما مر        ابن الوليد
عن الصفار عن ابراهيم بن هاشم عن ابي اسحق ابراهيم بن الهيثم الخفاف عن رجل من اصحابنا عن عبد الملك
بن هشام عن علي الاشعري رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عبد الله بمثل العقل وما تم عقل امرئ حتى
يكون فيه عشر خصال وذكر مثله        فيما اوله ع يجتمع فيه والعاشرة وما العاشرة وقوله ع لم يعبد الله
بشيء اي لا يصير شيء سببا للعبادة والة لها ومكملا لها كالعقل ويحتمل ان يكون المراد بالعقل
تعقل الامور الدينية والمعارف اليقينية والتفكر فيها وتحصيل العلم وهو من افضل العبادات كما
سيأتي فيكون ما ذكر بعده من صفات العلماء والمجد نيل الشرف والكرم وساد اهل زمانه اي
صار سيدهم وعظيمهم واشرفهم        ابي عن سعد والحميري معا عن البرقي عن علي بن حديد
عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال
ابو عبد الله ع اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف
الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ع ان الله جل ثناؤه خلق العقل وهو اول خلق خلقه من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله تبارك وتعالى
خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما

رأى الجهل ما اكرم به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي
خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم
فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا
فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين جندا الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر
وهو وزير الجهل والايمان وضده التسخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده الحرص والرأفة
وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق
والعفة وضدها التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق وضده السفه والصمت وضده
الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده التجبر والعفو وضده الحقد
والرقة وضدها القسوة واليقين وضده الشك والصبر وضده النسيان والتعطف وضده
القطيعة والقنوع وضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده
الغدر والطاعة وضدها البغي والصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها
الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة والمعرفة
وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها المماكرة والكتمان
وضده الافشاء والصلاة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار والجهاد وضده النكول
والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة
وضدها الرياء والمعروف وضده المنكر والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف
وضده الحمية والمهنة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد
وضده العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها
المحق والعافية وضدها البلاء والقوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والتفارة
والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار والمحافظة

وضدها

وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن
والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل
الا في نبي او وصي نبي او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم
لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة
العليا مع الانبياء والاوصياء عليهم السلام وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده
ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته        ابن الوليد عن الصفار
عن البرقي عن علي بن حديد عن سماعة مثله        عن علي بن حديد مثله        ما ذكر من الجنود هنا
احدى وثمانون خصلة وفي الكافي ثمانية وسبعون وكانه لتكرار بعض الفقرات اما منه ع او من
النساخ بان يكونوا اضافوا بعض النسخ الى الاصل والعقل هنا يحتمل المعاني السابقة والجهل
اما القوة الداعية الى الشر او البدن ان كان المراد بالعقل النفس ويحتمل ابليس ايضا لانه المعادي
لارباب العقل الكاملة من الانبياء والائمة في هداية الخلق ويؤيده انه قد ورد في مثل هذا في معاصرة
ادم وابليس بعد تمرده واتباعه اعطاها مثل تلك الجنود والحاصل ان هذه جنود للعقل واصحابه
وتلك عساكر الجهل واراد به الخير هو كونه مقتضيا للخيرات او الايصال الخير اما الى نفسه
واما الى غيره والشر يقابله بالمعنيين وسماها وزيرين لكونهما منشأين لكل ما يذكر بعد
هما من الجنود فيهما اميران عليها مقويان لها وتصديقها جميعا من رأيهما والتصديق والجحود
لعلهما من الفقرات المكررة ويمكن تخصيص الايمان بما يتعلق بالاصول والتصديق بما يتعلق
بالفروع ويحتمل ان يكون الفرق بالاجمال والتفصيل بان يكون الايمان التصديق الاجمالي بما جاء به النبي
ص والتصديق الاذعان بتفاصيله والعدل التوسط في جميع الامور بين الافراط والتفريط وهو المعنى
المعروف وهو داخل في الاول والرضا اي بقضاء الله والطمع بالفوائد الدنيوية او الرجاء
بما يكون باستحقاق والطمع بغيره او يكون المراد بالطمع طمع في الله الناس بان يكون من الجهل والى

فلما ورد على خلاف الترتيب ولا يخفى بعده والرافة والرحمة احدهما من المكررات ويمكن ان
يكون بالرافة الحالة وبالرحمة ثمرتها وفي الكافية والحماس ضد الرافة في اكثر نسخ الخصال
الفرقة اي طلب الغلبة والاستيلاء والفهم اما المراد به حالة للنفس تقتضي سرعة ادراك
الامور والعلم بدقايق المسايل او اصل الادراك فعلى الثاني يختص بالحكمة العلمية ليغاير العلم
والفقه مع البطن والفرح عن المحرمات والشبهات ومقابلها التهتك وعدم المبالاة بهتك
ستره في ارتكاب المحرمات وقال في القاموس الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق وان لا يحسن
العمل والتصرف في الامور والرهبة الخوف من الله ومن عقابه او من الخلق او من النفس والشيطان
والاولى التعميم ليشمل الخوف عن كل ما يضر بالدين او الدنيا والتؤدة بضم التاء وفتح الهمزة
وسكونها الرزانة والتأني اي عدم المبادرة الى الامور بلا تفكر فانها توجب الوقوع في الهلاك
وفي القاموس هذر كلامه كفرح كثر في الخطاء والباطل والهذر محركة الكثير الردي او سقط الكلام
والاستسلام الانقياد لله تعالى فيما يامر وينهى والتسليم انقياد ائمة الحق وفي الكافي في مقابل التسليم
الشك فالمراد بالتسليم الاذعان بما يصدر عن الانبياء والائمة عليهم السلام ويصعب على الاذهان
قبوله كما سياتي في ابواب العلم والمراد بالغنى غنى النفس والاستغناء عن الخلق لا الغنى بالمال
فانه غالبا مع اهل وضعة الفقر الى الناس والتوسل بهم في الامور ولما كان السهو عبارة
من زوال الصورة عن المدركة لا الحافظة اطلق في مقابله التذكر الذي هو الاسترجاع عن الحافظة
ولما كان النسيان عبارة عن زوالها عن الحافظة وكان اطلق في مقابلة الحفظ والمراساة جعل
مساهرون ومشاركين في المال والسلامة في البراءة من البلايا وهي العيوب والآفات والعاهات قل
يتخلص منها حيث يعرفها ويعرف طريق التخلص منها والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث لا يعلم
وقال الشيخ البهائي ره لعل المراد سلامة الناس منه كما ورد في الحديث المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه ويراد بالبلاء ابتلاء الناس به والشهامة ذكاء الفؤاد وتوقده قوله عليه السلام
وضده

وضده الغباوة الفطنة وضدها الغباوة ولعله اولى لعدم التكرار ولعلهما من
المكررات ويمكن تخصيص احدهما بفهم مصالح النشاة الاولى والاخر بالاخرة واحدهما بمرتبة
فوقها والفرق بينه وبين الشهامة ايضا يحتاج الى تكلف والمعرفة مما قيل هي ادراك الشيء
وصفاته واثاره بحيث لو وصل اليه عرف انه هو ومقابله الانكار يعني عدم حصول ذلك
الادراك الشيء فان الانكار يطلق عليه ايضا كما يطلق على الجحود والمكاشفة المنازعة والمجادلة
وفي المداراة وضدها المخاشنة وسلامة الغيب اي يكون في غيبته غير ساع عن غيره
وضده المماكرة وهو ان يتملق ظاهر الخديعة والمكروه في الغيبة يكون في مقام الفرقة
سلامة القلب وضدها المماكرة ولعله انسب والكتمان اي كتمان عيوب المؤمنين واسرارهم او كتمان ما يجب
او ينبغي كتمانه ككتمان الحق في مقام التقية وكتمان العلم عن غير اهله والصلاة اي المحافظة عليها
ومع ادابها واوقاتها وضدها الاخلال بشرايطها وادابها او اوقات فضلها وانما جعل ضد
الميثاق اي طرح ضد الحج لما سياتي اخبار كثيرة ان الله تعالى اودع الحجر مواثيق العباد وعلة الحج تجديد
الميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيمة لكل من وافاه ولعل المراد بالحقيقة الاخلاص في العبادة اذ
بتركه يتقي حقيقة العبادة وهذه الفقرة ايضا قريبة من فقرة الاخلاص والشوب فاما ان
يحمل على التكرار او يحمل الاخلاص على ما لا يشوبه طمع جنة ولا خوف نار ولا جلب نفع ولا
دفع ضرر والحقيقة على عدم مراءاة المخلوقين والموصوفين لحقيقة والايمان بر والامر به وكذا المنكر
والتبرج اظهار الزينة ولعل هذه الفقرة مخصوصة بالنساء ويمكن تعميمها بحيث تشمل الرجال واظهار عورا
تهم وعيوبهم والاذاعة الافشاء والانصاف التسوية والعدل بين نفسه وغيره وبين الاقارب ولا
باعد والحمية توجب تقديم عشيرته واقاربه على الاباعد وان كان الحق مع الاباعد والتهيئة بالكسر والفتح
والتحريك وكلمة الحذف بالخفة والعمل بهذه كنفقة وخفة وهنا وهنة ويكسر حفة وغيرهم وكذا
في كا والمراد خدمة ائمة الحق واطاعتهم والبغي الخروج عليهم وعدم الانقياد لهم وفي الكافي من التهيئة وهي

حات بمعنى التوافق والاصلاح ويرجع الى ما ذكرنا والخلع في بعض النسخ بالجيم وهو قلة
الحياء وفي بعضها بالخاء المعجمة اي خلع لباس الحياء وهو محل تامل والقصد اختيار الوسط في الا
مور وملازمة الطريق الوسط الموصل الى النجاة والراحة اي اختيار ما يوجبها بحسب
النشاتين لا راحة الدنيا فقط والسهولة سهولة ولين الجانب والبركة تكون بمعنى
الثبات على الحق والسعي في زيادة اعمال الخير وتنمية الايمان واليقين وترك ما يوجب
محق هذه الامور اي بطلانها ونقصها وفسادها ويحتمل ان يكون المراد البركة في المال و
غيره من الامور الدنيوية فان العاقل يحصل من الوجه الذي يصلح له ويصرف فيما ينبغي
المصرف فيه فيبقى ويزيد ويبقى ويدوم له بخلاف الجاهل والعافية من الذنوب و
العيوب او من المكاره فان العاقل بالشكر والعفو يعقل النعمة عن النفار ويستجلب
زيادة النعمة وبقاءها بعدم العصيان والجاهل بالكفران ومما يورث زوال الاحسان
وارتكاب ما يوجب الابتلاء بالغموم والاحزان على خلاف ذلك ويمكن ان يكون هذه
ايضا من المكررات ويظهر مما ذكرنا الفرق على بعض الوجوه والقوام كسحاب العدل وما
يعاش به اي اختيار الوسط في تحصيل ما يحتاج اليه والاكتفاء بقدر الكفاف
والمكاثرة والمغالبة في الكثرة اي تحصيل متاع الدنيا زايدا على قدر الحاجة للمباهات
والمغالبة ويحتمل ان يكون المراد التوسط في الانفاق وترك البخل والتبذير كما قال
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالمراد بالمكاثرة
المغالبة في كثرة الانفاق والحكمة والعمل بالعلم واختيار النافع الاصلح وضدها
اتباع هوى النفس والوقار هو التثقل والرزانة والثبات وعدم الانزعاج بالفتن
وتركها الطيش والمبادرة الى ما لا يجمل والحاصل ان العاقل لا يزول عما هو عليه
بكل ما يرد عليه ولا يحركه الا ما يحكم العقل بالحركة له او اليه لرعاية خير وصلاح
والجاهل

والجاهل يتحرك بالتوهمات والتخيلات واتباع القوى الشهوانية والغضبية فيحرك العاقل
عن تبين الوجود ويحرك الجاهل كثير التحقيق والسعادة اختيار ما يوجب حسن العاقبة والا
ستغفار اعم من التوبة اذ يشترط في التوبة العزم على الترك في المستقبل ولا يشترط ذلك
في الاستغفار ويحتمل ان يكون موكدة للفقرة السابقة والاقرار الانخداع عن النفس
والشيطان بتسويف التوبة والغفلة عن الذنوب ومضارها وعقوباتها والمحافظة اي على
اوقات الصلوات والتهاون التاخير عن اوقات الفضيلة او المراد المحافظة على جميع التكاليف
والاستنكاف الاستكبار وقد سمى الله تعالى ترك الدعاء استكبارا فقال ان الذين يستكبرون
عن عبادتي والفرح ترك الحزن عما فات عنه من الدنيا او البشاشة مع الاحوال قوله الالفة
وضدها الفرقة وفي بعض النسخ العصبية وكونها ضد الالفة لانها توجب التنازع والجدال
والعناد الموجبة لرفع الالفة وتفصيل هذه الخصال وتحقيقها سياتي انشاء الله تعالى في ابواب
المكارم الحديث عن محمد العطار عن الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه
الى ابي عبد الله ع قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت
فالذي كان في معاوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل
الاشعري مثله النكراء الدهاء والفطنة وجودة الراي واذا استعمل في
مشتهيات جنود الجهل يقال له الشيطنة ولذا فسره ع بها وهذه اما قوة اخرى غير
العقل او القوة العقلية اذا استعملت في هذه الامور الباطلة وكملت في ذلك تسمى الشيطنة
ولا تسمى بالعقل في عرف الشرع وقد مر بيانه سئل الحسن بن علي عليهما السلام فقيل ما العقل
قال التجرع للغصة حتى تنال الفرصة الغصة بالضم ما يعترض في الحلق ويعسر اساغته و
يطلق مجازا على الشدايد التي يشق على الانسان تحملها وهو المراد هنا وتجرعه كناية عن تحمله وعدم
القيام بالانتقام به وتداركه حتى تنال الفرصة فان التدارك قبل ذلك لا ينفع سوى الفضيحة

وشدة البلاء وكثرة الهم    فى اسوله امير المومنين عن الحسن عليهما السلام يا بنى ما العقل
قال حفظ قلبك ما استودعه قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان
منها والامتناع عن الجواب ونعم العون الصمت فى كثيرة وان كنت فصيحا    ما استودعه
على البناء للمجهول اى ماجعلت عنده وديعة وطلب منه حفظه قوله ع والامتناع من الجواب
اى عند عدم مظنة منه فى الجواب فان الامتناع    اما الجهل براو الجهل بمصلحة الوقت
فان الصالح ح فى الجواب ~~فان الامتناع~~ فقوله ع ونعم العون كالاستثناء مما تقدم فى
الخبار رقنا سبب هذا الباب فى باب تركيب الانسان واجزائه    قال النبى ص فى جواب شمعون
بن لاوى بن يهودا من حوارى عيسى حيث قال اخبرنى عن العقل ما هو وكيف هو وما
يتشعب منه وما لا يتشعب وصف لى طوايفه كلها فقال رسول ص ان العقل عقال
من الجهل والنفس مثل مثل اخبث الدواب فان لم يعقل حارت فالعقل عقال من الجهل
الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال الله تبارك
وتعالى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اعظم منك ولا اطوع منك بك ابدى
وبك اعيد لك الثواب وعليك العقاب فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم
ومن العلم الرشد العفاف الصيانة ومن الصيانة الحيا الرزانة المداومة على الخير
ومن المداومة على الخير كراهية الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير
ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة
الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهى الخير ويقرب صاحبه من معالى
الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما
العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان
هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا
والرفعة

والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل
بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى
والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل
بالرشد فطوبى لمن اقام به على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضى والاستكانة
والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخا فهذا ما يتشعب للعاقل
بعفافه رضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة
والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة
فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرافة والمراقبة لله
فى السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء
على المرء فى الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته
واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق
اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهى عن المنكر وترك السفه
فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح
واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب
النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا
ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية
الشر فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان
بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل
بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام لحق الله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب
منها الزيادة فى العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح

والانصاف والتقدم فى الامور والقوة على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى
فهذه الخصال كلها يتشعب من العقل قال شمعون فاخبرنى عن اعلام الجاهل فقال رسول
الله ص ان صحبته عناك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته
كفرك وان اسررت اليه خانك وان اسر اليك اتهمك وان استغنى بطر وكان فظا غليظا
وان افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وان فرح اسرف وطغى وان حزن ايس وان ضحك
فهق وان بكى خار يقع فى الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحى من الله ولا يذكره ان
ارضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك وان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع
فيك من السوء ما ليس فيك فهذا مجرى الجاهل قال فاخبرنى عن علامة الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان والعلم والعمل قال فما علامة الايمان فاربعة الاقرار بتوحيد
الله والايمان به والايمان بكتبه والايمان برسله واما علامة العلم فاربعة العلم بالله
والعلم بمكارهه والحفظ لها حتى تؤدى واما العمل فالصلوة والصوم والزكاة والا
خلاص فاخبرنى عن علامة الصادق وعلامة المومن وعلامة الصابر وعلامة التائب
وعلامة الشاكر وعلامة الخاشع وعلامة الصالح وعلامة الناصح وعلامة الموقن وعلامة
المخلص وعلامة الزاهد وعلامة البار وعلامة التقى وعلامة المتكلف وعلامة الظالم وعلامة
المرائى وعلامة المنافق وعلامة الحاسد وعلامة المسرف وعلامة الغافل وعلامة الكسلان
وعلامة الكذاب وعلامة الفاسق وعلامة الخائن فقال رسول الله ص اما علامة الصادق
فاربعة يصدق فى قوله ويصدق وعد الله ووعيده ويوفى بالعهد ويجتنب الغدر واما
علامة المومن فانه يرؤف ويفهم ويستحى واما علامة الصابر فاربعة يصبر على المكاره والعزم
فى اعمال البر والتواضع والحلم واما علامة التائب فاربعة النصيحة لله فى عمله وترك الباطل
ولزوم الحق والحرص على الخير واما علامة الشاكر فاربعة الشكر فى النعماء والصبر فى البلاء
والقنوع

والقنوع بقسم الله ولا يحمد ولا يعظم الا الله واما علامة الخاشع فاربعة مراقبة الله
فى السر والعلانية وركوب الجميل والتفكر ليوم القيمة والمناجاة لله واما علامة الصالح
فاربعة يصفى قلبه ويصلح عمله ويصلح كسبه ويصلح اموره كلها واما علامة الناصح
فاربعة يقضى بالحق ويعطى الحق من نفسه ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه ولا يعتدى
على احد واما علامة الموقن فستة ايقن ان الله حق فآمن به وايقن بان الموت حق فحذره
وايقن بان البعث حق فخاف الفضيحة وايقن بان الجنة حق فاشتاق اليها وايقن بان النار
حق فظهر سعيه للنجاة منها وايقن بان الحساب حق فحاسب نفسه واما علامة المخلص فاربعة
يسلم قلبه ويسلم جوارحه ويبذل خيره وكف شره واما علامة الزاهد فعشرة يزهد فى المحارم
ويكف نفسه ويقيم فرائض ربه فان كان مملوكا احسن الطاعة وان كان مالكا احسن
المملكة وليس له حمية ولا حقد يحسن الى من اساء اليه وينفع من ضره ويعفو عمن ظلمه
ويتواضع لحق الله واما علامة البار فعشرة يحب فى الله ويبغض فى الله ويصاحب فى الله
ويفارق فى الله ويغضب فى الله ويرضى فى الله ويعمل لله ويطلب اليه ويخشع لله خائفا
مخوفا طاهرا مخلصا مستحييا مراقبا ويحسن فى الله واما علامة التقى فستة يخاف الله
ويحذر بطشه ويمسى ويصبح كانه يراه لا تهمه الدنيا ولا يعظم عليه منها شئ لحسن
خلقه واما علامة المتكلف فاربعة الجدال فيما لا يعنيه وينازع من فوقه ويتعاطى ما لا
ينال واما علامة الظالم فاربعة يظلم من فوقه بالمعصية ويملك من دونه بالغلبة
ويبغض الحق ويظهر الظلم واما علامة المرائى فاربعة يحرص فى العمل لله اذا كان عنده احد
ويكسل اذا كان وحده ويحرص فى كل امره على المحمدة ويحسن سمته بجهده واما علامة المنافق
فاربعة فاجر دخله يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته فويل للمنافق
من النار واما علامة الحاسد فاربعة الغيبة والتملق له ويلبس له ويأكل ما ليس فاربعة الغيبة والتملق

والشماتة بالمصيبة واما علامة المسرف فاربعة الفخر بالباطل ويشترى ما ليس له
واما علامة الغافل فاربعة العمى والسهو واللهو والنسيان واما علامة الكسلان فاربعة
يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع حتى ياثم ويضجر واما علامة الكذاب فاربعة ان قال
لم يصدق والتهمة والبهت واما علامة الفاسق فاربعة اللهو واللغو والعدوان والبهتان
واما علامة الجاير فاربعة عصيان الرحمن واذى الجيران وبغض القران والقرب الى الطغيان
فقال شمعون لقد شفيتنى وبصرتنى من عماى فعلمنى طرائق اهتدى بها فقال يا
يا شمعون ان لك اعداء يطلبونك ويقاتلونك ليسلبوا دينك من الجن والانس فقوم لا خلاق
لهم فى الاخرة ولا رغبة لهم فيما عند الله انما همهم تعيير الناس باعمالهم لا يعيرون انفسهم ولا
يحاذرون اعمالهم ان راوك صالحا حسدوك وقالوا مراء وان راوك فاسدا قالوا لا خير
فيه واما اعداؤك من الجن فابليس وجنوده فاذا اتاك فقال مات ابنك فقل انما خلق للاحياء
ليموتوا وتدخل بضعة منى الجنة انه ليسرنى فاذا اتاك وقال قد ذهب مالك فقل الحمد
لله الذى اعطى واخذ واذهب عنى الزكاة فلا زكوة على واذا اتاك وقال لك الناس يظلمونك
وانت لا تظلم فقل انما السبيل يوم القيمة على الذين يظلمون الناس وما على المحسنين
من سبيل واذا اتاك وقال لك ما اكثر احسانك يريد ان يدخلك العجب فقل اسائتى
اكثر من احسانى واذا اتاك وقال لك ما اكثر صلاتك فقل غفلتى اكثر من صلاتى واذا
قال لك كم تعطى الناس فقل ما اخذ اكثر مما اعطى واذا قال لك ما اكثر من يظلمك فقل
من ظلمته اكثر واذا اتاك فقال لم تعمل فقل طال ما عصيت ان الله تبارك وتعالى لما
خلق السفلى فخرت ونخرت وقالت اى شىء يغلبنى فخلق الارض فسطحها على ظهرها
فذلت ثم ان الارض فخرت وقالت اى شىء يغلبنى فخلق الله الجبال فاثبتها على ظهرها
اوتادا من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت ثم ان الجبال فخرت على الارض وشمخت
واستطالت

واستطالت وقالت اى شىء يغلبنى فخلق الحديد فقطعها فذلت ثم ان الحديد فخر على الجبال وقال
اى شىء يغلبنى فخلق النار فاذابت الحديد فذل الحديد ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت
اى شىء يغلبنى فخلق الماء فاطفاها فذلت ثم ان الماء فخر وزخر وقال اى شىء يغلبنى فخلق الريح فحركت
امواجه واثارت ما فى قعره وحبسه عن مجاريه فذل الماء ثم ان الريح فخرت وعصفت وقالت
اى شىء يغلبنى فخلق الانسان فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم ان الانسان
طغى وقال من اشد منى قوة فخلق الموت فقهره فذل الانسان ثم ان الموت فخر فى نفسه فقال الله
عز وجل لا تفخر فانى ذابحك بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا
فخاف ثم قال والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة
قوله ص يا ابتى وبك اعيدائى بل بخلقت الخلق وبذاتهم وبك اعيدهم الجزاء اذ لولا
العقل لا يحسن التكليف ولولا التكليف لم يكن للخلق فايدة ولا للثواب والعقاب
والجزاء منفعة ولا فيها حكمة قوله م ومن الحلم العلم اذ بترك الحلم بنفس العلماء عنه
فلا يمكنه التعلم منهم وايضا يسلب الله علمه عنه ولا يفيض عليه الحكمة بتركه كما سياتى
والرشد الاهتداء والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه والعفاف منع النفس عن المحرمات
والصيانة منعها عن الشبهات والمكروهات فلهذا تتفرع على العفاف وبالصيانة تروح النفس
والاعطية عن عين القلب فيرى الحق حقا والباطل باطلا فيستحيى عن ارتكاب المعاصى واذا
استحكم فيه الحيا يحصل له الرزانة اى عدم الانزعاج عن الحركات الشهوانية والغضبية
عدم التزلزل بالفتن اذ الحيا عن ربه يمنعه من ان ياتى شيئا على رضاه او يترك الاولى
الدنيه خدمة مولاه والرزانة تصير وسيلة الى المداومة على الخيرات والمداومة على الخيرات
توجب تاييد الله تعالى لان يكره الشر فاذا صار محبا للخير كارها للشر يطيع كل ناصح حكيم
على الخير الذى يحبه او يزجره عن الشر الذى يكرهه واما ما يتشعب من الحلم فتشعبها منه

يظهر بادنى تامل وبسط القول فيها يوجب الاطناب والصفة بحسب الدنيا والخسارة
ما كان بسبب الاخلاق الذميمة والمهلة اى تاخير العقوبة وعدم المبادرة بالانتقام واما
ما يتشعب من العلم فالغنى اى غنى النفس وان كان فقيرا بالاموال ويحتمل ايضا الغنى بالمال
وان كان قبل العلم فقيرا والجود اى يجود بالحقايق على الخلق وان كان بخيلا بها اى بالمال اما لعلة
او للبخل او المراد ان العلم يصير سببا للجود بالمال والعلم وغيرهما وان كان قبل اتصافه بالعلم
بخيلا ويحصل له المهابة وان كان وجب ونسب ما لكن بالعلم يلقى الله مهابته فى قلوب
العباد او وان كان قبل العلم هينا حقيرا والسلامة من العيوب وان كان فى بدنه سقيما
او العلم يصير سببا للشفاء من الاسقام الجسمانية والروحانية والقرب من الله وان كان
قصيا اى بعيدا عن كرام الخلق او القرب من الله ومن الخلق وان كان بعيدا عنهما قبل العلم
والحيا وان كان صلفا الصلف التكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك
او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا وهو صلف ككتف انتهى اى يحصل من
العلم الحياء فيما يجب ويحل وان عد الناس صلفا الترك المداهنة او وان كان قبله
صلفا والاخير هنا اظهر والرفعة والشرف ايضا يحتمل المعنيين على قياس ما مر والفرق
بينهما بان الرفعة ما كان له نفسه والشرافة ما يتعدى الى غيره بان يتشرف من ينتسب
اليه بسببه او الاول بحسب الجاه الدنيوية والثانى بالرفعة المعنوية بسبب الاخلاق
الشريفة والحكمة العلوم الفايضة بعد العمل بالعلم والعمل بالعلم كما سياتى والحظوة
المنزلة والقرب عند الله واما ما يتشعب من الرشد فالسداد وهو الصواب من القول
والعمل والهداية الى ما فوق ما هو فيه او المراد وان لم من اجزائه ولوازمه الهدى
وكذا البر والتقوى والمنافرة لعل المراد بها الدرجة التى بها تنال اقصى المقاصد
من القرب والفوز والسعادة فانها من النيل والاصابة او الاهتداء الى الطريق او
المستقيم

المستقيم والاقتصاد رعاية الوسط الممدوح فى جميع الامور وترك الافراط والتفريط
ويحتمل ان يكون المراد بالثواب اثابة الغير بجزاء ما يضع اليه لكنه بعيد واما ما يتشعب
من العفاف فالرضا بما اعطاه الله من الرزق وعدم التصرف فى الحرام لطلب الزيادة والاستكانة
الخضوع والمذلة وهى من لوازم العفاف لان من عف عن الحرام ولم يجمع الاموال الكثيرة منه
لا يطغى ويذل نفسه ويخضع والحظ النصيب اى حظوظ الاخرة اذ بترك حظوظ الدنيا تتوفر
حظوظ الاخرة والراحة فى الدنيا والاخرة اذ من يجمع المال فى الدنيا ايضا ليس له الا العنا
والتعب وكذا من لا يعف عن الفرج الحرام يتحمل فى الدنيا والاخرة اذ من يجمع المال فى الدنيا ايضا
ليس له المشارق والمنازعات والحدود والتعزير وغيرها والتفقد اما المراد تفقد احوال الفقراء
واداء حقوقهم او تفقد احوال النفس وعيوبها والاول اظهر والخشوع اذ بترك العفاف يسلب
الخشوع فى العبادات كما هو المجرب والتذكر اى تذكر الموت واحوال الاخرة والذنوب والتفكر
فى المبدا والمعاد وفيما خلق له واما ما يتشعب من الصيانة فالصلاح صلاح نفسه وخروجه
من الفساد والمعايب والتواضع عند الخالق والخلايق وعدم الاستكبار عن قبول الحق والورع
اجتناب المحرمات والشبهات والانابة التوبة والرجوع الى الله تعالى والفهم فهم حسن الاشيا
وقبحها وفهم معايب النفس وعظمة خالقها والادب حسن المعاملة فى خدمة الخالق والا
حسان الى الغير وكسب محبة واختيار الخير وما هو احسن عاقبة واجتناب الشر واما ما
يتشعب من الحياء فلين الجانب وعدم الغلظة والرافة والترحم على الخلق والمراقبة
وهى ما يكون بين شخصين يرقب ويرصد كل منهما صاحبه اى يعلم فى جميع احواله
ويتذكر ان الله مطلع عليه فيستحيى من معصيته او ترك طاعته او التوجه الى
غيره وينتظر فى كل ان رحمته ويحترز من حلول نقمته والسلامة من البلايا التى ترد
على الانسان فى الدنيا والاخرة بترك الحيا وكذا اجتناب الشر والنظر وهو الوصول

الى البغيه والمطلوب وحسن ثناء الخلق عليه واما ما يتشعب من الحزم فاللطف
والاحسان الى الخلق والرفق والمداراة معهم او اتيان الامور بلطف التدبير وبما يعلم
بعد التفكر انه طريق الوصول اليه بدون مبادرة واستعجال والحزم ضبط الامر والاخذ
فيه بالثقة والتفكر في عواقب الامور وتحصين الفرج اى حفظه ومنعه عن الحرام والشبهة
وحيثية استصلاح المال ايضا انما تتيسر بالرزانة اذ الاستعجال في الامور واتباع كل ما يحث
في بادئ الطريق يوجب الخسران غالبا وكذا الاستعداد للعدو انما يكون بالتانى والتثبت
وكذا النهى عن المنكر فانه ايضا يتمشى بالتدبير والحزم هو التحرج تضييق الامر على النفس او فعل
ما يوجب التحرج عن الاثم قال في النهاية ومنها حديث اليتامى تحرجوا ان ياكلوا معهم اى ضيقوا على
انفسهم وتحرج فلان اذا فعل فعلا يخرج به من الحرج الاثم والضيق انتهى ومع التانى يكون
معطوفا على الطيش واليقين اذ بكثرة العبادات يتقوى اليقين قوله وطاعة الرحمن
يمكن عطفه على النجاة ولو كان معطوفا على الحب لعل المراد كثرتها وزيادتها او انها ثمرة
مترتبة على العدل ومتفرع على الخير وهو اسم لجميع الخير وكفى به شرفا وفضلا والبرهان الحجة
وكل ما يوجب وضوح امر من احين الله تعالى الثابتة بحججه وكتبه ومعجزات الانبيا
والحج والايات الافاق والانفس الدالة على وجوده وعظمته ووحدانيته وساير صفاته
والطاعة الدالة مترتبة عليها تعظيم لتلك البراهين واذعان بها والمعصية تحقير لها
واما ما يتشعب من كراهية الشر فالوقار وعفاف النفس والزهد عن الخير والصبر على المكاره في الدين
والفرع الاعادى الظاهرة والباطنة والمتوفر علىه في الايمان او في جميع الطاعات وترك
ما لا يعنيه اى لا يهمه ولا ينفعه واما ما يتشعب من طاعة الناصح فاللب الخالص
من كل شيء ولعل المراد هنا العقل الخالص عن مخالطة الشهوات والاهواء او القبول عن الله
والمودة بين الخلق والاسراج لعل المراد اسراج الذهن واتقاد الفهم ويمكن ان يكون في الاصل

في الاصل الانفشراح اى انشراح الصدر واتساعه للعلوم والاستراحة فصحف الهما
نوى والتقدم في الامور اى الخيرات قوله ع من مضارع الهوى العرع الطرح على الارض
والمراد الامور والمقامات التى يصرع هوى النفس فيها اكثر الخلق ويغلبهم الجاهل عنا
بالتشديد اى اتعبك من العناء النصب والتعب وان اعطيته كفرك بالتخفيف اى لم يشكرك
والفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق وقوله ع لم يتحرج اى لا يتضيق من اثم وقح وفضيحة وان
ضحك فهق اى فتح فاه وامتلاه من الضحك قال الجزرى فيه ان ابغضكم الى الثرثارون المتفيقهون
هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع
يقال فهقت الاناء افهق فهقا انتهى وان بكى خار اى جزع وصاح كالبهايم قال الجزرى
الخوار صوت البقر ومنه حديث مقتل ابي بن خلف فخر يخور كما يخور الثور انتهى والحاصل ان
فرحه وحزنه جاريان على الاعتدال يقع في الابرار اى يعيبهم ويذمهم قوله ع وتقع
فيك لعله بالتشديد اى اتيت منا التوقيع وهو ما يثبت في الكتب والفرامين او بالتخفيف
بتقدير الباء اى عابك بما ليس فيك قوله ع ويصدق وعد الله ووعيده اى يؤمن بها
ويعمل بمقتضاها ويوفى بالعهد اى عهوده مع الله ومع الخلق قوله ع طهر سعيه اى من الريا
والعجب وساير ما يفسد العمل قوله ع يسلم قلبه اى من الرياء وانواع الشرك والاخلاق
الذميمة وجوارحه من المعاصى وما يظهر منه عدم الاخلاص قوله ع ليس له حمية معنى
من الحماية اى الحماية لاهل الباطل وهو قريب من معنى الحمية الغيرة والانفة قوله ع ولا يعظم
حسن خلقه وصبره ليتسهل عليه شدايد الدنيا قوله ع نازع من فوقه كبارئه تعالى ونبيه
وامامه ومعلمه ووالديه وكل من يلزم اطاعته ويتعاطى اى يرتكب ويتصدى الى تحصيل امر
لا يمكنه الوصول اليه قوله ع ويحيى سمته السمت هيأة اهل الخير اى يزين ظاهره وبيشبه
باهل الصلاح غاية جهده وسعيه قوله ع فاجر دخله اى خفايا اموره وبواطن احواله فاسقة

فاجرة قال الفيروزابادى دخل الرجل بالفتح والكسر نيته ومذهبه وجميع امره
وجلبه وبطانته انتهى قوله ع فاجر دخله اى خفايا اموره وبواطن احواله فاسدة قال
قال ع واما علامة الحاسد الظاهر انه سقط احد الاربعة من النساخ او كان مكان اربعة
ثلثة كما في وصايا لقمن حيث قال للحاسد ثلث علامات يغتاب اذا غاب ويتملق اذا شهد
ويشمت بالمصيبة قوله يتوانى اى يفتر ويقصر ولا يهتم به قوله ع لاخلاق لهم الخلاق
بالفتح الحظ والنصيب قوله ع وانه ليسرى لعل المراد دخول الجنة ليسرى الى فاد دخلها
بسببه فيكون فعلا ويحتمل ان يكون مصدرا اى انه لموجب ليسره وتيسر امورى في الاخرة
ويمكن ان يكون ليسرى فعلا من قولهم سرى عنه الهم اى انكشف اى هذا التفكر يصير سببا لان
ينكشف عنك الهم ثم اعلم انه كان في المنقول عنه بعد قوله طال ما عصيت عقرات ثلاث
فقرات بينهما بياض لم نذكر اسقطناها وما في اخر الخبر لعله تمثيل لبيان ان كل شيء
غيره تعالى مغلوب مقهور بما فوقه والله الغالب على كل شيء وسياتى الكلام فيه في كتاب
السماء والعالم وانما اوجزنا الكلام في شرح هذا الخبر اذ استيفاء الكلام فيه لا يتاتى الا
في كتاب مفرد موضوع لذلك وعهدنا المتقدم يمسك عن الاطناب عنان القلم قال النبي
من صفة العاقل ان يحلم عمن جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه
ويسابق من فوقه في طلب البر واذا اراد ان يتكلم تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا سكت
فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وامسك يده ولسانه واذا راى فضيلة
انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل وصفة
الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه
كلامه بغير تدبر اذا تكلم اثم وان سكت سها وان عرضت له فتنة سارع اليها فاردته
وان راى فضيلة اعرض وابطأ عنها لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقى
عمره

عمره من الذنوب يتوانى عن البر ويبطئ عنه غير مكترث لما فاته من ذلك او ضيعه
فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذى حرم قال الجزرى النهزة الفرصة وانتهز
تها اغتنمها اى اذا راى فضيلة اغتنم الفرصة بهذه الفضيلة ولم يؤخرها قوله ع وان
سكت سها اى ليس سكوته لرعاية مصلحة بل لانه سهى عن الكلام والردى الهلاك فاردته
اى اهلكته ويقال ما اكترثت له اى ما ابالى به العوسى عن ابى جعفر الجوهرى عن ابراهيم
بن محمد الكوفى رفعه قال سئل الحسن بن على ع عن العقل قال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء
عن امير المؤمنين ع مثله ونادفيه ومداراة الاصدقاء المداهنة اظهار خلاف
ما تضمر وهو قريب من معنى المداراة بعض اصحابنا رفعه قال قال العاقل لا يحدث من يخاف
تكذيبه ولا يسئل من يخاف منعه ولا يقدم على ما يخاف العذر منه ولا يرجو من لا يوثق
برجائه بعض اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله ع يستدل بكتاب الرجل على عقله
وموضع بصيرته وبرسوله على فهمه وفطنته قال الصادق ع العاقل من كان ذلولا
عند اجابة الحق منصفا بقوله جموحا عند الباطل خصما بقوله يترك دنياه ولا يترك دينه
ودليل العاقل شيئان صدق القول وصواب الفعل والعاقل لا يتحدث بما ينكره العقل
ولا يتعرض للتهمة ولا يدع مداراة من ابتلى به ويكون العلم دليله فى اعماله والحلم رفيقه
فى احواله والمعرفة تعينه فى مذاهبه والهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل وقوة
الهوى من الشهوة واصل علامات الشهوة من اكل الحرام والغفلة عن الفرايض والاستهانة
بالسنن والخوض فى الملاهى توضيح قال الفيروزابادى جمح الفرس جمحا وجموحا وجماحا وهو جموح
اعتز فارسه وغلبه وقال رجل خصم كفرح مجادل قوله من ابتلى به اى بمعاشرته ومخالطته
واستهان بالشئ اى اهانه وخففه والخوض فى الملاهى الدخول فيها واقتحامها من غير روية
والتمادى فيها عن النبي ص قال راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس وقال صلى الله

عليه والداعقل الناس محسن خايف واجهلهم مسي امن صه عن النبي ص قال راس العقل
بعد الايمان بالله التحبب الى الناس ضر قال امير المؤمنين ع ليس للعاقل ان يكون شاخصا
الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم ضر روي ان النبي قيل له
ما العقل قال العمل بطاعة الله وهم العقلاء وروي ان رسول الله ص مر بمجنون فقال ما له
فقيل انه مجنون فقال بل هو مصاب انما المجنون من اثر الدنيا على الاخرة ضر روي عن
امير المؤمنين ع عن النبي ص انه ينبغي للعاقل اذا كان عاقلا ان يكون له اربع ساعات
من النهار ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة ياتي اهل العلم
الذين ينصرونه في امر دينه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذتها من امر الدنيا
فيما يحل ويجمل وصية موسى بن جعفر ع لهشام ابن الحكم وصفته للعقل قال ع يا هشام
ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال بشر عبادي الذين يستمعون
القول اما القران او مطلق المواعظ فيتبعون احسنه الذين اذا امر دو وابين امرين منها
لا يمكن الجمع بينهما يختارون احسنه او على الاول يحتمل ان يكون المراد بالاحسن المحكمات على
ان يحمل القول على مطلق الكلام اذ ما من قول حق الا وله ضد باطل فاذا سمعها اختار الحق
منهما وعلى تقدير ان يكون المراد بالقول القران او مطلق المواعظ يمكن ارجاع الضمير الى
المصدر المذكور ضمنا اي يتبعونه احسن اتباع يا هشام بن الحكم ان الله جل وعز اكمل للناس
الحجج بالعقول وافضى اليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
المراد بالحجج والبراهين او الانبياء والاوصياء عليهم السلام او الاحتجاج وقطع العذر ا

اما كمل حجته على الناس بما اتاهم من العقول وافضى اليه وصل والباء للتعدية اي بعد
ما اكمل عقولهم القى اليهم بيان ما يلزمهم علمه ومعرفته وفي الكافي ونصر النبيين بالبيان
بالادلة ما بين في كتابه من دلايل الربوبية والوحدانية او ما اظهر من اثار صنعته
وقدرته في الافاق وفي انفسهم والاول انسب بالتفريع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما
على هذا النظام المشاهد بان يذهب احدهما ويجي الاخر خلفه وبه فسر قوله تعالى هو الذي جعل
الليل والنهار خلفة او تفاوتهما في النور والظلمة او في الزيادة ودخول احدهما في الاخر او
في الطول والقصر بحسب الفصول واختلاف كل ساعة من ساعاتهما بالنظر الى الامكنة المختلفة
فاية ساعة فرضت فهي صبح لموضع وظهر لاخر وهكذا والفلك يجي مفردا وجمعا وهو السفينة
وما في قوله تعالى بما ينفع الناس اما مصدرية اي بنفعهم من المحمولات والمجلوبات وما انزل من
السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة
العلو واحياء الارض بالنباتات والازهار والثمرات وبث فيها عطف على انزل او على احيى
فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر والبث النشر والتفريق والمراد بتصريف الرياح
اما تصريفها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا او في احوالها حارة وباردة وعاصفة
ولينة وعقيما ولواقح او جعلها تارة للرحمة وتارة للعذاب والسحاب المسخر اي لا ينزل ولا
ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية
الله تعالى وفي الاية دلالة على لزوم النظر في خواص مصنوعاته تعالى والاستدلال بها على وجوده
ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته وساير صفاته وعلى جواز ركوب البحر والتجارات
والمسافرات لجلب الاقوات والامتعة يا هشام قد جعل الله عز وجل دليلا على معرفته بان
لهم مدبرا فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وقال حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال ومن اياته

يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون في قد جعل الله ذلك دليلا اي كلا من الايات المذكورة سابقا ولا
حقا فقوله تعالى وسخر لكم اي هياها لمنافعكم ومسخرات بالنصب حال عن الجميع اي نفعكم بها
حال كونها مسخرات الله خلقها ودبرها كيف شاء وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتداء
والخبر فيكون تعميم للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا وقوله تعالى يريكم
مصدر بتقدير ان او صفة لمحذوف اي اية يريكم بها البرق خوفا من الصاعقة او تخريب
المنازل والزروع او من المسافرة وطمعا اي في الغيث والنبات وسقي الزروع او المقيم و
نصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور اذ اراءتهم يستلزم رؤيتهم او للفعل المذكور
بتقدير مضاف اي ارادة خوف وطمع او بتاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع او على
الحال نحو كلمته شفاها يا هشام ثم وعظ اهل العقل ورغبهم في الاخرة فقال وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون وقال وما اوتيتم من شي
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون وما الحيوة الدنيا الا
اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة والمتاع ما يتمتع به يا
هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
افلا تعقلون قوله ع عذابه اما مفعول لقوله خوف او يعقلون او لهما على التنازع والتدمير
الاهلاك اي بعد ما نجينا لوطا واهله واهلكنا قومه وانكم يا اهل مكة لتمرون على منازلهم
في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء
او نهارا وليلا افليس فيكم عقل تعتبرون به يا هشام ثم بين ان العقل مع العلم فقال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا

شيئا ولا يهتدون وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ثم ذم
الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال اكثر الناس لا يعقلون
واكثرهم لا يشعرون الفينا اي وجدنا قوله تعالى اولو كان الواو للحال او العطف والهمزة للرد
والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم
ان شر الدواب اي شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن سماع الحق وقبوله البكم عن التكلم به
وقوله بل اكثرهم لا يعقلون ليس في قراءتنا وهذه الاية في سورة لقمان وفيها بل اكثرهم لا يعلمون
ولعله كان في قراءتهم كذا وكذا ليس في هذا القران واكثرهم لا يشعرون فاما ان يكون هذا كلامه
ع او انه تضمين لبعض الايات والضمير راجع الى كفار قريش وهم كانوا قايلين بان خالق السموات
والارض هو الله تعالى لكنهم كانوا يشركون الاصنام معه تعالى في العبادة يا هشام ثم مدح القلة
فقال وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وما امن معه الا قليل يا هشام ثم ذكر
اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية فقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يا هشام ان الله تبارك يقول ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب يعني العقل وقال ولقد اتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل يا هشام ان
لقمن قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم
كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ود
ليلها العلم وسكانها الصبر للحق اي لله بالايمان به وطاعته او لكل حق اذا ظهر لك
بقبوله عالم بفتح اللام او كسرها وفي الكافي وحشوها الايمان اي ما يحشى فيها ويملاها
والشراع ككتاب الملاءة الواسعة فوق خشبة يصفقها الريح فيمضي بالسفينة والقيم
مدبر امر السفينة والدليل المعلم وقال في المغرب السكان ذنب السفينة لانها به تقوم

ولشكن يا هشام لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر الصمت ولكل شيء مطية
العاقل التواضع وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه في الكافي العقل
في الموضعين مكان العاقل ودليل العقل او العاقل التفكر فانه يصل الى المطلوب
بالفكر وعلى نسخة الكافي يحتمل ان يكون المراد ان التفكر يدل على ان المرء عاقل ويمكن اما
بعده يحتملها ومطية العاقل التواضع اى مع التواضع يقوى على ما يدل عليه عقله
ويوبه من الله باعماله ومع التكبر وعدم طاعة الله يضعف عقله ولا يقدر على اعمال في
الامور كالراجل العاجز عن الوصول الى المطلوب وعلى نسخة العقل اظهر كما يخفى يا هشام
لو كان في يدك جوزة وقال الناس انها جوزة وكان في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك و انت
تعلم انها جوزة ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس انها جوزة ما ضرك وان تعلم انها لؤلؤة
حاصله عدم الاغترار بمدح الناس والافتخار بثنائهم يا هشام ما بعث انبياءه ورسله الى
عباده الا ليعقلوا راجع الى العباد اى ما بعثهم الا ليعقل العباد عن الله ما لا يعقلون الا بتفهيمهم
الانبياء والرسل عليهم السلام يا هشام ما من عبد الا وملك اخذ بناصيته فلا يتواضع الا رفعه
الله ولا يتعاظم الا وضعه الله يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال
شكره ولا يغلب الحرام صبره يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان هواه على هدم عقله
من اظلم نور فكره بطول امله ومحى طرايف حكمته بفضول كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات
نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه بيان
نور مرفوع اظلم او اظلم متعديا واضافة الى الفكر اما بيانية او لامية والتشبيه في ذلك
ان بطول الامل يقبل الى الدنيا ولذاتها فيشغل عن التفكر والطرايف الامر الجديد المستطرف الذي
فيه غرابة ومحو الطرايف بالفضول لما لا اثر اذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة وزمان
التكلم

التكلم بالفضول او لان ترك ما يسمع الناس منه الفضول ولم يعبأ بحكمته او لان اذا اشتغل بغير
محى الله عن قلبه الحكمة يا هشام كيف يزكوا عند الله عملك وانت قد شغلت عقلك عن امر
ربك واطعت هواك على غلبة عقلك بيان الزكوة تكون بمعنى النمو وبمعنى الطهارة وهنا
يحتملها والامر مقابل النهي او بمعنى مطلق الشأن اى الامر المتعلق بربه تعالى يا هشام الصبر على الوحدة
علامة قوة العقل فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب
فيما عند ربه وكان انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه في غير عشيرة
بيان عقل عن الله اى حصل له معرفة ذاته وصفاته واحكامه وشرايعه او اعطاه الله العقل
او علم الامور بعلم ينتهي الى الله بان اخذه عن انبيائه وحججه عليهم السلام اما بلا واسطة او
بواسطة او بلغ عقله الى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر وغناه او ومعنيه او
كان اهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته والعيلة الفقر وفي الكافي من غير
عشيرة وهي القبيلة والرهط الادنون يا هشام نصب الخلق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة
والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة
العالم بالعقل بيان في الكافي نصب الحق ونصب اما مصدر او فعل مجهول اى انما نصب الله
الخلق والحق والدين بارسال الرسل وانزال الكتب ليطاع في اوامره ونواهيه والتعلم
بالعقل يعتقد اى يشتد ويستحكم او من الاعتقاد بمعنى التصديق والاذعان ومعرفة العالم وفي
ومعرفة اى علم العالم وما هنا اظهر والغرض ان احتياج العلم الى العقل من جهتين لفهم ما يلقيه
العالم ولمعرفة العالم الذي ينبغي اخذ العلم عنه يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف
وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود بيان في من العامل يا هشام ان العاقل رضي
بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم
بيان بالدون من الدنيا اى القليل واليسير منها مع الحكمة الكثيرة ولم يرض بالقليل من الحكمة مع

الدنيا الكثيرة يا هشام ان كان يغنيك ما يكفيك فادنى ما في الدنيا يكفيك وان كان
لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف
الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض يا هشام ان العقلاء زهدوا في
الدنيا ورغبوا في الاخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة ومطلوبة والاخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فياتيه الموت فيفسد عليه دنياه
واخرته بيان في ان الدنيا طالبة ومطلوبة والاخرة طالبة ايضا لان يوصل اليه ما عندها
من الرزق المقدر ومطلوبة بطلبها الحريص طلب للزيادة والاخرة طالبة طلبه لتوصل
اليه اجله المقدور بطلبها الطالب للسعادات الاخروية بالاعمال الصالحة يا هشام
من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في مسألته
بان يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى ابدا
يا هشام ان الله جل وعز حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود
الى عماها وراها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد
قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان
قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله لا يدل على الباطن الخفي من العقل
الا بظاهر منه وناطق عنه بيان الزيغ الميل والعدول عن الحق وردها الى حالها كما
هاقوله عليه السلام من كان قوله لفعله مصدقا على صيغة اسم الفاعل اى ينبغي ان يأتي
اولا بما يامر به ثم يامر غيره ليكون قوله مصدقا لما يفعله ويمكن ان يقرأ على صيغة المفعول
قوله لان الله اه اى العقل امر مخفي في الانسان لا يعرف وجوده فيه لا بما يظهر
على الجوارح من اثاره والافعال الحسنة الناشية عنه ويمكن ان يكون المراد بالعقل المعرفة
يا هشام

يا هشام كان امير المؤمنين ع يقول ما من شيء عبد الله به افضل من العقل وما تم عقل
امرئ حتى يكون فيه خصال شتى الكفر والشر منه مامونان والرشد والخير منه مامولان
وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت ولا يشبع من العلم دهره الذل احب اليه
مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل
كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في
نفسه وهو تمام الامر بيان دهره اى في تمام دهره وعمره الذل احب اليه من الشرف المراد الذل والعز
الدنيويان او ذل النفس وعزها وترفعها وهو تمام الامر اى كمال امر من خاصر الدين يتم به او
كانه جميع انواعه على ما سياتي تغيره في موضعه انشاء الله تعالى يا هشام من صدق لسانه زكى
عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره باخوانه واهله مد في عمره بيان نيته اى
عزمه على المبرات والخيرات والمراد الاخلاص في اعماله الحسنة يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا بيان
المنحة العطاء يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له وان اعظم الناس قدرا الذي
لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها بيان المروة
الانسانية وكمال الرجولية وهي الصفة الجامعة لمكارم الاخلاق ومحاسن الاداب والخطر
والنصب والقدر والمنزلة والسبق الذي يتراهن عليه والكل محتمل يا هشام ان امير المؤمنين
ع كان يقول لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا
عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس
فهو احمق وقال الحسن بن علي عليهما السلام اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها قيل يا ابن رسول الله
ومن اهلها قال الذين قص الله تعالى في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال هم اولوا العقول
وقال علي بن الحسين عليهما السلام مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وادب العلماء زيادة في العقل

وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق
النعمة وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا واجلا بيان آداب العلماء
زيادة في العقل اى مجالستهم وتعلم ادبهم والنظر الى افعالهم واحوالهم موجبة لزيادة العقل
واستثمار المال وفي بعض النسخ استثمار المال اى استنمائه بالتجارة والمكاسب دليل تمام الانسانية
وموجب له ايضا قوله قضاء لحق النعمة اى شكر لحق النعمة عليه حيث جعله موضع مشورته
او شكر لنعمة العقل وهي من اعظم النعم ولعل الاخير اظهر يا هشام ان العاقل لا يحدث من
يخاف تكذيبه ولا يسئل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه
ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه وكان امير المؤمنين ع يوصي صحابه يقول اوصيكم بالخشية
من الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والاكتساب في الفقر والغنى وان تصلوا
من قطعكم وتعفوا عمن ظلمكم وتعطفوا على من حرمكم وليكن نظركم عبرا وصمتكم فكرا و
قولكم ذكرا واياكم والبخل وعليكم بالسخاء فانه لا يدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي بيان
التعنيف اللوم والتعيير بعنف وترك الرفق والغلظة وكلاهما محتمل والسر والعلانية
بالنظر الى الخلق والرضا والغضب اى سواء كان راضيا عمن يعدل فيه او ساخطا عليه
والحاصل ان لا يصير رضاه عن احد او سخطه عليه سببا للخروج عن الحق والاكتساب تحصيل
الدنيا والاخرة يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء فحفظ الراس وما حوى والبطن  اكتساب م
وما وعى وذكر الموت والبلى وعلم ان الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة
بالشهوات وما حوى اى ما حواه الراس من العين والاذن واللسان وساير المشاعر
بان يحفظها عما يحرم عليه والبطن وما وعى اى ما جمعه من الطعام والشراب بان لا يكونا
من حرام والبلى بالكسر الاندراس والاضمحلال في القبر والجنة محفوفة بالمكاره اى لا يحصل
الا بمقاساة المكاره في الدنيا يا هشام من كف نفسه عن اعراض الناس اقال الله عثرته
بعد

يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيمة بيان العثرة
الزلة والمراد المعاصي والاقالة في الاصل فسخ البيع بطلب المشتري والاستقالة طلب
ذلك والمراد هنا تجاوز الله وترك العقاب الذي اكتسبه العبد بسوء فعله فكانه اشترى
العقوبة وندم فاستقال يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام وجد
في ذوابة سيف رسول الله ص ان اعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير
قاتله ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما انزل الله على نبيه محمد ص ومن احدث حدثا او اوى
محدثا لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا بيان لعل المراد بذوابة السيف بالهمز
ما يعلق عليه لحفظ القرويات كالملح وغيره قال الجوهري والفيروزابادي الذوابة الجلدة
المعلقة على آخرة الرحل واعتى من العتو وهو البغي والتجاوز عن الحد والتكبر غير قاتله اى من لم يرد
قتله او قاتل مورثه ومن تولى غير مواليه اى المعتق الذي انتسب الى غير معتقه او ذو النسب
الذي تبرأ عن نسبه او الموالي في الدين من ائمة المؤمنين بان يجعل غيرهم وليا له ويتخذه
واما ما وقع الاخير يدل الاخبار المعتبرة والحديث البدعة او القتل كما ورد في الخبر او كل امر منكر
قال في النهاية وفي حديث المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا الحدث الامر الحادث
المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل
والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا او اواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه
والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضي
بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه وقال الفيروزابادي الصرف في الحديث
التوبة والعدل الفدية او النافلة والعدل الفريضة او بالعكس او هو الوزن والعدل
الكيل او هو الاكتساب والعدل الفدية او الحيلة اقول فسر في بعض اخبارنا الصرف بالتوبة
والعدل بالفداء كما سياتي يا هشام افضل ما تقرب به العبد الى الله تعالى بعد المعرفة

به الصلوة وبر الوالدين وترك الحسد والعجب والفخر بيان يمكن ادخال جميع العقايد
الضرورية في المعرفة لاستلزام عدمها الكفر كما ورد في الاخبار الكثيرة بدعة يا هشام
اصلح ايامك الذي هو امامك فانظر اى يوم هو واعد له الجواب فانك موقوف ومسئول
وخذ موعظتك من الدهر واهله فان الدهر طويله قصيرة فاعمل كانك ترى ثواب عملك
لتكون اطمع في ذلك واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر واحواله فان ما هو ات من الدنيا
كما ولى منها فاعتبر بها وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان جميع ما طلعت عليه الشمس في
مشارق الارض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من اولياء الله
واهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال ثم قال اولا حر يدع هذه اللماظة لاهلها يعني الدنيا
فليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها فانه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي
بالخسيس بيان طول الدهر في نفسه لا ينافي قصرها بالنسبة الى كل شخص اى خذ موعظتك
من الدهور الماضية والازمان الخالية ويحتمل ان يكون المراد عمر كل شخص باعتبارين وقال
الفيروزابادي الظل بالكسر نقيض الضح او هو الفيء او هو بالغداة والفيء بالعشي الجمع
ظلال وظلول واظلال والظل من كل شيء شخصه او كنه ومن السحاب ما وارى الشمس
منه والظلة ما اظلك من شجر والظلة بالضم ما يستظل به والجمع ظلل وظلال وقال الفيء
ما كان شمسا فينسخه الظل وقال الطيبي الظل ما تنسخه الشمس والفيء ما ينسخ الشمس
اقول فيحتمل ان يكون المراد في الاشياء ذوات الاظلال كالشجر والجدار ونحوه او المراد
التشبيه بالفيء الذي هو نوع من الظلال فان الفيء لحدوثه اشبه بالدنيا من ساير
الظلال او لما فيه من الاشعار بالتفيؤ والتحول والانتقال اى الظلال المتفيئة المتحولة
وقال الجوهري اللماظة بالضم ما يبقى في الفم من الطعام ومنه قول الشاعر يصف الدنيا
لماظة ايام كاحلام نائم اقول لا يخفى حسن هذا التشبيه اذ كلما يتيسر لك من الدنيا
ويع

فهو لماظة من قد اكلها قبلك وانتفع بها غيرك اكثر من انتفاعك وترك فاسد ما لك
يا هشام ان كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها الا من يعرف مجاريها ومنازلها
وكذلك انتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم الا من عمل بها بيان لما كان من
معظم الانتفاع بالنجوم معرفة الاوقات وجهة الطريق في الاسفار وامثالها ولا تتم معرفة
تلك الامور بكثرة تعاهد النجوم لتعرف مجاريها ومنازلها ومطالعها ومغاربها وقلة
سيرها كذلك الحكمة لا ينتفع الا بكثرة تعاهدها واستعمالها لتعرف فوايدها وآثارها ودرس
كثيرة وتدبرا يا هشام ان المسيح صلى الله عليه واله قال للحواريين يا عبيد السوء يهولكم
طول النخلة وتذكرون شوكها ومؤنة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها كذلك
تذكرون مؤنة عمل الاخرة فيطول عليكم امده وتنسون ما تفضون اليه من نعيمها ونورها
وثمرها يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه وادقوا طحنه تجدوا طعمه ويهنيكم اكله كذلك
فاخلصوا الايمان واكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه بحق اقول لكم لو وجدتم سراجا يتوقد
بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه كذلك ينبغي لكم ان تاخذوا
الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها يا عبيد الدنيا بحق اقول لكم لا
تدركون شرف الاخرة الا بترك ما تحبون فلا تنظروا بالتوبة غدا فان دون غد يوما وليلة
وقضاء الله فيهما يغدوا ويروح بحق اقول لكم ان من ليس عليه دين من الناس اروح واقل
هما ممن عليه الدين وان احسن القضاء وكذلك من لم يعمل الخطيئة اروح واقل هما ممن عمل الخطيئة
وان اخلص التوبة واناب وان صغار الذنوب ومحقراتها من مكايد ابليس يحقرها لكم ويصغر
ها في اعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم بحق اقول لكم ان الناس في الحكمة رجلان فرجل اتقنها بقوله
وصدقها بفعله ورجل اتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله فشتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل
وويل للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا

لاجسادكم وجباهكم واجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى ولا
تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات ان اجزعكم عند البلاء لاشدكم حبا للدنيا وان اصبركم على البلاء
لازهدكم في الدنيا يا عبيد السوء لا تكونوا اشبيها بالحداء الخاطفة ولا بالثعالب الخادعة
ولا بالذئاب الغادرة ولا بالاسد العاتية كما تفعل بالفراش كذلك تفعلون بالناس
فريقا تختطفون وفريقا تخدعون وفريقا تغدرون بهم بحق اقول لكم لا يغني عن الجسد ان
يكون ظاهره صحيحا وباطنه فاسدا كذلك لا تغني اجسادكم التي قد اعجبتكم وقد فسدت
قلوبكم وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق
الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد
الدنيا انما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني اسرائيل زاحموا العلماء في مجا
لسهم ولو جثوا على الركب فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر
بيان عبيد السوء بالفتح وقد يضم السين ومنهم من منع الضم وهو من قبيل اضافة الموصوف الى
الصفة كقولهم حاتم الجود ومؤخر مرافقها اي شدة الارتفاق عليها ومرافقتها من الرفق بمعنى اللطف
والنفع ولعله كان مرافقها مع صيغة الجمع والضمير راجع الى التمر والنخلة قوله ما تفضون اليه
من قولهم افضى اليه اي وصل ونورها بضم النون وفتحها والفتح بالفتح الكبر ويخشوكم من
ابفتح النون وكسرها اي لا يعقب اكله مغرة وعقب كل شيء بالكسر عاقبته والقطران بفتح القاف
وكسرها وسكون الطاء وبفتح القاف وكسر الطاء دهن منتن يستحلب من شجر الابهل فيهنا به
الابل الجربى ويسرع فيه اشتعال النار وسوء رغبته فيها اي ترك عمله بتلك الحكمة ولا
نظار النار خير ولعل تعديته بالباء بتضمين او بتقدير ويحتمل الزيادة وقوله يغدوا
اي ينزل اول النهار ويروح اي ينزل اخر النهار قوله اروح اي اكثر راحة قوله
ومحقرتها بفتح الميم والقاف والراء وسكون الحاء مصدر بمعنى الحقارة والذلة او على وزن
اسم المفعول

اسم المفعول من باب التفعيل كما ورايا كم ومحقرات الذنوب ويحقرها من باب التفعيل
او كيضرب والحداء بكسر الحاء ممدود جمع الحداة كعنبة نوع من الغراب يختطف الاشياء والاسد
بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد والعاتية اي الظالمة الطاغية المتكبرة كما تفعل
اي الاسد او جميع ما تقدم في الفراش على التغليب وقوله فريقا تختطفون الى اخرها ذكر
على سبيل اللف والنشر ولما ذكر الافراس اولا لم يذكر كما لا يغني عن الجسد اي لا ينفعه ولا
يدفع عنه سوء والمنخل بضم الميم والخاء وقد تفتح خائه ما ينخل به ويقال زاحمهم اي ضامهم
ودخل في زحامهم كالقبض وزاد حتى كانه ومن حيث او جثيا جمع جاث يجلس على ركبتيه
وجاثيت ركبتي الى ركبته وقال الوابل المطر الشديد الضخم القطر يا هشام مكتوب في الانجيل
طوبى للمتراحمين اولئك هم المرحومون يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس اولئك هم
المقربون يوم القيمة طوبى للمتواضعين في الدنيا اولئك يرتقون منابر الملك يوم القيمة
بيان تخصيص كونهم من المتقين بيوم القيمة لان في ذلك اليوم يتبين المتقون واقعا ويتميزون
عن المجرمين ويحشرون الى الرحمن وفدا واما في الدنيا فكثيرا ما يشتبه غيرهم بهم يا هشام قلة
المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فانه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فحصنوا
باب الحلم فان بابه الصبر وان الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء الى غير ارب
ويجب على الوالي ان يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم فاستحيوا من الله
في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم واعلموا ان الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن
فعليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين اظهركم بيان الحكم بالضم الحكمة والدعة
بفتح الدال السكون والراحة والارب بالكسر وبالتحريك الحاجة وقال في النهاية وفي الحديث
الكلمة الحكمة ضالة المؤمن وفي رواية ضالة كل حكيم اي لا يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل
ضالته انتهى وقيل المراد ان المؤمن ياخذ الحكمة من كل من وجدها عنده وان كان كافرا

او فاسقا كما ان صاحب الضالة ياخذها حيث وجدها او ياتيه وقيل المراد ان من كان
عنده حكمة لا يفهمها ولا يستحقها يجب ان يطلب من ياخذها ويعطيها كما يجب تعريف
الضالة واذا وجد من يستحقها وجب ان لا يبخل في البذل كالضالة وقال في النهاية
وفي الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم وبين اظهرهم قد تكررت هذه اللفظة في الحديث
والمراد بها انهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف
ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف
من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل
في الاقامة بين القوم مطلقا يا هشام تعلم من العلم ما جهلت وعلم الجاهل مما علمت
وعظم العالم لعلمه ودع منازعته وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه
وعلمه بيان الطرد الابعاد يا هشام ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة
تؤاخذ بها وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه ان لله عبادا كسرت قلوبهم خشيته
فاسكتتهم عن المنطق وانهم لفصحاء عقلاء يستبقون الى الله بالاعمال الزكية لا يستكثرون
له الكثير ولا يرضون له من انفسهم بالقليل يرون في انفسهم انهم اشرار وانهم لاكياس وابرار
لعل المراد بالعجز الترك وتعجيز النفس والكسل لا عدم القدرة اي ان الله يواخذ بترك
شكر النعم والاستباق المسابقة في الرهان اي يسابق بعضهم بعضا في التقرب الى الله بالاعمال
الطاهرة من افاتها او النامية والكياسة العقل والفطنة يا هشام الحياء من الايمان
والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار بيان البذاء بفتح الباء ممدودا الفحش
وكل كلام قبيح والجفاء ممدودا خلاف البر والصلة وقد يطلق على البعد عن الاداب
قال المطرزي الجفاء الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق يا هشام المتكلمون
ثلاثة فرابح وسالم وشاجب فاما الرابح فالذاكر لله واما السالم فالساكت واما
الشاجب

الشاجب فالذي يخوض بالباطل ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء
لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه وكان ابوذر رضي الله عنه يقول يا مبتغي العلم ان
هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك بيان
المراد بالمتكلمين القادرون على التكلم او المتكلمون والساكتون معهم تغليبا والحاصل
ان الناس في امر الكلام على ثلاثة اصناف والشجب الهلاك والحزن والعيب قال الجوهري خلق
الحسن المجالس ثلاثة فسالم وغانم وشاجب اي هالك يقال شجب يشجب فهو شاجب وشجب
يشجب فهو شجب اي اما سالم من الاثم او غانم للاجر واما هالك اثم يا هشام بئس العبد
عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه اذا شاهده ويأكله اذا غاب عنه ان
اعطي حسده وان ابتلي خذله ان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي وان شر
عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
ومن حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه بيان الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب
فيه وخذله اي ترك نصرته والبغي التعدي والاستطالة والظلم وكل مجاوزة عن الحد
وقوله من تكره اما بفتح التاء للخطاب او بالضم على البناء للمفعول وقال الفيروزابادي
كبه قلبه وصرعه كاكبه وقال الجوهري كبه لوجهه اي صرعه فاكب هو على وجهه
وهذا من النوادر وقال الجزري وفي الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم في النار
الا حصائد السنتهم اي ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدتها حصيدة تشبيها
بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان وما يقطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به
وقال يقال هذا امر لا يعنيني اي لا يشغلني ولا يهمني ومنه الحديث من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه اي لا يهمه يا هشام لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا
راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو يا هشام قال الله جل وعزتي وجلالي وعظمتي

وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا جعلت الغنى في
نفسه وهمه في آخرته وكففت عليه ضيعته وضمنت السموات والارض رزقه
وكنت له من وراء تجارة كل تاجر قوله تعالى في مكاني اي في منزلتي ودرجة رفعتي
قوله وكففت عليه ضيعته يقال كففته عنه اي صرفته ودفعته والضيعة الضياع
والفساد وما هو في معرض الضياع من الاهل والمال وغيرها وقال في النهاية ضيعة
الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها ومنه الحديث افشى الله
ضيعته اي اكثر عليه معاشه انتهى فيحتمل ان يكون المراد صرفت عنه ضياعه وهلا
كه بتضمين معنى الاشفاق او صرفت عنه كسبه بان لا يحتاج اليه او جمعت عليه معيشته
كما قال في النهاية لا يكفها اي لا يجمعها ولا يضمها ومنه الحديث المؤمن اخو المؤمن يكف
عليه ضيعته اي يجمع عليه معيشته ويضمها اليه وهذا المعنى اظهر لكن ما وجدت
الكف بهذا المعنى الا في كلامه وقوله تعالى وكنت له من وراء تجارة كل تاجر يحتمل وجوها
الاول ان يكون المراد كنت له تجارة التجار لاسوقها اليه الثاني ان يكون المراد اني
اكفي مهماته سوى ما اسوق اليه من تجارة التاجرين الثالث ان يكون معناه انا له
عوضا عما فاته من منافع تجارة التاجرين ولعل الاول اظهر يا هشام الغضب مفتاح
الشر واكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وان خالطت الناس فان استطعت ان لا
تخالط احدا منهم الا من كانت يدك العليا عليه فافعل بيان اليد العليا المعطية او
المتعففة يا هشام عليك بالرفق فان الرفق يمن والخرق شؤم ان الرفق والبر
وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق قال الفيروزابادي الخرق بالضم
وبالتحريك ضد الرفق وان لا يحسن العمل والتصرف في الامور والحمق يا هشام
قول الله هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر
من صنع

من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليست المكافاة ان تصنع كما صنع حتى ترى
فضلك فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء يا هشام ان مثل الدنيا مثل الحية
مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها الرجال ذوو العقول ويهوي اليها الصبيان بايديهم
يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فانما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس
تجد له سرورا ولا حزنا وما لم يات منها فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها فكانك قد
اغتبطت بيان في النهاية كل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة اي
شابا صحيحا يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى
تقتله يا هشام اياك والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر الكبر
رداء الله فمن نازعه رداءه اكبه الله في النار على وجهه قال الجزري في الحديث قال الله
تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي ضرب الرداء والازار مثلا في الانفراد بصفة
العظمة والكبرياء اي ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة والكرم وشبههما
بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشركه في
ازاره وردائه احد فكذلك لا ينبغي ان يشركه فيهما احد يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه
في كل يوم فان عمل حسنا استزاد منه وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه يا هشام
تمثلت الدنيا للمسيح ع في صورة امراة زرقاء فقال لها كم تزوجت فقالت كثيرا قال فكل طلقك
قالت لا بل كلا قتلت قال المسيح فويح ازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين بيان
الزرق في العين معروف وقد تطلق على العمى ويقال زرقت عينه نحوي اذا انقلبت وظهر بياضها
فعلى الاول لعل المراد بيان شومها فان العرب يتشامون بزرق العين او قبح منظرها
وعلى الثاني ظاهر وعلى الثالث كناية عن شدة الغضب والاول اظهر وويح كلمة ترحم
وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على

المصدر وقد ترفع يا هشام ان ضوء الجسد في عينه فان كان البصر مضيئا استضاء الجسد
كله وان ضوء الروح العقل فاذا كان العبد عاقلا كان عالما بربه واذا كان عالما بربه
ابصر دينه وان كان جاهلا بربه لم يقم له دين وكما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية
وكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة ولا تثبت النية الصادقة الا بالعقل
يا هشام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا
تعمر في قلب المتكبر الجبار لان الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل
الم تعلم ان من شمخ الى السقف براسه شجه ومن خفض راسه استظل تحته واكنه
فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه بيان السهل الارض اللينة
التي تقبل الزرع والصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلب الذي لا ينبت وتعمر بفتح التاء والميم
اي تعيش طويلا او بضم الميم اي تجعل القلب معمورا او بضم التاء وفتح الميم اي تصير الحكمة
في القلب معمورة وشمخ اي طال وعلا وشمخ براسه اي تكبر والخفض ضد الرفع واكنه
اي ستره وحفظه عن الحر والبرد يا هشام ما اقبح الفقر بعد الغنى واقبح الخطيئة
بعد النسك واقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته النسك الحج او مطلق
العبادة يا هشام لا خير في العيش الا لرجلين لمستمع واع وعالم ناطق بيان العيش
الحياة ووعاه اي حفظه يا هشام ما قسم بين العباد افضل من العقل نوم العاقل افضل
من سهر الجاهل وما بعث الله نبيا الا عاقلا حتى يكون عقله افضل من جميع جهد
المجتهدين وما ادى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه الاجتهاد بذل
الجهد في الطاعات يا هشام قال رسول الله ص اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا
منه فانه يلقي الحكمة والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل
يا هشام اوحى الله الى داود قل لعبادي لا يجعلوا بيني وبينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم
فيصدهم

عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي اولئك قطاع الطريق من عبادي ان ادنى ما انا
صانع بهم ان انزع حلاوة عبادتي ومناجاتي من قلوبهم بيان في بعض من الاخبار قطاع
طريق عبادي يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الارض ومن
تكبر على اخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله ومن ادعى ما ليس له فهو اعنى لغيره بيان
من تعظم اي عد نفسه عظيما يا هشام اوحى الله تعالى الى داود حذر وانذر اصحابك عن حب الشهوات
فان المعلقة قلوبهم محجوبة عني يا هشام اياك والكبر على اوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله
فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك وكن في الدنيا كساكن الدار ليست له انما ينتظر
الرحيل يا هشام مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة
ورشد وتوفيق من الله فاذا اشار عليك العاقل الناصح فاياك والخلاف فان في ذلك العطب
بيان اهل الدين هم العالمون بشرايع الدين العاملون بها والعطب بالتحريك الهلاك يا هشام
اياك ومخالطة الناس والانس بهم الا ان تجد منهم عاقلا مامونا فانس به واهرب من سائرهم
كهربك من السباع الضارية وينبغي للعاقل اذا عمل عملا ان يستحيي من الله اذ تفرد له
بالنعم ان يشارك في عمله احدا غيره واذا مر بك امران لا تدري ايهما خير واصوب فانظر
ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان كثير الصواب في مخالفة هواك واياك ان تغلب الحكمة وتضعها
في الجهالة قال هشام فقلت له فان وجدت رجلا طالبا غير ان عقله لا يتسع لضبط ما القي
اليه قال فتلطف له في النصيحة فان ضاق قلبه فلا تعرض [illegible] للفتنة واحذر
رد المتكبرين فان العلم يدل على ان يحمل على من لا يفيق قلبه قال [illegible] اجد من يعقل السؤال
عنها قال فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد واعلم ان الله
لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده ولم يؤمن الخائفين بقدر
خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم

ولكن فرحهم بقدر افته و رحمته فاظنك بالرؤف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه باوليائه
فكيف بمن يؤذى فيه وماظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضا
ه ويختار عداوة الخلق فيه بيان ان اتباع القادية اى المولفة بالافتراس المعتادة له بحزنه
امراى نزل به دواهى قوله ع واما ان تغلب الحكمة كذا فى النسخة التى عندنا ولعل فيه حذفا
ولدينا الا اى تغلب على الحكماى باخذها منك قهرا من لا يستحقها بان يقرا على صيغة المجهول
او على المعلوم اى تغلب على الحكمة اى باخذها منك قهرا من لا يستحقها بان يقرا على صيغة
المجهول او على المعلوم اى تغلب على الحكمة فانها تابى عمن لا يستحقها و يحتمل ان يكون بالفاء من
الاملاء يعنى الاطلاق فانهم يقولون انفلت منى كلام اى صدر بغير روية قوله فمن لطف
له فى الصحبة اى تذكر له شيئا من تلك الحكمة بالطف على وجه الامتحان والاقامة الرجوع عن
السكر والاغماء والغفلة الى حال الاستقامة قوله يوذيه باوليائه اى بسبب ايذائهم ويترضا
اى طلب رضاه يا هشام من احب الدنيا ذهب خوف الاخرة من قلبه وما اوتى عبد علما فا
داد للدنيا حبا الا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا يا هشام ان العاقل اللبيب
من ترك ما لا طاقة له به و اكثر الصواب فى خلاف الهوى ومن طال امله ساء عمله يا هشام
لو رايت مسير الاجل لالهاك عن الامل بيان اللبيب العاقل والتوصيف للتوضيح والتاكيد
والهاك اى اشغلك يا هشام اياك و الطمع وعليك باليأس مما فى ايدى الناس و امت
الطمع من المخلوقين فان الطمع مفتاح الذل واختلاس العقل واخلاق المروات وتدنيس
العرض والذهاب بالعلم وعليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه وجاهد نفسك
لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك قال هشام فقلت له فاى الاعداء
اوجبهم مجاهدة قال اقربهم اليك واعداهم لك واضرهم بك واعظمهم لك عداوة واخفاهم
لك شخصا مع دنوه منك ومن يحرص اعداءك عليك وهو ابليس الموكل بوسواس القلوب
فله

فله فلتشتد عداوتك له ولا يكونن اصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فانه
اضعف منك ركنا فى قوته واقل منك ضررا فى كثرة شره اذا انت اعتصمت بالله ومن
اعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم بيان الاختلاس الاستلاب والاخلاق الثواب البالى
والدنس الوسخ والحمل فى الواضح على المبالغة وقوله ومن يحرص يحتمل الحجة و المهملة وبالحجة
الحث والترغيب كما قال تعالى وحرض المؤمنين على القتال يا هشام من اكرمه الله بثلث فقد
لطف له عقل يكفيه مؤنة هواه وعلم يكفيه مؤنة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر
يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر اهلها فان الناس فيها على اربعة اصناف رجل مترد
معانق لهواه ومتعلم متقرئ كلما ازداد علما ازداد كبرا يستعلى بقرائته وعلمه على من هو
دونه وعابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته يحب ان يعظم ويوقر وذو بصيرة
عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به فهو عاجز او مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف
فهو محزون مغموم بذلك فهو امثل اهل زمانه واوجههم عقلا بيان تردى فى البئر
سقط والمتردى اى الواقع فى المهالك التى يعسر التخلص منها والمتقرئ الناسك المتعبد او
المتفقه اى متعلم القراءة قوله يستعلى بقرائته كان تم كان يستعلى ويمكن ان يضمن فيه
معناه والامثل الافضل واوجههم عقلا لعل المراد ان عقلهم اوجه عند الله من عقول
غيرهم اوهم اوجه الناس للعقل يا هشام اعرف العقل وجنده والجهل وجنده تكن
من المهتدين قال هشام فقلت لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ع يا هشام ان الله خلق العقل
وهو اول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله جل وعز خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقى
ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلمانى فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل
فقال استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جندا فلما راى الجهل

ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق
مثلى خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لى به اعطنى من الجند مثل ما اعطيته
فقال تبارك وتعالى نعم فان عصيتنى بعد ذلك اخرجتك وجندك من جوارى ومن
رحمتى فقال قد رضيت فاعطاه الله خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة
وسبعين جندا الخير وهو وزير العقل والشر وهو وزير الجهل الايمان الكفر التصديق
التكذيب الاخلاص النفاق الرجاء القنوط العدل الجور الرضى السخط الشكر الكفران اليأس
الطمع التوكل الحرص الرافة الغلظة العلم الجهل العفة التهتك الزهد الرغبة الرفق الخرق
الرهبة الجراة التواضع الكبر التؤدة العجلة الحلم السفه الصمت الهذر الاستسلام الاستكبار
التسليم التجبر العفو الحقد الرحمة القسوة اليقين الشك الصبر الجزع الصفح الانتقام الغنى الفقر
التذكر السهو الحفظ النسيان التواصل القطيعة القناعة الشره المواساة المنع المودة العداوة
الوفاء الغدر الطاعة المعصية الخضوع التطاول السلامة البلاء الفهم الغباوة المعرفة الانكار
المداراة المكاشفة سلامة الغيب المماكرة الكتمان الافشاء البر العقوق الحقيقة التسويف المعروف
المنكر التقية الاذاعة الانصاف الظلم التقى الحسد النظافة القذر الحياء القحة القصد الاسراف
الراحة التعب السهولة الصعوبة العافية البلوى القوام المكاثرة الحكمة الهوى الوقار الخفة
السعادة الشقاء التوبة الاصرار المحافظة التهاون الدعاء الاستنكاف النشاط الكسل
الفرح الحزن الالفة الفرقة السخاء البخل الخشوع العجب صدق الحديث النميمة الاستغفار الاغترار
الكياسة الحمق بيان النقى نقى الحسد عن النفس والظاهر انه صحف والقحة كعدة الوقاحة
وقلة الحياء يا هشام لا تجتمع هذه الخصال الا لنبى او وصى نبى او مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان واما ساير ذلك من المؤمنين فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود
من اجناد العقل حتى يستكمل العقل و يتخلص من جنود الجهل فعند ذلك يكون فى الدرجة
العليا

العليا مع الانبياء والاوصياء عليهم السلام وفقنا الله واياكم الطاعته باب النوادر محمد بن
ابى عن سعد عن ابن يزيد عن عبيد بن هلال قال سمعت ابا الحسن الرضا ع يقول انى احب ان يكون
المؤمن محدثا قال قلت واى المحدث قال المفهم على بن محمد العطار عن ابن يزيد عن البزنطى عن ثعلبه
عن معمر قال قلت لابى جعفر ع ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون قال ان الله تبارك وتعالى
حين خلق ادم جعل اجله بين عينيه وامله خلف ظهره فلما اصاب الخطيئة جعل امله بين
عينيه واجله خلف ظهره فمن ثم يعقلون ولا يعلمون بيان لعل المراد بكون الاجل بين عينيه
كونه دائما متذكرا له كما يقال فلان جعل الموت نصب عينيه وبكون الامل خلف ظهره نسيان
الامل وعدم خطوره بباله فلا يطول امله وهذا شايع فى العرف واللغة يقال نبذه وراء
ظهره اى تركه ونسيه فمراد السايل انه ما بال الناس مع كونهم من اهل العقل لا يعملون
ولا يبذلون جهدهم كما ينبغى فى تحصيل العلم فالجواب ان سبب ذلك ما حصل لادم ع بعد
ارتكاب ترك الاولى وسرى فى اولاده من نسيان الموت وطول الامل فان تذكر الموت يحث
الانسان على تحصيل ما ينفعه بعد الموت قبل حلوله وطول الامل يوجب التسويف فى فعل
الخيرات وطلب العلم ويحتمل ان يكون مراد السايل بالعقل عقل المعاش وتدبير امور الدنيا
وبالعلم علم ما ينفع فى المعاد ما بال الناس فى امر دنياهم عقلاء لا يفوتون شيئا من مصالح
دنياهم وفى امر اخرتهم سفهاء كانهم لا يعلمون شيئا فالجواب هو ان سبب ذلك نسيان الموت
وطول الامل فانهما موجبان لترك ما ينفع فى المعاد لكونه منسيا وقصر الهمة على تحصيل المعاش
وعمارة امور الدنيا لكونها نصب عينه دائما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالعقل العلم بما
ينفع فى المعاد فالمراد بالعلم العلم الكامل الموروث للعمل فالمراد ما بال الناس يعلمون الموت
والحساب والعقاب ويؤمنون بها ولا يظهر اثر ذلك العلم فى اعمالهم فهم فيما يعملون من الخطايا
كانهم لا يعلمون شيئا من ذلك والجواب ظاهر والظاهر ان ههنا تصحيفا من النساخ وكان

لا يعلمون شيئا من ذلك الجواب ظاهر بتقديم الميم على اللام فيرجع الى ما ذكرنا اخيرا ق‍
اعلم ابواب العلم وادابه وانواعه واحكامه باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه
وثواب العالم والمتعلم كا السنانى عن الاسدى عن النخعى عن النوفلى عن محمد بن سنان عن المفضل
عن الصادق ع انه قال رسول الله ص قال اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واكثر الناس
قيمة اكثرهم علما واقل الناس قيمة اقلهم علما اقول الخبر بتمامه في باب مواعظ الرسول ص لى
المكتب عن علي عن ابيه عن القداح عن الصادق عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال
رسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى
الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ
وافر ثو امالى عن علي عن ابيه مثله ير احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن القداح
مثله بيان سلك به الباء للتعدية اى اسلكه الله في طريق يوصل الى الجنة في الاخرة او في
الدنيا بتوفيقه لعمل من اعمال الخير يوصله الى الجنة في الاخرة او في الدنيا بتوفيق وفي طريق
العامة سهل الله له طريقا من طرق الجنة قوله ص لتضع اجنحتها اى لتكون وطاء له اذا مشى
وقيل معناه بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد ومعناه المعونة في
طلب العلم ويؤيد الاول ما سياتي من خبر مقداد قوله رضى به مفعول لاجله ويحتمل ان يكون
حالا بتاويل اى راضين غير مكرهين قوله ع لم يورثوا دينارا ولا درهما اى كان معظم
ميراثهم العلم ويمكن حمله على الحقيقة بان لم يبق منهم دينار ولا درهم كا في خطبة خطبها امير
المؤمنين ع بعد فوت النبي ص ولا كنز انفع من العلم لى ن في كلمات امير المؤمنين ع برواية
عبد العظيم الحسني قيمة كل امرء ما يحسنه اقول برواية اخرى سياتي في مواعظه ع كا
جماعة

جماعة عن ابى المفضل الشيبانى عن عبيد الله بن الحسن بن ابراهيم العلوى عن ابيه عن عبد العظيم
الحسني الرازى عن ابى جعفر الثانى ع عن ابائه عن على عليهم السلام قال قلت اربعا انزل الله
تعالى تصديقى بها في كتابه قلت المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر فانزل الله تع ولتعرفنهم
في لحن القول قلت فمن جهل شيئا عاداه فانزل الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقلت قدر
وقيمة كل امرء ما يحسن فانزل الله في قصة طالوت ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم وقلت القتل يقل القتل فانزل الله ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب بيان
مخبوء اى مستور تحت لسانه لا يعرف كماله ولا نقصه ولا صدقه ولا كذبه ونفاقه الا
اذا تكلم وقوله تع ولتعرفنهم جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه وامالته الى جهة تعريض
وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والبسطة السعة ما محمد بن
العباس النحوى عن عبد الله بن الفرج عن سعيد بن اوس الانصارى قال سمعت الخليل بن
احمد يقول احث كلمة على طلب علم قول على بن ابى طالب ع قدر كل امرئ ما يحسن بيان
قال الجوهرى هو يحسن الشئ اى يعلمه لى عن سعد عن اليقطيني عن يوسف بن عبد الرحمن
عن الحسن بن زياد العطار عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال امير المؤمنين على بن ابي طالب
تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله خصال وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك
بطالبه سبيل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة ودليل على السراء والضراء
خصال وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى
بهم ترمق اعمالهم وتقتبس اثارهم وترغب الملائكة في خلتهم يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم
يستغفر لهم كل شئ حتى حيتان البحور وهوامها وسباع البر وانعامها لان العلم حيوة القلوب ونور الا
بصار من العمى وقوة الابدان من الضعف وينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة
الاخيار خصال

الاخيار في الدنيا والاخرة بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد و
بالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل تابعه
يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء لى ابى عن سعد عن اليقطيني عن جماعة من اصحابنا
رفعوه الى امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص تعلموا العلم الخبر الى ان قال سالك
عند الله لاهله بذله لاهله وبعد قوله في الوحدة ودليل على السراء والضراء وبعد
قوله في صلواتهم ويستغفر لهم كل شئ حتى حيتان البحور وهوامها وسباع البر وانعامها كان
الابرار الاخيار مكان الاخيار الابرار اقول روى وف نحوا من ذلك عن النبي ص بيان
يقال رمقته اى نظرت اليه اى ينظر الناس الى اعمالهم ليقتدوا بهم ونور الابصار اى بصائر
القلوب وقوة الابدان اذ بالعلم واليقين تقوى الجوارح على العمل ل المحسن عن ابيه عن
عن ابن ميمون عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عن على عليهم السلام قال قال رسول
الله ص فضل العلم احب الى الله من فضل العبادة وافضل دينكم الورع بيان اى افضل
اعمال دينكم ل ابى عن احمد بن ادريس عن الاشعرى عن ابن عيسى عن على عن اخيه
عن ابيه ل عن ابى عبد الله ع قال سئل امير المؤمنين ع عن اعلم الناس قال من جمع علم
الناس الى علمه ل الخليل بن احمد عن ابى منيع عن هرون بن عبد الله عن سليمان بن عبد
الرحمن الدمشقي عن خالد بن ابى خالد الازدى عن محمد بن عبد الرحمن واظنه ابن ابي
ليلى عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال افضل العبادة
الفقه وافضل الدين الورع ل ابن المغيرة باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن ابائه عن على عليهم السلام قال قال رسول الله ص لا خير في العيش الا لرجلين
عالم مطاع او مستمع واع ل ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن عدة من اصحابه
يرفعونه الى ابى عبد الله ع انه قال منهومان لا يشبعان منهوم علم ومنهوم مال بيان قال
الجوهرى

الجوهرى النهمة بلوغ الهمة في الشئ وقد نهم بكذا فهو منهوم اى مولع به وفي الحديث
منهوم اى مولع به وفي الحديث منهومان لا يشبعان منهوم اى مولع به وفي الحديث منهوم
بالعلم كو سيجئ في مكارم الاخلاق عن على بن الحسين صلوات الله عليه انه كان اذا جاءه
طالب علم قال مرحبا بوصية رسول الله ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على
رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له الى الارضين السابعة بيان يمكن ان يكون المراد
بتسبيح الارض تسبيح اهلها من الملائكة والجن ولا يحتمل ان يكون المراد انه يكتب مثل
ثواب هذا التسبيح الفرضي وقيل الشعور ضعيف في الجمادات لكون السيد المرتضى قال انه
خلاف ضرورة الدين ويحتمل ان يكون المراد بتسبيح الجمادات والحيوانات ما يحصل الى العالم
بازائها من المثوبات اذ للعالم مدخل في بقائها وانتظامها وانتفاع سائر الخلق بها فيثاب
العالم بازاء كل منها فكانها تسبح له والله يعلم كن باسناد التميمى عن الرضا عن ابائه
عن على عليهم السلام انه قال العلم ضالة المؤمن ما عن المفيد عن المراغى عن على بن الحسن عن
جعفر بن محمد بن مروان عن ابيه جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله
ص خلتان لا تجتمعان في منافق فقه في الاسلام وحسن سمت في الوجه سا ن السمت
هيئة اهل الخير ما المفيد عن ابن قولويه عن ابن عامر عن الاصفهانى عن المنقرى عن
حماد بن عيسى عن ابى عبد الله ع قال كان فيما وعظ لقمن ابنه ان قال له يا بنى اجعل في
ايامك ولياليك وساعاتك نصيبا لك في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعا مثل تركه
فس اى من الاصفهانى بيان معناه الحث على مداومة طلب العلم ومدارسته فان
تركه يوجب فوات ما قد حصل وذهابه ونسيانه ما المفيد عن الجعابى قال حدثني
الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح على بن محمد بن
على الرضا عليهم السلام بسر من راى يذكر عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام

العلم وراثة كريمة والآداب حلل حسان والفكرة مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك ما عن الجعابي مثله بيان قوله ع
والاعتبار منذر ناصح اي يكفي لترك المعاصي والمساوي ما يترتب عليه من الاعتذار
فكيف مع خوف العقاب وكأنه تصحيف والاظهر الاعتبار كما في نهج البلاغة وغيره ما
المفيد عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الانصاري عن زفر بن سليمان عن اشرس
الخراساني عن ايوب السجستاني عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خرج
من بيته يطلب علما شيعه سبعون الف ملك يستغفرون له ما باسناد ابي قتادة عن ابي عبد الله ع
انه قال لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط
فان فرط ضيع فان ضيع اثم وان اثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق ما جماعة عن ابي المفضل
الشيباني عن محمد بن ابراهيم بن المفضل الدئلي عن عبد الحميد بن صبيح عن حماد بن زيد عن ابي هارون
العبدي قال كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري قال مرحبا بوصية رسول الله ص سمعت
رسول الله ص يقول سيأتيكم قوم من اقطار الارض يتفقهون فاذا رأيتموهم فاستوصوا
بهم خيرا قال ويقول وانتم وصية رسول الله ص ما جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد
بن جعفر الحسني رحمه الله عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام قال حدثني الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن
ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال سمعت رسول الله ص يقول طلب
العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله
حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة
والمؤنس

والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء
والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة
تقتبس آثارهم ويهتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان
من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة
الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب وبه يعبد وبه توصل الارحام وبه
يعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن
لم يحرمه الله منه حظه قال ابو المفضل وحدثناه جعفر بن عيسى بن مرهان التمار عن محمد بن مسلم
الوازعي عن هشام بن عبد الله عن كنانة بن جبلة عن عاصم بن رجاء عن ابيه عن عبد الرحمن بن غنم
عن معاذ بن جبل قال تعلموا العلم فان تعليمه لله حسنة وذكر نحوه قال وحدثنا محمد بن علي بن
شاذان الازدي عن كثير بن محمد الحزامي عن حسن بن حسين العرني عن يحيى بن يعلى عن اسباط بن نصر
عن شيخ من اهل البصرة عن انس قال قال رسول الله صلعم تعلموا العلم فان تعليمه لله حسنة وذكر
نحو حديث الرضا عليه السلام بيان يقال اقتبست منه نارا واقتبست منه علما اي استفدته
والمنار علم الطريق ومسح الملائكة باجنحتها اما لاظهار الخلة او للافادة البركة او استفادتها
ما باسناد المجاشعي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله
ص العالم بين الجهال كالحي بين الاموات وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عز وجل وان
طلب العلم فريضة على كل مسلم ما الجعابي عن ابن عقدة عن هارون بن عمرو المجاشعي عن
محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه ع مثله ير ابن هاشم عن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه

ع قال قال رسول الله طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم
ير محمد بن حسان عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العمري عن ابي عبد الله ع قال
طلب العلم فريضة في كل حال ير بهذا الاسناد عن ابي عبد الله ع قال طلب العلم فريضة
من فرائض الله ير محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله عن احمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
ع مثله ير ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن رجل من اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم بيان هذه الاخبار
تدل على وجوب طلب العلم ولا شك في وجوب طلب القدر الضروري من معرفة الله
وصفاته وسائر اصول الدين ومعرفة العبادات وشرائطها والمناهي ولو بالاخذ
من عالم عينا والمشهور بين الاصحاب ان تحصيل ازيد من ذلك اما من الواجبات
الكفائية او من المستحبات ير ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابن الحجاج عن ابي عبد الله
ع قال طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحار والطير في جو السماء ير الحسن
بن علي العباس بن عامر عن فضيل بن عثمان عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال ان جميع دواب
الارض لتصلي على طالب العلم حتى الحيتان في البحر ير احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن فضيل
بن عثمان عن ابي عبد الله ع مثله ير ابن هاشم عن الحسين بن الصباح عن
حريز بن عبد الله الحلبي عن النبي ص قال اوحى الله الي انه من سلك مسلكا يطلب
فيه العلم سهلت له طريقا الى الجنة ير ابن هاشم عن الحسين بن يوسف عن ابيه عن
سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن عن علي بن ابيه عن علي عليهم السلام
قال طالب العلم يشيعه سبعون الف ملك من مفرق السماء يقولون صل على محمد وآل
محمد بيان مفرق الرأس وسطه واضيف الى السماء لكونه في جهتها ولعل فيه سقطا وكان
من مفرق رأسه الى السماء ير احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن جابر
عن

عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص العالم والمتعلم شريكان في الاجر للعالم اجران
وللمتعلم اجر ولا خير في سوى ذلك ير محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن ابن فضال
معا عن جميل عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان الذي تعلم العلم منكم له مثل اجر
الذي يعلمه وله الفضل عليه تعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكم العلماء
بيان ضمير له راجع الى المعلم وقوله كما علمكم اي من غير تحريف ويحتمل ان يكون الكاف تعليلية
ير احمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن الحسين بن يوسف عن مقاتل عن الربيع بن محمد عن جابر عن ابي
جعفر ع قال ما من عبد يغدو في طلب العلم ويروح الا خاض الرحمة اي دخلت فيها بحيث
احاطت به ير ابن عيسى عن محمد البرقي عن سليمان الجعفري عن رجل عن ابي عبد الله ع قال
العالم والمتعلم في الاجر سواء بيان اي في اصل الاجر لا في قدره لئلا ينافي الاخبار الاخر
ما جيلويه عن عمه عن الكوفي عن الحسن بن علي بن يوسف عن مقاتل بن مقاتل عن
الربيع بن محمد عن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع ما من عبد يغدو في طلب العلم او يروح الا
خاض الرحمة وهتفت به الملائكة مرحبا بزائر الله وسلك من الجنة مثل ذلك المسلك
ما ان من زار العالم لله ولطلب العلم لوجه الله فكأنما زار الله سن ابي عن ابي سنان عن
ابي الجارود عن ابي عبيدة عن ابي جميلة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال ايها الناس
لا خير في دين لا تفقه فيه ولا خير في دنيا لا تدبر فيها ولا خير في نسك لا ورع فيه بيان
لعل المراد بالتدبر فيها ترك الاسراف والتقتير والتفكر في فنائها وما يدعو الى تركها او
العبادة بالورع اجتناب المحارم او الشبهات ايضا ف عن امير المؤمنين صلوات الله
عليه قال يا ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب
عليكم من طلب المال ان المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه
وسيفي لكم به والعلم مخزون عليكم عند اهله قد امرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان

كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين سبب
الى الجنة والنفقات تنقص المال والعلم يزكوا على انفاقه وانفاقه بثه الى حفظته
ورواته واعلم ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة
للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة في حياتهم وجميل الاحدوثة
عنهم بعد موتهم ان العلم ذو فضايل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد
واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة
الاسباب بالاشياء والامور ويده الرحمة وهمته السلامة ورجله زيارة العلماء
وحكمته الورع ومستقره بالنجاة وقايده العافيه ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام
وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته
اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه
صحبة الاخيار بيان مفسدة ومكسبة واخواتهما كل منها اما اسم فاعل او مصدر ميمي
او اسم الة او اسم مكان وفي بعضها لا يحتمل بعض الوجوه كما لا يخفى والاحدوثة ما
يتحدث به ثم انه ع اراد التنبيه على فضايل العلم فشبهه بشخص كامل روحاني له اعضاء
وقوى كلها روحانيه بعضها ظاهرة وبعضها باطنة كالحفظ والقلب والعقل
والهمة والحكمة وله مستقر روحاني ومركب وسلاح وقوس وسيف وجيش ومال وذخيرة
وزاد ومأوى ودليل ورفيق كلها معنوية روحانية ثم انه ع بين انطباق هذا الشخص
الروحاني بجميع اجزائه على الهيكل الجسماني كما هو مقتضى التشبيه واضحا بان العلم اذا استقر
في قلب انسان يملك جميع جوارحه ويظهر اثاره من كل منها فراس العلم وهو التواضع
يلبس هذا الراس الجسداني ويخرج منه التكبر والنخوة التي هو مسكنها ويستعمله فيما
يقتضيه التواضع من الانكسار والتخشع وكما ان الراس البدني بانتفائه ينتفي حيوة البدن
فكذا

[illegible]

فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق والخلايق ينتفي حيوة العلم فهو كجسد بلا روح لا
يصير مصدرا للاثر وهكذا ان الجهتان ملحوضتان في جميع الفقرات وذكرها يوجب الاطناب
فيما ذكرناه كفاية لاولي الالباب ش ح ابي عن يونس عن ابي جعفر الاحول عن ابي عبد الله ع
قال لا يسع الناس حتى يسالوا او يتفقهوا ش ح ابي ومحمد بن القسم عن يونس عن بعض
اصحابه قال سئل ابو الحسن موسى بن جعفر ع هل يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون
اليه فقال لا ش ح النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول
الله ص اف لكل مسلم لا يجعل في كل جمعة يوما يتفقه فيه امر دينه ويسال عن دينه وروى
بعضهم اف لكل رجل مسلم بيان المراد بالجمعة الاسبوع تسمية للكل باسم الجزء ش ح جعفر
بن محمد الاشعري عن القداح عن ابي عبد الله ع عن ابيه قال قال علي ع في كلام له لا ينبغي
للجاهل اذا لم يعلم ان يتعلم عو في حديث ابي امامة الباهلي ان رسول الله ص قال عليكم
بالعلم قبل ان يقبض وقبل ان يجمع وجمع بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ثم قال العالم
والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في ساير الناس بعد لعل المراد بالجمع ايضا القبض واخذها
من مواطنها الجمع في محل واحد في علمه وعلم مقرلي حبا به عو روى عن المقداد بن الاسود
قال سمعت رسول الله ص يقول الملئكة لتضع اجنحتها لطالب العلم حتى يطا عليها رضى به
عو قال النبي ص فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد وقال من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وقال ص من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال
ص طالب العلم لا يموت او يمتع جده بقدر كده بيان او هنا بمعنى الى ان او الا ان
والجد بالكسر الاجتهاد في الامر واسناد التمتع الى الجد مجاز عو قال النبي ص العلم مخزون
عند اهله وقد امرتم بطلبه منهم وقال الصادق ع لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك
المهج وخوض اللجج بيان المهجة الدم او دم القلب والروح واللجة معظم الماء عو قال النبي

ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال ص اطلبوا العلم ولو بالصين وقال ع
ما على من لا يعلم من حرج ان يسال عما لا يعلم عو قال النبي ص من خرج من بيته
ليلتمس بابا من العلم لينتفع به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة الف
سنة صيامها وقيامها وحفته الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان
البحور ودواب البر وانزله الله منزلة سبعين صديقا وكان خيرا له من ان كانت
الدنيا كلها له فجعلها في الاخرة جا ابن قولويه عن محمد الحميري عن ابيه عن هرون
عن ابن زياد قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلم وقد سئل عن قوله تعالى فلله الحجة
البالغة فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة اكنت عالما فان قال نعم قال
نعم قال له افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل
فيخصمه فذلك الحجة البالغة قال الامام ع فعل جابر بن عبد الله الانصاري على امير المؤمنين
ع فقال امير المؤمنين ع يا جابر قوام هذه الدنيا باربعة عالم يستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنيا غيره ثم قال
امير المؤمنين ع فاذا كتم العالم العلم اهله وزهى الجاهل في تعليم ما لا بد منه
وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب جع
عن ابي ذر قال قال رسول الله ص يا اباذر من خرج من بيته يلتمس بابا من
العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل
حرف يسمع او يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملائكة
واحبه النبيون ولا يحب العلم الا السعيد فطوبى لطالب العلم يوم القيمة ومن
خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من
شهداء بدر وطالب العلم حبيب الله ومن احب العلم وجبت له الجنة ويصبح
ويمسي

ويمسي في رضا الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر وياكل من ثمرة الجنة ويكون
في الجنة رفيق خضر ع وهذا كله تحت هذه الاية يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات بيان المراد بثواب النبي اما ثواب عمل من اعماله او ثوابه الاستحقاقي فانه قليل بالنظر
الى ما يتفضل الله تعم عليه من الثواب وكذا الشهيد خص قال امير المؤمنين ع قوام الدين
باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع
اخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني وباع الفقير
اخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا على تراثها قهقرى فلا تغرنكم
كثرة المساجد واجساد قوم مختلفه قيل يا امير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان
فقال خالطوهم في البرانيه يعني في الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من احب
وانتظر مع ذلك الفرج من الله تعم بيان رجعت الدنيا على تراثها كذا فيما عندنا من النسخ
ولعل المراد رجعت مع ما اورثه الناس من الاموال والنعم اي يسلب عن الناس وهم عقوبة
على هذه الخصال والاصوب على ورائها كما سياتي وقال في النهاية في حديث سلمان من اصلح
جوانيه اصلح الله برانيه اراد بالبراني العلانية والالف والنون من زيادات النسب
كما قالوا في صنعا صنعاني واصله من قولهم خرج فلان برا اي خرج الى البر والصحراء وقوله
ع للمرء ما اكتسب بيان لانه لا يضركم الكون معهم فان لكم اعمالكم وانتم تحشرون في الاخرة
مع الائمة الذين تحبونهم خص قال امير المؤمنين ع الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل
الله ان طلب العلم فريضة على كل مسلم وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلا
يرجع الا مغفورا وقال ع لا علم كالتفكر ولا شرف كالعلم بيان المراد بالشخوص الخروج
من البلد او الاعم منه ومن الخروج من البيت وقوله ع لا علم كالتفكر اي كالعلم الحاصل
بالتفكر او المراد بالعلم ما يوجبه مجازا صد قال امير المؤمنين ع يا مؤمن ان هذا العلم

والادب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمهما فما يزيد من علمك وادبك يزيد في ثمنك وقدرك
فان بالعلم تهتدي الى ربك وبالادب تحسن خدمة ربك وبادب الخدمة يستوجب العبد
ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب صح قال النبي ص اطلبوا العلم ولو بالصين
فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال ص من تعلم مسالة واحدة قلده الله يوم القيمة
الف قلايد من النور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة
على جسده حجة صح قال النبي ص من تعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل كان افضل من ان يصلي
الف ركعة تطوعا باب اصناف الناس في العلم وفضل حب العلماء ابن الوليد عن الصفار
عن ابن عيسى عن الوشا عن احمد بن عايذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال الناس
يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء
ير ابن عيسى مثله ير محمد بن عبد الحميد عن ابي جميلة عن ابي سلمة عن ابي عبد الله
ع مثله ير محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة مثله ير ابن هاشم
عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله ع قال يغدو الناس على مثله
مستوف وذكر مثله بيان قال الجوهري الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش
وكذا الغثاء بالتشديد ل ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن صفوان عن الخزاز عن
محمد بن مسلم وغيره عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اغد عالما او متعلما
او احب العلماء ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم ل ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القسم
عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير رفعه الى ابي عبد الله ع قال الناس اثنان عالم ومتعلم
وساير الناس همج والهمج في النار بيان الهمج بالتحريك جمع همجة وهي ذباب صغير كالبعوض
يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها كذا ذكره الجوهري ل حدثنا ابو الحسن محمد بن
علي بن الشاه قال حدثنا ابو اسحق الخواص قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي عن سفيان بن
وكيع

وكيع عن ابيه عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن كميل بن زياد قال
خرج الي علي بن ابي طالب ع فاخذ بيدي واخرجني الى الجبان وجلس وجلست ثم
رفع راسه الي فقال يا كميل احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجؤا فيهتدوا الى ركن وثيق فيحرزوا يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق يا كميل محبة العالم دين يدان
به تكسبه الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته فمنفعة المال تزول بزواله
يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة هاه هاه ان ههنا واشار بيده الى صدره لعلما لو   آه آه في ل
اصبت له حملة بلى اصبت له لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر
بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق او منقادا
لحملة العلم لا بصيرة له في احنائه يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا
ولا ذاك او منهوم باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة   في شيء نهج
الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو
الارض من قايم بحجة ظاهر او خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك   وكم ذا واين اولئك
الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقايق الامور فباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعر المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا
الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولكم ف ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني

ما اقول الى اخر الخبر ما المفيد عن الصدوق عن ابيه عن محمد بن ابي القاسم ماجيلويه عن
محمد بن علي الصيرفي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد   جع
النخعي قال كنت مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع في المسجد الكوفة وقد صلينا العشاء
الاخرة فاخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد فمشى حتى خرج الى ظهر الكوفة لا يكلمني بكلمة
فلما اصحر تنفس ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما
اقول الى اخر الخبر الا ان فيه محبة العالم دين يدان الله به يا كميل منفعة المال
مات خزان المال والعلماء هاه هاه ان ههنا يقتدح الشك لشبهه ظاهر مشهور
او مستتر مغمور وبيناته وان اولئك باشروا روح اليقين ما استوعره خلفاء الله
في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولكم ثم
نزع يده من يدي وقال انصرف اذا شئت بيان سيأتي هذا الخبر باسانيد جمة في باب
الاضطرار الى الحجة الجبان والجبانة بالتشديد الصحراء وتسمى بها المقابر ايضا واصحر اي
خرج الى الصحراء واوعاها اي احفظها للعلم واجمعها والرباني منسوب الى الرب بزيا
دة الالف والنون على خلاف القياس كالرقباني قال الجوهري الرباني
وكذا قال الفيروزابادي وقال في الكشاف الرباني هو شديد التمسك
بدين الله تعالى وطاعته وقال في مجمع البيان وهو الذي يرب امر الناس بتدبيره
واصلاح احواله والهمج قد مر والرعاع الاحداث الطغام والعوام والسفلة وامثا
لهم والنعيق صوت الراعي بغنمه ويقال لصوت الغراب ايضا والمراد انهم لعدم ثبا
تهم على عقيدة من العقايد وتزلزلهم في امر الدين يتبعون كل داع ويعتقدون
بكل مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محق ومبطل والحصر في جميع هذا
القسم وافراد القسمين الاولين ايماء الى قلتهما وكثرته كما ذكره الشيخ البهائي ره
والركن

والركن الوثيق هو العقايد الحقة المبرهنة اليقينية التي يعتمد عليها في دفع الشبهات
ورفع مشقة الطاعات والعلم يحرسك اي من مخاوف الدنيا والاخرة والفتن والشكوك
والوساوس الشيطانية والمال تنقصه وفي بعض النسخ تفنيه والعلم يزكوا على الانفاق اي ينمو
ويزيد اما لان كثرة المدارسة توجب رسوخ المدارسة وقوة الفكر او لان الله تعالى
يفيض من خزاين علمه على من لا يبخل وقال الشيخ البهائي ره كلمة على يجوز ان تكون
بمعنى مع كما قالوا في قوله تعم وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان تكون للتبيين
والتعليل كما قالوه في قوله تعم ولتكبروا الله على ما هديكم وفي بعض النسخ والعلم حاكم
والمال محكوم عليه اذ بالعلم يحكم على الاموال في القضاء وينتزع من احد الخصمين ويصرف
الى الاخر وايضا انفاقه وجمعه وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه محبة العالم دين
يدان به اي محبة الطاعة والجزاء اي طاعة هي جزاء نعم الله وشكر لها او يدان ويجزى صاحبه
بها او محبة العالم وهو الامام دين وملة يعبد الله بسببه ولا تقبل الطاعات الا به
وفي ما صح محبة العالم دين يدان الله به اي عبادة يعبد الله بها وفي نهج البلاغة معرفة العلم
دين يدان به قوله يكسبه الطاعة قال الشيخ البهائي بضم حرف المضارعة من اكسب والمراد
انه يكسب الانسان او يكسبه طاعة العباد اقول لا حاجة الى نقله الى باب الافعال بل المجرد
ايضا ورد بهذا المعنى بل هو افصح قال الجوهري الكسب الجمع وكسبت اهلي خيرا وكسبت الرجل
مالا فكسبه وهذا مما جاء على فعلته ففعل انتهى والضمير في تكسبه راجع الى صاحب العلم وفي نهج
البلاغة يكسب الانسان الطاعة وجميل الاحدوثة قراءة الكلام الجميل والثناء والاحدوثة
مفرد الاحاديث وفي بعض النسخ بعد ذلك ومنفعة المال تزول بزواله وهو ظاهر مات خزان الا
موال وهم احياء اي هم في حال حيوتهم في حكم الاموات لعدم ترتب فائدة الحيوة على حيوتهم من فهم
الحق وسماعه وقبوله والعمل به واستعمال الجوارح فيما خلقت لاجله كما قال تعم اموات غير

احياء وبما يشعرون والعلماء بعد موتهم ايضا باقون بذكرهم الجميل وبما حصل لهم
من السعادات واللذات في عالم البرزخ والنشاءة الاخرة بما يترتب على اثارهم وعلو
مهم ينتفع الناس من ركاتهم الباقيه مدى الاعصار وفي نسخه امالى الشيخ الرادانهم ما
قوا ومات ذكرهم وامارهم مهم والعلماء بعد موتهم باقون باثارهم وعلومهم وانوارهم
قولهم وامثالهم في قلوب موجودة قال الشيخ البهائي ره الامثال جمع مثل بالتحريك
وهو في الاصل بمعنى النظير استعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورده ثم في الكلام الذي
له شان وغرابة وهذا هو المراد هيهنا اي ان حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون
بها انتهى ويحتمل ان يكون المراد بامثالهم اشباحهم وصورهم فان المحبين لهم المهتدين بهم
المقتدين لاثارهم يذكرونهم دائما وصورهم فان المحبين لهم المهتدين بهم مع ان يكون
جمع مثل بالتحريك او جمع مثال بالكسر فانه ايضا يجمع على امثالهم ان هيهنا العلماء وفي نهج البلاغة
لعلما جما كثيرا لو اصبت له حملة بالفتحات جمع حامل اي من يكون اهلا له وجوابه لو محذوف
اي لاظهرته او لبينته ثم ان كلمة لو اذا كانت للتمني لم تحتاج الى جواب واللقن بفتح اللام وكسر القاف للفتى ل
الفهم من اللقانة وهي حسن الفهم غير مامون اي يذيعه الى غير اهله ويضعه في غير مو
ضعه يستعمل الة الدين في الدنيا وفي ف في طلب الدنيا اي يجعل الذي هو الة وصلة الى
الفوز بالسعادات الابدية الة ووسيلة لتحصيل الحظوظ الفانية الدنيوية قوله يستظهر
بحجج الله على خلقه لعل المراد بالحجج والنعم ائمه الحق اي يستعين بهؤلاء ويأخذ منهم العلوم
ليظهر هذا العلم فيتخذه ضعفاء العقول بطانة ووليجة ويصد الناس عن ولى الحق و
يدعوهم الى نفسه ويحتمل ان يكون المراد بالحجج والنعم العلم الذي اتاه الله ويكون الظرفان
متعلقين بالاستظهار اي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق وبالنعم للغلبة على العبادة
فغرضه من هذا الاظهار اظهار الفضل ليتخذه الناس وليجة قال الفيروزابادي

الراسخين

الوليجة الدخيلة اظهار الفضل ليتخذه الناس وليجة الدخيلة وخاصتك من الرجال
او من تتخذه معتمدا عليه من غير اهلك وفي ف وبنعمة الله على معاصيه او منقاد
الحملة العلم بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالجيم اي مومنا بالحق معتقدا له على سبيل الجملة
وفي ف او قائلا بجملة الحق لا بصيرة له في احنائه بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون
اي جوانبه اي ليس له غور وتعمق فيه وفي بعض نسخ الكافي وفي ف وفي بعض نسخ
النهج ايضا في احيائه بالياء المثناة اي في ترويجه وتقويته ينقدح على صيغة المجهول وقد
يقدح النار اي استخرجها بالمقدحة وفي ما يقدح وفي النهج ينقدح وعلى التقادير
انه يشتعل نار الشك في قلبه بسبب اول شبهة عرضت له فكيف ما توالت وتواترت
الا لا ذا ولا ذاك اي ليس المنقاد والعديم البصيرة اهلا لتحمل العلم ولا اللقن الغير المامون وهذا
الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه او منهوما باللذات اي حريصا عليها منهمكا فيها
والمنهوم في الاصل هو الذي لا يشبع من الطعام اقول في الترشيح الكلام يعني فهو من طلبة
العلم او من الناس وفي ف الهم الا ذا ولا ذاك فيحتمل المنهوم باللذة السلس القيادة للشهوة او
مغرما بالجمع والادخار اي شديد الحرص على جمع المال وادخاره كان احدا يغويه بذلك ويحثه
عليه والمغرم ايضا بمعناه يقال فلان مغرم بكذا اي لازم له مولع به ليسا من رعاة الدين اي
شيء ولرجوع واع بمعنى الوالي اي ليس المنهوم والمغرم المذكوران من ولاة الدين وفيهما شعور
بان العالم الحقيقي والى الدين وقيم عليه اقرب شيئا بهما من اي الانعام السائمة اي الراعية تلك
الاشياء بهذين الصنفين لذلك يموت اي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم تعدم العلوم
ايضا وتندرس اثارها بموت العلماء العارفين لانهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم بل
سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية ما دام نوع الانسان بل لا بد من امام حافظ للدين
في كل زمان فاستدرك امير المؤمنين هذا الكلام بقوله اللهم بلى الامام الظاهر المشهور كامير المؤمنين

صلوات الله عليه والخائف المغمور كالقائم في زماننا وكباقي الائمة المستورين للخوف
والتقيه ويحتمل ان يكون باقي الائمة عليهم السلام داخلين في الظاهر المشهور وكم
استبطاء لمدة غيبة القائم ع وبرم من امتداد دولة اعدائه او ابهام لعدد الائمة عليهم
السلام وزمان ظهورهم ومدة دولتهم لعلمه المصلحة في بيانه ثم بين مع قلة عددهم عظم
قدرتهم وعلى الثاني يكون الحافظين والمودعون الائمة عليهم السلام وعلى الاول ان يكون
المراد شيعتهم الحافظين لادلتهم في عقبهم هجم بهم العلم اي اطلعهم العلم اللدني على حقايق الا
شياء وانكشفت لهم حجبها واستارها واتروح بالفتح الراحة والنسيم اي وجد والله اليقين
وهو من رحمته تعم ونسايم لطفه واستلانوا ما استوعره المترفون الوعر من الارض
ضد السهل والمترف المنعم اي استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات
وقطع التعلقات وانسوا بما استوحش منه الجاهلون من الطاعات والقربات والمجا
هدات في الدين فصحبوا الدنيا بابدان الخ اي وان كانوا بابدانهم مصاحبين لهذا الخلق
ولكن بارواحهم مبائنون عنهم بل ارواحهم معلقة بقربه ووصاله تعم مصاحبة
لمقربي اولئك خلفاء الله في ارضه تعريف المسند اليه بالاشارة للدلالة على انه حقيق
بما يسند اليه بعد بسبب اتصافه بالاوصاف المذكورة قبلها كما في قوله تعم
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وفي نسخ نهج البلاغة اه اه وفي بعض
ها في بعضها هاى هاى وفي بعضها هاه هاه وعلى التقادير الغرض اظهار الشوق اليهم والتوجع
مع مفارقتهم وانه لم يرد بعضها الا الظاهر وهو صبغة الاسلام وعلم تبع الناس من النقل فيه
وهو قدر الله عز وجل بيان قال الفيروزابادي الصبغة بالكسر الدين والملة وصبغة
الله فطرة الله او التي امر الله بها محمدا ص وهي الختانة انتهى اقول المراد بالصبغة هنا
الله او كل ما يصبغ الانسان بلون الاسلام من العقايد الحقة والاعمال الحسنة والاحكام

الشرعية

الشرعية وقدرة الله لعل المراد بها هنا تقدير الاعمال فتعلق قدرة الله بخلقها اي علم القضاء
والقدر والجبر والاختيار فانه قد نهى عن التفكر فيها وفي نهج البلاغة انه قال امير المؤمنين
وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا
تتكلفوه ج ابي عن سعد عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله ع
قال قال لقمن لابنه للعالم ثلاث علامات العلم بالله وبما يحب وبما يكره الحديث بيان العلم
بالله يشتمل العلم بوجوده تعالى وصفاته والمعاد بل جميع العقايد الضرورية وعلى ادخال
بعضها فيما يحب ل ابي عن سعد عن البرقي عن المعلى عن محمد بن جمهور القمي عن جعفر بن بشير
البجلي عن ابي حجر عن شريح الهمداني ابي عن اسحق السبيعي عن الحارث الاعور قال قال امير المو
منين ثلث بهن يكمل المسلم التفقه في الدين والتقدير في المعيشه والصبر على النوايب ب
ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه عن علي عليهم السلام قال لا يذوق المرء من حقيقة
الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الفقه في الدين والصبر على المصايب وحسن التقدير
في المعاش كشف التقدير في المعيشة ترك الاسراف والتقتير ولزوم الوسط اي جعلها
بقدر معلوم يوافق الشرع والعقل والنوايب المصايب لى ابن ادريس عن ابيه عن البرقي
عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن ابن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عن
ابائه عليهم السلام قال دخل رسول الله ص المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما هذا
فقيل علامة قال وما العلامة قالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية
وبالاشعار والعربيه فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه مع
ابي عن سعد عن اليقطيني عن الدهقان مثله سن من كتاب ابيه جعفر بن محمد بن سنان
الدهقان عن عبيد الله عن درست عن عبد الحميد بن ابي العلاء عن ابي الحسن مثله مع الكاظم
م مثله وزاد في اخره ثم قال ع انما العلم ثلاثة علم اية محكمة او فريضة عادلة او

سنة قايمة وما خلاهن فهو فضل بيان العلامة صيغة مبالغة اى كثير العلم والتا
للمبالغة ذكره ص وما العلامة وهو اى ما حقيقة علمه الذى به اتصف بكونه علامة
وهو اى نوع من انواع العلامة والتنوع باعتبار انواع صفة العلم والحاصل ما معنى العلامة
الذى قلتم والمقتم عليه انما العلم اى العلم النافع ثلثة اية محكمة اى واضحة الدلالة او غير
منسوخة فان المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بهما كثيرا من حيث العمل وفريضة عادلة
قال فى النهاية فريضة عادلة اراد العدل فى القسمة معدلة على السهام المذكورة
فى الكتاب والسنة من غير جور ويحتمل ان يريد انها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون
هذه الفريضة تعدل بما اخذ عنهما انتهى والاظهر ان المراد مطلق الفرائض اى الواجبات او ما
علم وجوبه من القران والاول اظهر لمقابلة الاية المحكمة ووصفها بالعادلة لانها متوسطة
بين الافراط والتفريط وقيل المراد بها ما اتفق عليه المسلمون ولا يخفى بعده والمراد
بالسنة المستحبات او ما علم بالسنة وان كان واجبا وعلى هذا فيمكن ان يخص الاية المحكمة بما
يتعلق بالاصول او غيرها من الاحكام والمراد بالقائمة الباقية غير المنسوخة وما خلاهن
فهو فضل اى زايد باطل لا ينبغى ان يضيع العمر فى تحصيله مع ترك الجمع سعد
بن الاصبهانى عن المنقرى عن سفيان بن عيينه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وجدت
علم الناس كلهم فى اربع اولها ان تعرف ربك والثانى ان تعرف ما صنع بك والثالث
ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك من دينك س — الاصبهانى
مثله ل الى عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطى عن رجل من خزاعه عن الا
سليمى عن ابيه عن ابى عبد الله ع قال تعلموا العربيه فانها كلام الله الذى يكلم به
خلقه ونظفوا الماضغين وبلغوا بالخواتيم تنويه الماضغان اصول اللحيين
عند منبت الاضراس وتنظيفهما بالسواك والخلال وقال الصدوق بعد ذكر هذا
الخبر

الخبر قد روى عن ابو سعيد الادمى هذا الحديث وقال فى آخره وبلغوا بالخواتيم اى اجعلوا الخواتيم فى اخر الاصابع
ولا تجعلوها فى اطرافها فانه يروى انه من عمل قوم لوط اقول يمكن ان يكون بالعين المهملة اى بلغوا اصابعكم
من الميلع وفى اكثر النسخ بالعين المعجمة اى بلغوها اخر الاصابع بان تكون الباء زايدة ما جماعة عن احمد
عن عثمن بن عيسى الحافظ عن يحيى بن عمرو النوحى عن احمد بن سليمن عن محمد بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد
عليهما السلم عن ابيه محمد بن على عن جابر بن عبد الله قال قال النبى ص ما عبد الله عز وجل بشئ افضل من
فقه فى دين وقال اى ورد به فلا احد يذكرنه الا لمالك بن انس فقيه اهل دار الهجرة عن فقه وابتدلى عن جعفر بن
محمد عليهما السلم ع ابى عن سعد عن ابن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد قالوا قال
رجل لابى عبد الله ع ان لى ابنا احب ان يسالك عن حلال وحرام لا يسالك عما لا يعنيه قال فقال و
هل يسال الناس عن شئ افضل من الحلال والحرام س محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن ابيه
قال قلت لابى عبد الله ع ان لى ابنا او ذكر مثله بيان عما لا يعنيه اى لا يهمه ولا يحتاج اليه ب ابن يزيد
عن ابن ابى عمير عن ابن عميرة عن الثمالى عن على بن الحسين او ابى جعفر عليهما السلم قال متفقه فى الدين
اشد على الشيطان من عبادة الف عابد سن ابى عن الحسن بن سيف عن اخيه على عن سليمن بن عمر
عن ابى عبد الله عن ابيه عليهما السلم قال لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه خصال ثلث التفقه
فى الدين وحسن التقدير فى المعيشة والصبر على النوايب بيان النوايب جمع النايبة بالهمزة المصيبة
س عن بعض اصحابنا عن ابن اسباط عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ليت السياط
على رؤس اصحابى حتى يتفقهوا فى الحلال والحرام س محمد بن عبد الحميد عن عبد السلم بن سالم
عن رجل عن ابى عبد الله ع قال حديث فى حلال وحرام تاخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب
او فضة س عن بعض اصحابنا عن ابن اسباط عن العلا عن محمد عن ابى جعفر ع قال تفقهوا فى الحلال والحرام
والا فانتم اعراب بيان اى فانتم فى الجهل بالاحكام الشرعية كالاعراب الذين قال الله تعالى فيهم الاعراب
اشد كفرا ونفاقا الاية والاعراب سكان البادية لا واحد له ويجمع على اعاريب س ابى عن عثمن بن

عيسى عن على بن حماد عن رجل سمع ابا عبد الله ع يقول لا يشغلك طلب دنياك عن طلب دينك فان طالب
الدنيا ربما ادرك وربما فاتته فهلك بما فاته منها بيان اى هلك لترك طلب الدين بسبب طلب امر من
الدنيا لم يدركه ايضا فيكون قد خسر الدارين سن ابى عن ابن ابى عمير عن العلا عن محمد قال قال ابو عبد الله
وابو جعفر ع لو اتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لادبته قال وكان ابو جعفر ع يقول تفقهوا
والا فانتم اعراب سن وفى حديث اخر لابن ابى عمير رفعه قال قال ابو جعفر ع لو اتيت بشاب من شباب
الشيعة لا يتفقه فى الدين لاوجعته سن فى وصية المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تفقهوا
فى دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا
بيان عدم النظر كناية عن السخط والغضب فانه من يغضب على احد اشد الغضب لا ينظر
اليه والتزكية المدح اى لا يقبل اعماله س عثمن بن عيسى عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فهو اعرابى ان الله عز وجل يقول فى كتابه ليتفقهوا
فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون سن على بن حسان عمن ذكره عن
داود بن فرقد عن ابى عبد الله ع قال ان من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض سن
ابى مرسلا قال قال ابو عبد الله ع افضل العبادة العلم بالله عن ابى بصير قال سالته عن قول الله و
من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا قال هى طاعة الله ومعرفة الامام سر عن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا قال المعرفة شى عن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر ع يقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا قال معرفة الامام واجتناب الكباير التى اوجب الله عليها النار سر عن سليمان بن خالد
قال سمعت ابا عبد الله ع عن قول الله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فقال ان الحكمة المعرفة والتفقه
فى الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه مص قال الصادق
الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق وما انعم الله على عبد من عباده نعمة انعم واعظم
وارفع واجزل وابهى من الحكمة قال الله عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا

كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اى لا يعلم ما اودعت وهيأت فى الحكمة الا من استخلصته لنفسه وخصصته
بها والحكمة هى الثبات وصفة الحكيم الثبات عند اوايل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادى خلق
الى الله قال رسول الله ص لعلى لان يهدى الله على يديك عبدا من عباد الله خير لك مما طلعت عليه الشمس
من مشارقها الى مغاربها بيان ضياء المعرفة الاضافة اما بيانية او لامية وعلى الاخير فالمراد النور الحاصل
فى القلب بسبب المعرفة او العلوم الفايضة بعدها والثبات عند اوايل الامور عدم التزلزل من الفتن
الحادثة عند الشروع فى عمل من اعمال الخير وكذا الوقوف عند عواقبها او اواخرها وما يترتب عليها من
المفاسد الدنيوية بيان قيل الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل وقيل ما يمنع من الجهل وقيل هى الاصابة
فى القول وقيل هو طاعة الله وقيل هى الفقه فى الدين وقال ابن دريد كل ما يؤدى الى مكرمة او
يمنع من قبيح وقيل ما يتضمن صلاح النشاتين والتفاسير متقاربة والظاهر من الاخبار انها العلوم
الحقة النافعة مع العمل بمقتضاها وقد يطلق على العلوم الفايضة من جنابه تعالى على العبد بعد العمل
بما يعلم عو عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول ص من يرد الله
به خيرا يفقهه فى الدين سن فى جامع البزنطى عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع عن ابيه عليهما السلم
قال قال على ع قال رسول الله ص نعم الرجل الفقيه فى الدين ان احتيج اليه نفع وان لم يحتج اليه نفع
نفسه عو قال رسول الله ص لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال ص الفقهاء امناء الرسل
وقال امير المؤمنين ع لولده محمد تفقه فى الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء جا ابن قولويه عن
الكلينى عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشا عن حماد بن عثمن عن ابى عبد الله جعفر بن محمد عن
ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين م عن ابى محمد العسكرى
عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص ما انعم الله عز وجل على عبد بعد الايمان بالله افضل من العلم
بكتاب الله ومعرفة تاويله ومن جعل الله له من ذلك حظا ثم ظن ان احدا لم يفعل به ما فعل به
فقد فضل عليه فقد حقر نعم الله عليه وقال رسول الله ص فى قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة

من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضل الله عز وجل القرآن والعلم بتأويله ورحمته توفيقه لموالاة
محمد وآله الطاهرين ومعاداة اعدائهم ثم قال ع وكيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون وهو ثمن الجنة
ونعيمها فانه يكتسب بها رضوان الله الذي هو افضل من الجنة ويستحق الكون بحضرة محمد وآله الطيبين
الذي هو افضل من الجنة ان محمدا وآل محمد الطيبين اشرف زينة الجنان ثم قال اصبغ الله جلا
القرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا اهل البيت والتبري من اعدائنا اقواما فيجعلهم في الخير قادة
ائمة في الخير تقتص آثارهم ويرمق اعمالهم ويقتدى بفعالهم ويرغب الملائكة في خلتهم ويمسحهم باجنحتهم
في صلواتهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء
ونجومها انتهى قال رسول الله ص افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع من كتاب جعفر بن محمد بن
سنان الدهقان عن عبيد الله عن درست عن عبد الحميد بن ابي العلاء عن موسى بن جعفر عن ابائه ع
قال قال رسول الله ص من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع بيان الظاهر ان المراد علم النحو والاشتغال
بتجديد هذا العلم والاسم لعله ص بما سيتجدد ويحتمل ان يكون المراد النحو الى القواعد النحوية في
الدعاء والنحو في اللغة الطريق والجهة والقصد وشيء منها لا يناسب المقام الا بتكلف تام باب
اداب طلب العلم واحكامه ل ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن القداح عن ابي
عبد الله عن ابيه ع قال اربعة لا يشبعن من اربعة الارض من المطر والعين من النظر والانثى من الذكر
والعالم من العلم سن ابيه رفعه الى ابي عبد الله ع مثل ن ول في سؤالات الشامي عن امير المؤمنين
مثله لا يترك التعريف في الجميع شي عن احمد بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن الرضا ع وكتب في اخره
اولم تنهوا عن كثرة المسائل فابيتم ان تنتهوا اياكم وذاك فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم فقال
يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء الى قوله كافرين ل ابي العسوة باسناده عن السكوني عن الصادق
عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله ص لا سهر الا في ثلث متهجد بالقرآن وفي طلب العلم او

تهدي الى زوجها بيان التهجد مجانبة الهجود وهو النوم وقد يطلق على الصلوة بالليل
وعلى الاول المراد اما قراءة القرآن في الصلوة او الاعم بسهر ون عن ابن صدقة عن الصادق
عن ابيه عليهما السلام قال لا باس بالسهر في طلب العلم بيان في بعض النسخ بالتهيم وهو التحير مشيه
حسنة ولعل المراد التحير في البلاد والمسافرة او الاسراع في المشي والنسخة الاولى اظهر مع مج
مع الدقاق عن الاسدي عن صالح بن ابي حماد عن احمد بن هلال عن محمد بن ابي عمير عن عبد المؤمن
الانصاري قال قلت لابي عبد الله ع ان قوما يروون ان رسول الله ص قال اختلاف امتي
رحمة فقال صدقوا فقلت ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا
انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فامرهم ان ينفروا الى رسول الله ص ويختلفوا اليه
فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله
انما الدين واحد باب ثواب الهداية والتعليم وفضلهما وفضل العلماء وذم اضلال الناس
جم باسناده الى ابي محمد العسكري ع قال حدثني ابي عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله ص انه
قال اشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن ابيه يتم يتيم انقطع عن امامه ولا يقدر على
الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا
عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وا
رشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى بيان قال الجزري في حديث الدعاء
الحقني بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وهو اسم جاء
على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن
اولئك رفيقا ج وبالاسناد الى ابي محمد العسكري ع قال قال علي بن ابي طالب ع من كان
من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه

به جاء يوم القيمة على راسه تاج من نور يضيء لاهل جميع العرصات وحلة لا يقوم
لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض
علماء ال محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة
هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه
من الجهل قفلا او اوضح له شبهة بيان لا يقوم بتشديد الواو من التقويم او بالتخفيف
اي لا يقاومها ولا يعادلها وقوله ع بحذافيرها اي بجميعها ج وبالاسناد الى ابي محمد
العسكري ع قال الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم ال محمد المنقطع عن مواليه
الناشب في رتبة الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما قال ابو محمد العسكري ع حضرت
امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد
لبس عليها في امر صلوتها شيء وقد بعثتني اليك اسئلك فاجابتها فاطمة عليها السلام
عن ذلك فثنت فاجابت ثم ثلثت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت
لا اشق عليك يا ابنة رسول الله قالت فاطمة هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من
اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار يثقل عليه فقالت
لا فقالت اكتريت انا لكل مسئلة باكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا
يثقل علي سمعت ابي ص يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر
كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم الف الف حلة من نور
ثم ينادي ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام ال محمد ص الناعشون لهم عند انقطاعهم
من ابائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا
عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام على قدر ما اخذوا
عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام لمن يخلع عليه مائة الف خلعة وكذلك
يخلع

يخلع عليهم مائة الف هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على
هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان
لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم وقالت
فاطمة عليها السلام يا امة الله ان سلكة من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس
الف الف مرة وما فضل فانه مشوب بالتنغيص والكدر بيان ونغصه اي كدره وقال
نغص الله عليه العيش تنغيصا اي كدره ج وبالاسناد الى ابي محمد العسكري ع قال
الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم ال محمد المنقطع عن مواليه الناشب في رتبة
الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه
كفضل الشمس على السهى بيان قال الجوهري نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا اي علق فيه
ج وبالاسناد الى ابي محمد العسكري ع قال الحسين بن علي عليهما السلام من كفل لنا يتيما قطعته
عنا محبتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده وهداه قال الله عز
وجل يا ايها العبد الكريم المواسي انا اولى بالكرم منك اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد
كل حرف علمه الف الف قصر وضموا اليها ما يليق بها من ساير النعم بيان قطعته عنا
محنتنا باستتارنا اي كان سبب قطعه عنا انا احتجبنا لاستتارنا عنه للحكمة م قال ابو محمد
العسكري صلوات الله عليه قال علي بن الحسين عليه الصلوة والسلام اوحى الله تعالى الى موسى
حببني الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم الائي ونعمائي ليحبوني فلان
ان ترد عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها
وقيام ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال
عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه والغايب عنه بعدما عرفه الجاهل بشريعة دينه
بامام زمانه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي بن الحسين ع

فابشروا علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر وبالاسناد الى ابي محمد العسكري ع
قال قال محمد بن علي الباقر ع العالم كمن معه شمعة تضئ للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير
كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة
او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن
اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز
وجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو افضل من مائة
الف ركعة بين يدي الكعبة قال الفقير وذا باحد القنطار بالكسر ودن اربعين او
قيه من ذهب او الف ومائتا دينار او الف ومائتا اوقية او سبعون الف دينار
وملئ مسك ثور ذهبا او فضة اقول لعله ع فضل تعليم العلم اولا على الصدقة بهذا
المقدار الكثير في غير مصرفه لرفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون
بالاموال المحرمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحقة من يستحقه ثم اشار ع
الى ان تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام فلا فضل لها حتى يفضل عليها
شئ ثم ذكرها فضله على عمل له فضل جزيل ليظهر مقدار فضله وزيادة قدره ج وبالا
سناد الى ابي محمد العسكري ع قال قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام علماء شيعتنا
مرابطون بالثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا
وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من
شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع
عن اديان محبينا وذلك عن ابدانهم كشف المرابطة ملازمة الثغر والعدو والثغر ما يلي
دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان والعفريت الخبيث المنكر والنافذ في الامر
المبالغ فيه مع دهاء والخزر بالتحريك اسم جيل خزر العيون اي ضيقها ج وبالاسناد
الى ابي

الى ابي محمد العسكري ع قال قال موسى بن جعفر ع فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا
المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج اليه اشد على ابليس من الف
عابد لان العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله
وامائه لينقذهم من يد ابليس ومردته فذلك هو افضل عند الله من الف الف عابد ج وبالاسناد
الى ابي محمد العسكري ع قال قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقال للعابد يوم القيمة
نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه
من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان
الله تعالى ويقال للفقيه يا ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف
حتى تشفع لمن اخذ عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما حتى قال
عشرا وهم الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه وعمن اخذ عمن اخذ عنه
الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين بيان الفئام بالهمزة وكسر الفاء الجماعة
من الناس ومر في خطبة امير المؤمنين صلوات الله عليه في يوم الغدير بمائة الف
ج وبالاسناد عن ابي محمد العسكري ع قال قال محمد بن علي الجواد عليهما السلام ان من تكفل
بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي
النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم
وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بافضل
المواقع باكثر من فضل السماء على العرش والكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا
العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء ج بالاسناد عن ابي محمد ع قال قال علي بن
محمد عليهما السلام لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا ع من العلماء الداعين اليه والدالين عليه
والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته

ومن فخاخ النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون ازمة
قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون
عند الله عز وجل بيان الذب الدفع والشباك بالكسر جمع الشبكة التي يصاد بها
والمردة المتمردون العاصون والفخ المصيدة وسكان السفينة ذنبها ج بالاسناد
عن ابي محمد عن ابيه عليهما السلام قال يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل
ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد
انبثت تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم
تنبث فيها كلها فلا يبقى هنالك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل انقذوه ومن حيرة التيه
اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم
على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا يدعون اليهم ولا يبقى
ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس
لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فتحملهم حتى تدفعهم الى الزبانية فتدعوهم الى سواء
الجحيم وقال ابو محمد الحسن العسكري ع ان من محبي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم مساكين
مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم
عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين النواصب وعلى الاعداء
الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله
ص حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم فاعجزهم عن اضلالهم قضى الله تعالى بذلك
قضاء حقا على لسان رسول الله ص بيان الآتيه بالكسر الضلال والتحول النقل ومنه
التسلط اي انتقل اليه متسلطا عليه او بمعنى الاقتدار فيحملهم اي ذلك الشعاع او شعبته
فتدعوهم اي الزبانية او الشعاع الى سواء الجحيم وسطه ويسفهون احلامهم اي ينسبون عقولهم

عقولهم الى السفه قوله ع الى شياطينهم اي شياطين هؤلاء العلماء الهادين ج بالاسناد عن
ابي محمد عليه السلام قال قال علي بن ابي طالب ع من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته
على ناصب مخالف فافحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره ان يقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي
وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون اخواني فيقول الله ادليت بالحجة
فوجبت لك اعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره انزه رياض الجنة ايضاح الافحام الا
سكات في الخصومة والادلاء الارسال والبهجة بالفتح الحسن والسرور ج بالاسناد عن ابي محمد
ع قال قالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم اليها امرأتان فتنازعتا في شيء من امر الدين
احديهما معاندة والاخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة
ففرحت فرحا شديدا فقالت فاطمة عليها السلام ان فرح الملائكة باستظهارك عليها
اشد من فرحك وان حزن الشيطان ومردته بحزنها اشد من حزنها وان الله تعالى
قال للملائكة اوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الاسيرة من الجنان الف الف ضعف
مما كنت اعددت لها واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على اسير مسكين فيغلب معاندا مثل
الف الف ما كان معدا له من الجنان ج بالاسناد عن ابي محمد ع الحسن بن علي بن ابي طالب ع
وقد حمل اليه رجل هدية فقال له ايما احب اليك ان ارد عليك بدلها عشرين ضعفا
عشرين الف درهم او افتح لك بابا من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك تنقذ به ضعفاء
اهل قريتك ان احسنت الاختيار جمعت لك الامرين وان اسأت الاختيار خيرتك لتاخذ ايهما
شئت فقال يا ابن رسول الله فثوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لاولئك
الضعفاء من يده قدره عشرون الف درهم قال بل اكثر من الدنيا عشرين الف الف مرة
فقال يا ابن رسول الله فكيف اختار الادون بل اختار الافضل الكلمة التي اقهر بها عدو الله
واذوده عن اولياء الله فقال الحسن بن علي عليهما السلام قد احسنت الاختيار وعلمه الكلمة

واعطاه عشرين الف درهم فذهب فاخبر الرجل فاتصل خبره بهم فقال له اذ حضره يا عبد الله ما دعاك الى ما فعلت بمثل رجلك ولا اكتب لاحد من الاوداء ما اكتسبت اكتسبت مودة الله اولا ومودة محمد صلى الله عليه وآله وعلي ثانيا ومودة الطيبين من الهما ثالثا ومودة ملائكة الله رابعا ومودة اخوانك المؤمنين خامسا فاكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو افضل من الدنيا الف مرة فهنيئا لك هنيئا ثم قال ابو محمد قال الحسين عليه صلوات الله عليهما لرجل ايما احب اليك رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده او ناصب يريد اضلال مسكين من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به وتفحمه ويكسره بحجج الله تعالى قال بل انقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب ان الله تعالى يقول ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن احياها وارشدها من كفر الى ايمان فكانما احيا الناس جميعا من قبل ان يقتلهم بسيوف الحديد بيان المعنى ان الاحياء في الاول المراد به الهداية من الضلال والاحياء ثانيا الانجاء من القتل وقوله من قبل بكسر القاف وفتح الباء اي من جهة قتلهم بالسيوف ويحتمل فتح القاف وسكون الباء ثم قال ابو محمد قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل ايما احب اليك صديق كلما رآك اعطاك بدرة دنانير او صديق كلما رآك بصرك بمصيدة من مصايد الشيطان وعرفك ما تبطل به كيدهم وتخرق شبكتهم وتقطع حبائلهم قال بل صديق كلما رآني علمني كيف اخزي الشيطان عن نفسي وادفع عني بلاءه قال فايما احب اليك استنقاذك اسيرا مسكينا من ايدي الكافرين او استنقاذك اسيرا مسكينا من ايدي الناصبين قال يا ابن رسول الله سل الله ان يوفقني للصواب في الجواب قال اللهم وفقه قال بل استنقاذي المسكين الاسير من يد الناصب فانه توفير الجنة عليه وانقاذه من النار وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ودفع الظلم عنه فيها والله يعوض هذا المظلوم باضعاف ما لحقه من الظلم وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه قال وفقت لله ابوك اخذته

من جوف

من جوف صدري لم تخرم مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا واحدا وسئل الباقر محمد بن علي عليه السلام انقاذ الاسير المؤمن محبينا من يد الناصب يريد ان يضله بفضل لسانه وبيانه افضل ام انقاذ الاسير من ايدي اهل الروم قال الباقر عليه السلام للرجل اخبرني انت عمن راى رجلا من خيار المؤمنين يغرق وعصفورة تغرق لا يقدر على تخليصهما بايهما اشتغل فاته الآخر ايهما افضل ان يخلصه قال الرجل من خيار المؤمنين قال عليه السلام فبعد ما سألت في الفضل اكثر من بعد ما بين هذين ان ذاك يوفر عليه دينه وجنان ربه وينقذه من نيرانها وهذا المظلوم الى جنانها يصير بيان بما هو عادل بحكمه اي بانتقام هو بتمامه عادل بسبب الحكم بيان لا يجوز فيه الانتقام قال في النهاية وفي الحديث لله ابوك في معرض المدح والتعجب اي لله ابوك خالصا حيث انجب بك واتى بمثلك وقال وغير ما خرمت من صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا اي ما تركت ومنه الحديث لم اخرم منه حرفا اي لم ادع وبالاسناد عن ابي محمد عليه السلام قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من كان همه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا اهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوراتهم ويفخم امر محمد وآله عليهم السلام جعل الله همة املاك الجنان في بناء قصوره ودوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه على اعداء الله اكثر من عدد اهل الدنيا املاكا قوة كل واحد تفضل عن حمل السموات والارض فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها الا رب العالمين ثم قال ابو محمد عليه السلام قال موسى بن جعفر عليه السلام من اعان محبا لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا باحسن صورة ويخرج الباطل الذي يروم به اعداؤنا دفع حقنا في اقبح صورة حتى ينبه الغافلين ويستبصر المتعلمون ويزداد في بصائرهم العاملون بعثه الله تعالى يوم القيمة في اعلى منازل الجنان ويقول يا عبدي الكاسر لاعدائي الناصر لاوليائي المصرح بتفضيل محمد خير انبيائي وبتشريف علي افضل اوليائي وتناوي من ناواهما وتسمى باسمائهما واسماء خلفائهما ويلقب بالقابهم فيقول ذلك ويبلغ الله جميع اهل العرصات فلا يبقى كافر ولا جبار ولا

شيطان الا صلى على هذا الكاسر لاعداء محمد صلى الله عليه وآله ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي صلوات الله عليهما وبالاسناد عن ابي محمد عليه السلام قال قال علي بن موسى الرضا عليه السلام افضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته ان يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على اجنحتهم ويقولون طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار ويا ايها المتعصب للائمة الاخيار ثم قال ابو محمد عليه السلام قال محمد بن علي الجواد ان حجة الله على دينه اعظم سلطانا يسلط الله بها على عباده فمن وفر منها حظه فلا يرين ان من منعه ذلك فقد فضله عليه ولو جعله في الذروة العليا من الشرف والمال والجمال فانه ان راى ذلك فقد حقر عظيم نعم الله لديه وان عدوا من اعدائنا النواصب يدفعه بما تعلمه من علومنا اهل البيت لافضل له من كل مال لمن فضل عليه ولو تصدق بالف ضعفه وبالاسناد الى ابي محمد عليه السلام انه قال لبعض تلامذته لما اجتمع قوم من الموالي والمحبين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرته وقالوا يا ابن رسول الله ان لنا جارا من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الاول والثاني والثالث على امير المؤمنين ويورد علينا حججا لا ندري كيف الجواب عنها والخروج عنها قال ابو محمد لاولاد اذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع عليهم فيستدعون منك الكلام فتكلم وافحم صاحبهم واكسر غرته وفل حده ولا تبق له باقية فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلم الرجل فافحمه وصيره لا يدري في السماء هو او في الارض قالوا فوقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه الا الله تعالى عز وجل وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور فلما رجعنا الى الامام قال لنا ان الذي في السموات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان اكثر مما كان بحضرتكم والذي كان بحضرة ابليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم اشد مما كان بحضرتهم ولقد صلى على هذا الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي وقابلها الله بالاجابة فاكرم ايابه وعظم

ثوابه

ثوابه ولقد لعنت تلك الملائكة عدو الله المكسور وقابلها الله بالاجابة فشدد حسابه واطال عذابه بيان الحسح الاستماع واكسر غرته اي غلبته وشوكته والفل الكسر والحد طرف السيف وغيره ومن الرجل باسه وشدته اي اكسر حدته وباسه ولا تبق له باقية اي حجة باقية فاكرم ايابه اي رجوعه الى الله عز وجل ثم قال ابو محمد الحسن العسكري صلوات الله عليه ان رجلا جاء الى علي بن الحسين عليه السلام برجل يزعم انه قاتل ابيه فاعترف فاوجب عليه القصاص وسأله ان يعفو عنه ليعظم الله ثوابه فكان نفسه لم تطب بذلك فقال علي بن الحسين عليه السلام للمدعي للدم الولي المستحق للقصاص ان كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلا فهب له هذه الجناية واغفر له هذا الذنب قال يا ابن رسول الله له علي حق ولكن لم يبلغ ان اعفو له عن قتل والدي قال فتريد ماذا قال اريد القود فان اراد لحقه علي ان اصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه فقال علي بن الحسين عليه السلام فماذا حقه عليك قال يا ابن رسول الله لقنني توحيد الله ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وامامة علي والائمة عليهم السلام فقال علي بن الحسين عليه السلام فهذا لا يفي بدم ابيك بلى والله هذا يفي بدماء اهل الارض كلهم من الاولين والآخرين سوى الانبياء والائمة عليهم السلام ان قتلوا فانه لا يفي بدمائهم شيء ان يقنع منه بالدية قال بلى قال علي بن الحسين عليه السلام للقاتل افتجعل لي ثواب تلقينك له حتى ابذل لك الدية فتنجو بها من القتل قال يا ابن رسول الله انا محتاج اليها وانت مستغن عنها فان ذنوبي عظيمة وذنبي الى هذا المقتول ايضا بيني وبينه لا بيني وبين وليه هذا قال علي بن الحسين عليه السلام فتستسلم للقتل احب اليك من نزعك من هذا التلقين قال بلى يا ابن رسول الله فقال علي بن الحسين لولي المقتول يا عبد الله قابل بين ذنب هذا اليك وبين تطوله عليك قتل اباك حرمه لذة الدنيا وحرمك التمتع به فيها على انك ان صبرت وسلمت فرفيقك ابوك في الجنان ولقنك الايمان فاوجب لك به جنة الله الدائمة وانقذك من عذابه الدائم فاحسانه اليك اضعاف اضعاف جنايته

عليك فاما ان تعفو عنه جزاء على احسانه اليك لاحدثكما بحديث من فضل رسول الله ص
خير لك من الدنيا بما فيها واما ان تأبى ان تعفو عنه حتى ابذل لك الدية لتصالحه عليها
ثم اخبرته بالحديث دونك ولما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت
به فقال الفتى يا ابن رسول الله قد عفوت عنه بلا دية ولا شيء الا ابتغاء وجه الله
ولمسألتك في امره فحدثنا يا ابن رسول الله بالحديث قال علي بن الحسين ان رسول الله ص لما
بعث الى الناس كافة بالحق بشيرا ونذيرا الى آخر ما سيأتي في ابواب معجزاته ص وبالاسناد عن
ابي محمد العسكري ع انه اتصل به ان رجلا من فقهاء شيعته كلم بعض النصاب فافحمه بحجته
حتى ابان عن فضيحته فدخل الى علي بن محمد ع وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد
خارج الدست وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم فما زال يرفعه حتى اجلسه في
ذلك الدست واقبل عليه فاشتد ذلك على اولئك الاشراف فاما العلويون فاجلوه عن
العتاب واما الهاشميون فقال له شيخهم يا ابن رسول الله ص هكذا تؤثر عاميا على سادات بني
هاشم من الطالبيين والعباسيين فقال عليه السلام اياكم وان تكونوا من الذين قال الله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون اترضون بكتاب الله عز وجل حكما قالوا بلى قال اليس الله يقول يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الى قوله والذين اوتوا العلم درجات
فلم يرض للعالم المؤمن الا ان يرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض للمؤمن الا ان يرفع على من
ليس بمؤمن اخبروني عنه قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات او
قال الله الذين اوتوا شرف النسب درجات او ليس قال الله هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ان كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله
التي علمه اياها لافضل له من كل شرف في النسب فقال العباسي يا ابن رسول الله قد شرفت
علينا

علينا وقصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا وما زال منذ اول الاسلام يقدم الافضل في الشرف على من دونه
فيه فقال عليه السلام سبحان الله اليس العباس بايع لابي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي اوليس عبد الله
ابن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي ابو الخلفاء وعمر عدوي وما بال عمر ادخل البعداء من قريش
في الشورى ولم يدخل العباس فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرا فانكروا على العباس بيعته
لابي بكر وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته فان كان ذلك جائزا فهذا جائز فكانما القم الهاشمي
حجرا بيان قال الفيروزآبادي الدست من الثياب والورق وصدر البيت معرب انتهى قوله ع فاجلوه
اي عظموه بالتخفيف والتشديد لي جعفر بن محمد بن مسرور عن ابن عامر عن المعلى بن محمد البصري
عن احمد بن محمد بن عبد الله عن عمرو بن زياد عن مدرك بن عبد الرحمن عن ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد
عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن
دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء لي وانشد الشيخ الفقيه ابو جعفر
لبعضهم لعالم ابن نفسه اغناه جنسه عن جنسه كرم المرء من تكرمه لعقله وتكرمه لنفسه لي
علي بن احمد عن الاسدي عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد الهادي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال لما
كلم الله موسى بن عمران عليه السلام قال موسى الهي ما جزاء من دعا نفسا كافرة الى الاسلام قال يا موسى آذن
له في الشفاعة يوم القيمة لمن يريد قول يحيى الحزين بتمامه فس حدثنا ابو القاسم عن محمد بن عباس عن
عبد الله بن موسى عن عبد العظيم الحسني عن عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن ابي عبد الله عليه في قول
الله عز وجل قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان
يعرفوا الذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم ب هرون عن ابن صدقة عن الصادق عن ابيه
عن آبائه ع ان رسول الله ص قال ثلاثة يشفعون الى الله يوم القيمة فيشفعهم الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء بيان فيشفعهم في صيغة التفعيل اي يقبل شفاعتهم ل ابي عن علي عن ابيه عن ابن مرار
عن يونس رفعه الى ابي عبد الله ع قال كان فيما اوصى به رسول الله ص عليا ع يا علي ثلاث من حقائق
الايمان الانفاق في الاقتار وانصافك الناس من نفسك وبذل العلم للمتعلم الاقتار الضيق
في المعاش ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عبد الله عن ابن محبوب عن ابن صهيب قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق ابدا بالاسانيد

الثلثة عن الرضا عن آبائه ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من حسن فقهه فله حسنة
لعل المراد حصول الحسنة مشروط بحسن الفقه وان حسن الفقه في كل مسألة يوجب حسنة كاملة
المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لابي
عبد الله ع ان الله عز وجل من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا فقال من اخرجها من ضلالة الى هدى فقد احياها ومن اخرجها من هدى الى ضلال
فقد والله اماتها باسناد اخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال
فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد باسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي
ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد
العلماء على دماء الشهداء العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله ع
قال اذا كان يوم القيمة بعث الله عز وجل العالم والعابد فاذا وقفا بين يدي الله عز وجل
قيل انطلق الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تاديبك لهم البقطيني عن يونس مثله
ابو الحسن طاهر بن محمد بن يونس الفقيه عن محمد بن عثمان الهروي عن احمد بن نجيم عن محمد بن
عبيد عن محمد بن حميد الرازي عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن يزيد عن ابي الدرداء قال سمعت
رسول الله ص يقول ان الله عز وجل يجمع العلماء يوم القيمة ويقول لهم لم اضع نوري وحكمتي في
صدوركم الا وانا اريد بكم خير الدنيا والاخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم الهمداني
عن علي عن ابيه عن يحيى بن عمران عن يونس عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال الم هو حرف من حروف
اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله او الامام فاذا دعا به اجيب ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين قال بيان لشيعتنا الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون قال مما علمناهم يبثون ومما علمناهم من القرآن يتلون في الاربعمائة
قال امير المؤمنين عليه السلام علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها
احمد بن محمد عن ابن ابي نجران ومحمد بن الحسين عن عمرو بن عاصم عن المفضل بن سالم عن جابر عن ابي جعفر
ع قال قال رسول الله ص ان معلم الخير يستغفر له دواب الارض وحيتان البحر وكل ذي روح في
الهواء وجميع اهل السماء والارض وان العالم والمتعلم في الاجر سواء ياتيان يوم القيامة كفرسي
رهان

يزدحمان اي كفرسي رهان يتسابقان عليهما ارجح كل منهما لصاحبه اي يجيء بجنبه ويسبق
عليه ابن هاشم عن الحسين بن سيف عن ابيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي عبد الله ع قال العالم
يستغفر له دواب الارض وحيتان البحر وكل صغيرة وكبيرة في ارض الله وسمائه البرقي عن سعد
عن ابن عيسى وابن هاشم عن الحسين بن سيف مثله عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين
عن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع المؤمن العالم اعظم اجرا من
الصائم القائم الغازي في سبيل الله واذا مات ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة
الثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي
حمزة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان
علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له قلت وان مات قال وان مات
احمد عن محمد البرقي عن ابن ابي عمير عن علي بن يقطين عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
مثله قوله فان علمه غيره اي المتعلم ويحتمل المعلم ايضا عبد الله بن محمد عن محمد
بن الحسين عن محمد بن حماد الحارثي عن ابيه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ص يجيء الرجل
يوم القيمة وله من الحسنات كالسحاب الركام او كالجبال الرواسي فيقول يا رب انى لي هذا ولم
اعملها فيقول هذا علمك الذي علمته الناس يعمل به من بعدك الركام بالضم الضخم المتراكم
بعضه فوق بعض ابن يزيد وابن هاشم معا عن ابن ابي عمير عن ابن عميرة عن الثمالي عن ابي جعفر
ع قال عالم ينتفع بعلمه افضل من عبادة سبعين الف عابد احمد بن محمد عن الاهوازي
عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر هذا الاسناد عنه ع قال فضل العلم احب الي
من فضل العبادة محمد بن حسان عن ابي طاهر احمد بن عيسى عن محمد بن زيد عن الراوندي
عن جعفر بن محمد ع قال ان صاحب العلم قدام العابد بربوة مسيرة خمسمائة عام ربوة مثلثة
ما ارتفع من الارض ولعل المراد انه ياتي الى مكان مرتفع هو محل استقرارهم وموضع شرفهم
قبل العابد بخمسمائة عام او ارتفاع الربوة خمسمائة او انهما يسيران في المحشر والعالم قدام العابد
مرتفعا عليه قدر خمسمائة عام محمد بن موسى عن هرون عن ابن زياد عن الصادق عن ابيه

ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب وفضل العابد
على غير العابد كفضل القمر على الكواكب    ابن عيسى عن محمد البرقي عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من عبادة سبعين الف عابد
قال لا فضل من عابد ومن الف زاهد وقال عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من عبادة سبعين الف عابد
ابي الوليد عن الصفار عن ابن عيسى مثله    ابن عيسى عن البزنطي عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ركعة يصليها الفقيه افضل من سبعين الف ركعة يصليها العابد    العطار عن ابيه
عن ابن محمد البرقي عمن رواه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا يتكلم
الرجل بكلمة حق يؤخذ بها الا كان له مثل اجر من اخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها الا كان
عليه مثل وزر من اخذ بها    ابي عن البزنطي عن ابان عن العلاء عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال من علم باب
هدى كان له اجر من عمل به ولا ينقص من اولئك اجورهم ومن علم باب ضلال كان له وزر من عمل به
ولا ينقص اولئك من اوزارهم    ابي عن القاسم بن محمد عن البطائني عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام
لا تخاصموا الناس فان الناس لو استطاعوا ان يحبونا لاحبونا    لعل المراد النهي عن المجادلة والجدال
مع المخالفين اذا لم يؤثر فيهم ولا ينفع في هدايتهم وعلل ذلك بانهم بسوء اختيارهم بعدوا عن الحق
بحيث يعسر عليهم قبول الحق كانهم لا يستطيعون او صاروا بسوء اختيارهم غير مستطيعين وسيأتي
الكلام فيه في كتاب العدل    ابي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ان لي اهل بيت وهم يسمعون مني افادعوهم الى هذا الامر قال نعم ان الله يقول في كتابه
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة    الحجارة المراد بها الاصنام
او حجارة الكبريت    عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله تبارك وتعالى
من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا    فقال من اخرجها من ضلال الى هدى فقد احياها
ومن اخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها    عن سماعة مثله    علي بن الحكم عن ابان بن عثمان
عن فضيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله في كتابه ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من
حرق او غرق قلت فمن اخرجها من ضلال الى هدى فقال ذلك تاويلها الاعظم    ابي عن ابن ابي النضر
عن يحيى الحلبي عن ابي خالد القماط عن حمران قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اسالك اصلحك الله قال نعم قال
كنت على حال وانا اليوم على حال اخرى كنت ادخل الارض فادعو الرجل والاثنين والمراة فينقذ الله
من

من يشاء وانا اليوم لا ادعو احدا فقال وما عليك ان تخلي بين الناس وبين ربهم فمن اراد الله ان
يخرجه من ظلمة الى نور اخرجه ثم قال ولا عليك ان آنست من احد خيرا ان تنبذ اليه الشيء نبذا
فقلت اخبرني عن قول الله ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قلت من حرق او غرق او غدر
ثم سكت فقال تاويلها الاعظم ان دعاها فاستجاب له شيء    عن حمران مثله
عن سعدان بن مسلم عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين قال المتقون شيعتنا الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
ومما علمناهم يبثون    عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله من احياها فكانما احيا الناس جميعا
قال من حرق او غرق او اعظم من ذلك كله يخرجه من ضلال الى الهدى    عن
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قوله تعالى من احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من
استخرجها من ضلال الى الايمان    من كتاب المشيخة لابن محبوب عن الفضل عن ابي الحسن موسى عليه السلام
قال قال لي ابلغ خيرا ولا تكونن امعة مكسورة الالف مشددة الميم المفتوحة والعين غير المعجمة
قلت وما الامعة قال لا تقولن انا مع الناس وانا كواحد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس
انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فما بال نجد الشر احب اليكم من نجد الخير    مثله    قال
في النهاية اغد عالما او متعلما ولا تكن امعة بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا راي له فهو يتابع كل احد على رايه
والهاء فيه للمبالغة ويقال فيه امع ايضا ولا يقال للمراة امعة وهمزته اصلية لانه لا يكون
افعل وصفا وقيل هو الذي يقول لكل احد انا معك ومنه حديث ابن مسعود لا يكونن
احدكم امعة قيل وما الامعة قال الذي يقول انا مع الناس انتهى والنجد الطريق الواضح المرتفع والحاصل
انه لا واسطة بين الحق والباطل فالخروج عن الحق لمتابعة الناس ينتهي الى الباطل    من كتاب
المشيخة عن ابي محمد عن الحارث بن المغيرة قال لقيني ابو عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة ليلا
فقال لي يا حارث فقلت نعم اما لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى قال ثم اتيته
فاستاذنت عليه فقلت جعلت فداك لم قلت لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فقد دخلني

من ذلك امر عظيم فقال نعم ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الاذى والعيب
عند الناس ان تاتوه فتؤنبوه وتعظوه وتقولوا له قولا بليغا فقلت له اذا لا يقبل منا ولا يطيعنا فقال
فاذا اهجروه وعند ذلك فاجتنبوا مجالسته    من كتاب عبد الله بن بكير عن الصادق عن ابيه عليهما السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دعى الى ضلالة لم يزل في سخط الله حتى يرجع منه    قال النبي صلى الله عليه وآله اذا مات
المؤمن انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه وآله يا علي
نوم العالم افضل من الف ركعة يصليها العابد يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر وقال
صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل    ابو علي البلخي عن محمد بن محمد بن سليمان الديلمي
عن محمد بن الحسين عن غياث بن ابراهيم عن خارجة بن مصعب عن محمد بن ابي عمير العبدي قال قال امير المؤمنين ما
اخذ الله ميثاقا من اهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى اخذ ميثاقا من اهل العلم ببيان العلم للجهال لان العلم
قبل الجهل    في الكافي كان قبل الجهل وهذا دليل على سبق اخذ العهد على العالم ببذل العلم على اخذ العهد
من الجاهل بالتعلم او بيان لعلته والمراد ان الله خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم واللوح
وسائر الملائكة وكخليفة الله آدم بالنسبة الى اولاده    قال الامام عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام
في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه
في الدنيا وتفنون روحه ولا انبئكم باعظم من هذا القتل وما يوجب الله على قاتله ما هو اعظم من
هذا القصاص قالوا بلى يا ابن رسول الله قال اعظم من هذا القتل ان يقتله قتلا لا يجبر ولا يحيى بعده ابدا
قال ما هو قال ان يضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فيسلك به غير سبيل الله ويغويه
باتباع طريق اعداء علي عليه السلام والقول بامامتهم ودفع علي عن حقه وجحد فضله فهذا هو القتل الذي
هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم    قال النبي صلى الله
عليه وآله اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به او صدقة تجري له او ولد صالح يدعو له
قال النبي صلى الله عليه وآله ساعة من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وقال
صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما

وذلك ان الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته
لا يتوجه لها ولا يعرفها    قال النبي صلى الله عليه وآله الا احدثكم عن اقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
يوم القيمة الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور فقيل من هم يا رسول الله قال
هم الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون عباد الله الي قال يامرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره
الله فاذا اطاعوهم احبهم الله    قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكن ينتزعه
بموت العلماء حتى اذا لم يبق منهم احد اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا الناس بغير علم فضلوا واضلوا
قال العالم من استن بسنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء
ومن استن بسنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء    باب
استعمال العلم والاخلاص في طلبه وتشديد الامر على العالم    البقرة اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون    آل عمران ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون    الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد
يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون    فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب    يا ايها الذين آمنوا لم
تقولون ما لا تفعلون    ابن ادريس عن ابيه عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن المفضل قال
قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام بم يعرف الناجي فقال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن
لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع
المستودع بفتح الدال من استودع الايمان او العلم اياما ثم يرفع اي يتركه بادنى فتنة
وكلاهما اليوم زينة العلم الاحسان    في قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الصادق
عليه السلام نزلت في قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه الى غيره وفي خبر آخر قال هم بنو امية والغاوون بنو فلان
من الجوهري كبه لوجهه اي صرعه فكبكبه اي كبه ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها انتهى لعل المراد ان الكفر
انتصب هم يرجع الى الالهة ولا يخفى ان ما ذكره اظهر والعدل الكلام الحق يوافق العدل والحكمة من العلم
والاخلاق الحسنة والعقائد الحقة    ابي عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص قال قال ابو عبد الله

يا حفص ما انزلت الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها يا حفص ان الله تبارك
وتعالى علم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا
يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله تلك الدار الآخرة الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الاماني
عند هذه الآية فاز والله الابرار تدري من هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار جهلا يا حفص انه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ومن تعلم وعلم وعمل لله
دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا
فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ان اعلم الناس
بالله اخوفهم لله واخوفهم له اعلمهم به وافضلهم فيها فقال له رجل يا ابن رسول الله اوصني
فقال اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش ما انزلت الدنيا من نفسي لعظة من اما يعز في انه ... يبغض
اي منازل النفس كان للنفس مواطن ومنازل للاشياء تنزل فيها على حسب درجاتها ... لها
عند الشخص قوله ذهبت والله الاماني اي ما يرجوه الناس ويحكون ويتمنونه على الله بلا عمل
اذ الآية تدل على ان دار الآخرة ليست الا لمن لا يريد شيئا من العلو في الارض وكل ظلم علو وكل فساد
والذر النمل الصغار والمراد عدم ايذاء احد من الناس او ترك ايذاء جميع المخلوقات حتى الذر ولا
ينافي ما ورد في بعض الاخبار من جواز قتل النمل وغيرها اذ الجواز لا ينافي الكراهة مع انه يمكن حمله
على ما اذا كانت مؤذية قوله لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا قوله فانك لا تستوحش اي بل يكون الله تعالى
انيسك في كل حال ابي عن الاصفهاني عن المنقري رفعه قال رجل لعلي بن الحسين صلوات الله
عليهما فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا
تعلمون ولما علمتم بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد من الله الا بعدا لعل المراد النهي
عن طلب علم لا يكون غرضه مطالبة العمل ولا يكون عازما على الاتيان به ويحتمل ان يكون النهي راجعا
الى القيد اي لا تكونوا غير عاملين بما علمتم حتى اذا طلبتم العلم الذي يلزمكم طلبه يكون بعد عدم
العمل بما علمتم فيكون مذموما من حيث عدم العمل لا من حيث الطلب ابن سعد عن الازدي قال قال

ابو عبد الله ع ابلغ موالينا عنا السلام واخبرهم انا لا نغني عنهم من الله شيئا الا بعمل وانهم لن ينالوا ولايتنا الا
بعمل وورع وان اشد الناس يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره قال الجزري يقال اغنى عني
شره اي اصرفه وكفه ومنه قوله تعالى لن يغنوا عنك من الله شيئا ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد
بن عبيد الله عن القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه ع قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ما العلم قال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به
قال ثم مه قال ثم نشره لعل سؤال السائل كان عما يوجب العلم ومن آداب طلب العلم ويحتمل ان يكون غرضه
استعلام حقيقته فاجابه ع ببيان ما يوجب حصوله لانه الذي ينفعه ما يحمل على المبالغة والانصات
السكوت عند الاستماع فان كثرة الجدال عند العالم توجب الحرمان من علمه الوراق عن جعفر بن داود
بن سليمان القاري عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام انه قال
الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصا والا
خلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له محمد بن عمرو بن علي البصري عن علي بن الحسن المثنى عن ابن مهرويه مثله
لعل المراد بمواضع العلم الانبياء والائمة ومن اخذ عنهم العلم المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحميري
عن ابيه عن هرون عن ابن زياد قال سمعت جعفر بن محمد ع وقد سئل عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة
فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان قال
كنت جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة قوله فيخصمه اي الله
تعالى خاصمه فخصمه اي غلبه المفيد عن احمد بن محمد عن ابيه والمفيد عن ابن قولويه عن ابيه جميعا
عن سعد عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص قال قال ابو عبد الله عليه السلام من تعلم لله عز وجل
وعمل لله وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما وقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله باسناد
اخي دعبل عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال يا خيثمة ابلغ شيعتنا انه لا ينال ما عند الله الا بالعمل
وابلغ شيعتنا ان اعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره وابلغ شيعتنا انهم

اذا قاموا بما امروا انهم هم الفائزون يوم القيمة من وصف عدلا اي لغيره ولم يعمل به ويحتمل ان
يكون المراد ان يقول بحقية دين ولا يعمل بما قرر فيه من الاعمال ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان
ابن سليمان عن الهروي قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا ع يقول رحم الله عبدا احيا امرنا فقلت له
كيف يحيي امركم قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا قال قلت يا ابن رسول الله
فقد روي عن ابي عبد الله ع قال من تعلم علما ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او ليقبل بوجوه
الناس اليه فهو في النار فقال عليه السلام صدق جدي ع افتدري من السفهاء فقلت لا يا ابن رسول الله قال هم قصاص من مخالفينا
وتدري من العلماء فقلت لا يا ابن رسول الله فقال هم علماء آل محمد الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ثم قال
وتدري ما معنى قوله ليقبل بوجوه الناس اليه قلت لا قال يعني والله بذلك ادعاء الامامة
بغير حقها ومن فعل ذلك فهو في النار ابي عن سعد عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص عن ابي
عبد الله ع قال من عمل بما علم كفي ما لم يعلم كفي ما لم يعلم اي علمه الله بلا تعب ابي عن حماد
عن يزيد الصائغ عن ابي جعفر عليه السلام قال يا يزيد اشد الناس يوم القيمة حسرة الذين وصفوا العدل
ثم خالفوه وهو قول الله عز وجل ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي طاعة
الله او طاعة ولاة امر الله الذين هم مقربو جنابه فكانهم بجنبه في رواية عثمان بن
عيسى او غيره عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال من وصف
عدلا ثم خالفه الى غيره ابي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله ع قال ان الحسرة
والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما ابصر ومن لم يدر الامر الذي هو عليه مقيم انفع هو له
ام ضرر قال قلت فيما يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فانت له الشهادة بالنجاة ومن
لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع اروي من تعلم العلم ليماري به السفهاء
او يباهي به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه ليرأسوه ويعظموه فليتبوأ مقعده من النار
وخطبة لامير المؤمنين تركنا صدره الحمد لله الذي هدانا من الضلالة وبصرنا من العمى
ومن علينا بالاسلام وجعل فينا النبوة وجعلنا النجباء وجعل افراطنا افراط الانبياء

وجعلنا خير امة اخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعبد الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ
من دونه وليا فنحن شهداء الله والرسول شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفعنا له وندعو فيستجاب
دعاؤنا ويغفر لمن ندعو له ذنوبه اخلصنا لله فلم ندع من دونه وليا ايها الناس تعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ايها الناس اني ابن عم نبيكم
واولاكم بالله ورسوله فاسألوني ثم اسألوني فكانكم بالعلم قد نفد وانه لا يهلك عالم الا يهلك بعض
علمه وانما العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيء نوره على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم و
اياكم ان تطلبوه لخصال اربع لتباهوا به العلماء او تماروا به السفهاء او تراءوا به في المجالس او تصرفوا
وجوه الناس اليكم للترؤس لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفعنا الله
واياكم بما علمنا وجعله لوجهه خالصا انه سميع مجيب الفرط العلم المستقيم المهتدي وما لم يدرك
من الولد والذي يتقدم الواردة ليهيئ لهم ما يحتاجون فقوله وجعل افراطنا افراط الانبياء
اي جعل ولادتنا اولاد الانبياء اي نحن واولاد دانا من سلالة النبيين والمراد ان الهادي منا اي
الاعلم امام الانبياء ويتقدم لهم نسبا وشفعاؤنا شفعاء الانبياء كما قال النبي صلى الله عليه وآله
انا فرطكم على الحوض قال الصادق ع لا يزال العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال
النبي صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم اي علم التقوى واليقين وقال علي عليه السلام
اطلبوا العلم ولو بالصين وهو معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي صلى الله عليه وآله
من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به وهو الاخلاص قال النبي صلى الله
عليه وآله نعوذ بالله من علم لا ينفع وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم
يحتاج الى كثير العمل لان علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول عمره قال عيسى ع رأيت حجرا مكتوبا عليه
اقلبني فقلبته فاذا على باطنه من لا يعمل بما يعلم مشؤوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم
اوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه اشد من
سبعين عقوبة ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري وليس الى الله عز وجل طريق يسلك الا بعلم والعمل

زين المرء في الدنيا وسائقه الى الجنة وبه يصل الى رضوان الله تعالى والعالم حقا هو الذي ينطق عنه
اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه وتقواه لا لسانه وتصاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا
العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا ارى طالبه اليوم من ليس فيه
من ذلك شيء والعالم يحتاج الى العقل والرفق والشفقة والحلم والصبر والبذل والقناعة والمتعلم يحتاج الى رغبة
وارادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم علم التقوى هو العلم بالاوامر والنواهي والتكاليف
التي يتقى بها من عذاب الله وعلم اليقين علم ما يتعلق من المعارف باصول الدين ويحتمل ان يكون علم التقوى
اعم منها ويكون اليقين معطوفا على العلم وتفسيره اي العلم المامور به هو اليقين قوله ومنه معرفة الرب
اي معرفة الشؤون التي جعلها الله تعالى للنفس ومعرفة معايبها وما يوجب رفعتها وكمالاتها او ما يوجب اكتساب
ما يوجب كمال معرفته تعالى فانه لبينة النفس يوجب العلم بعظمته وكمال قدرته فانها اعظم خلق الله
اذا عرفت كما هي والمراد ان معرفة صفات النفس معيار لمعرفته تعالى او دليل اتصاف النفس بالعلم لم يكن معرفة علمه
بوجه وكذا سائر الصفات او المراد انه كلما عرف صفة في نفسه نفاه عنه تعالى لان صفات الممكنات مشوبة
بالعجز والنقص وان الاشياء انما تعرف باضدادها فاذا راى الجهل في نفسه وعلم انه نقص نزه ربه عنه واذا
نظر في علمه ورآه مشوبا بانواع الجهل ومسبوقا به ومأخوذا من غيره نفى هذه الاشياء عن علمه تعالى
ونزهه عن الاتصاف بمثل علمه وقيل ان النفس لما كان تجردا يعرف بالتفكر في امر نفسه تجرده تعالى وتجرده كما عرف
ما فيه في صفوان في بعض الاخبار لهذا الحديث النبوي وهو ان المراد ان معرفته تعالى بديهية فكل من بلغ
حد التمييز وعرف نفسه عرف ان له صانعا فلزم العالم خطأ الرأي العالم يلزم ان يكون عاملا لرسول اهله وعمله ولا
لا دعواه التي يكذبها اعماله القبيحة والتصاول التطاول او المجادلة يقال الفحلان يتصاولان اي يتواثبان
عن النبي ص العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع
من كتاب المنتخب لابن عمرو عن الهيثم بن واقد عن ابي عبد الله ع قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة
في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه الله من الدنيا سالما الى دار السلام
من كتاب ابي القاسم بن قولويه عن ابي ذر قال من تعلم علما من علوم الاخرة يريد به الدنيا عرضا من
عرض

عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه
يعني ما لعله ان العلم طالب للعمل ويدعو الشخص اليه فان لم يعمل الشخص بما هو مطلوب العلم ومقتضاه فارقه
روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه حدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال العلماء رجلان
عالم اخذ بعلمه فهذا ناج ورجل تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان
اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله سبحانه فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة
وادخل الداعي النار بترك علمه روي عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص منهومان لا يشبعان
طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها بغير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ
العلم من اهله وعمل به نجى ومن اراد به الدنيا فهو حظه قال الجوهري النهمة بلوغ الهمة في الشيء وقد نهم
فهو منهوم اي مولع به وقوله عليه السلام او يراجع يحتمل ان يكون الترديد من الراوي
او يكون او بمعنى الواو اي يتوب الى الله ويرد المال الحرام الى صاحبه او يخص التوبة بما اذا
لم يقدر على رد المال والمراجعة بما اذا قدر عليه وقرأ بعض الافاضل على البناء للمفعول
اي يراجع الله عليه بفضله ويغفر له بلا توبة وقال يمكن ان يقرأ على البناء للفاعل
اي يراجع الى الله بالاعمال الصالحة وتلك الكفارات هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ
الموبقات ويتقون تسلط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا
بما يوجب رضاه روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من طلب العلم لله لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه ذلا وفي الناس
تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ومن طلب
العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد في
نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا ومن الدين جفاء فذلك الذي لا
ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيمة
الجفاء البعد البصري عن درست عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله

عليه السلام من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره كان عليه حسرة يوم القيمة
النضر عن الحلبي عن ابي سعيد المكاري عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم
خالفوه الى غيره عبد الله بن محمد عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون فقال يا ابا بصير هم قوم وصفوا عدلا
وعملوا بخلافه اقول وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي انه قال سمعت عليا
عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان منهوم
في الدنيا لا يشبع منها فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من
غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن
اراد به الدنيا هلك وهو حظه والعلماء عالمان عالم عمل بعلمه فهو ناج وعالم
تارك لعلمه فقد هلك وان اهل النار ليتأذون من نتن ريح العالم التارك
لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له
فاطاع الله فدخل الجنة وادخل الداعي الى النار بتركه علمه واتباعه هواه وعصيانه
لله انما هما اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق
واما طول الامل فينسي الاخرة اقول قد مر في باب عدم تعيير امير المؤمنين
عليه السلام بعض البدع من كتاب الفتن حق العالم
قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا الى قوله تعالى إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي
قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا اقول الظاهر من كيفية معاشرة موسى عليه السلام
مع هذا

مع هذا العالم الرباني وتعلمه منه احكام كثيرة متعلقة بالتعليم والتعلم من متابعة العالم
وملازمته لطلب العلم وكيفية طلبه منه هذا الامر مقرونا بغاية الادب مع كونه عليه
السلام من اولي العزم من الرسل وعدم تكليفه ان تعلمه جميع علمه بل قال مما علمت
المعلم المتعلم واخذ العهد منه اولا وعدم المعصية المتعلم للمعلم وعدم المبادرة الى انكار
ما يراه من المعلم والصبر على ما لم يحط علمه به من ذلك وعدم المبادرة بالسؤال في الامور
الغامضة وعفو العالم عن زلة المتعلم في قوله لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا الى غير ذلك مما لا يخفى على المتدبر الخصال عن سعد عن احمد بن
محمد عن ابيه عن محمد بن زياد الازدي عن ابان وغيره عن ابي عبد الله عليه
السلام قال اني لارحم ثلثة وحق لهم ان يرحموا عزيزا اصابته مذلة بعد العز و
غني اصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به اهله والجهلة ابن الوليد
عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عنه عليه
السلام مثله ابن المتوكل عن الحميري عن ابن ابي الخطاب عن ابن محبوب
عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول
اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا
لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم
هرون عن ابن صدقة عن جعفر عن ابائه ان النبي صلى الله عليه وآله قال ارحموا
عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع في زمان جهال ابن المتوكل عن محمد
العطار عن احمد بن موسى بن عمر عن ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه
السلام قال ثلثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلي فيه اهله
وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه جماعة عن ابي
المفضل الشيباني عن جعفر بن علي بن زياد المقرئ عن جدي بن احمد بن مالك

الايادي قال سمعت العباس بن المأمون قال سمعت المأمون يقول قال لي
علي بن موسى الرضا عليه السلام ثلثة موكل بها ثلثة تحامل الايام على ذوي الادوات
الكاملة واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ومعاداة العوام على اهل
المعرفة    قال الفريد ابادي تحامل عليه كلفه ما لا يطيقه والادوات الكاملة
كالعقل والعلم والسخاء من الكمالات التي هي وسائل السعادات والاحرم منها
ما هو من الكمالات الدنيوية كالمناصب والاموال اي يحمل الايام واهلها عليهم
فوق طاقتهم ويلتمسون منهم من ذلك ما لا يطيقون ويحتمل ان يكون المراد
جور الناس على اهل الحق ومغلوبيتهم    سيجيء في خبر الحقوق عن
علي بن الحسين عليه السلام وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه
وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب
احدا ~~عن شيء حتى~~ يسئله عن شيء يكون هو الذي يجيب ولا تحدث
في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك
بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له
وليا فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله
جل اسمه لا للناس    ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن
النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله غريبتان فاحتملوهما كلمة حكمة من
سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها    علي بن عبد الله الاسواري
عن احمد بن قيس عن ابي يعقوب عن علي بن خشرم عن عيسى عن ابن عجلان
عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما الخوف على امتي
من بعدي ثلث خلال ان يتأولوا القرآن على غير تأويله او يتبعوا زلة

العالم

العالم او يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا وسانبئكم المخرج من ذلك اما القرآن
فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واما العالم فانتظروا فيئته ولا تتبعوا زلته و
اما المال فان المخرج منه شكر النعمة واداء حقه    البرقي عن سليمن الجعفري
عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقول ان من حق
العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تجر بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم
عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز
بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا
تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها
شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله واذا مات العالم
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيمة    قوله عليه السلم ولا تجر بثوبه
كناية عن الابرام بالسؤال والمنع عن قيامه بعد تمامه    البرقي عن سعدان بن عبد
الرحمن بن مسلم عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم من قام من
مجلسه تعظيما لرجل قال مكروه الا لرجل في الدين    بعض اصحابنا رفعه قال قال
امير المؤمنين عليه السلم اذا جلست الى العالم فكن على ان تسمع احرص منك على
ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ولا تقطع على حديثه
روى الحارث الاعور قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول من حق
العالم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنت في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا
يؤخذ بثوبه اذا نهض ولا يشار اليه بيد في حاجة ولا يفشى له سر
ولا يغتاب عنده احد ويعظم كما حفظ امر الله ويجلس المتعلم امامه ولا
يعرض من طول صحبته واذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلم
وخصه بالتحية وليحفظ شاهدا وغائبا وليعرف له حقه فان العالم اعظم

اجرا من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله فاذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا
يسدها الا خلف منه وطالب العلم تستغفر له الملائكة ويدعو له من في السماء والارض
قال الصادق عليه السلم من اكرم فقيها مسلما لقي الله يوم القيمة وهو عنه
راض ومن اهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيمة وهو غضبان وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال من علم شخصا مسئلة فقد ملك رقبته فقيل له يا رسول الله
ايبيعه فقال لا ولكن يامره وينهاه    صفات العلماء واصنافهم
فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ    هرون عن ابن صدقة عن الصادق
عن ابيه عليهما السلم ان النبي صلى الله عليه وآله قال نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير
العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق اللين    الحلم والرفق واللين
وان كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق يسير فالحلم هو ترك المكافاة من يسيء
اليك والسكوت في مقابلة من يسفه عليك ونحوه ومعنى الرفق اللطف و
الشفقة والاحسان الى العباد فانه يوجبان لا يسفه عليك ولا يسيء اليك
اكثر الناس ونحوه ومعنى اللين لين الجانب وترك الخشونة والغلظة وحسن
الخلق وفي الكافي ونعم وزير الرفق الصبر وفي بعض نسخ العدة    ابن الوليد
عن الصفار عن ابرهيم بن هاشم عن القاسم عن الجعفري عن ابيه عن الصادق
عن آبائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جمع شيء الى
شيء افضل من حلم الى علم    ابن شاذويه المؤدب عن محمد بن عبد الله بن
جعفر عن ابيه عن هرون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين
عليه السلم مثله    سليمن ابن احمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خارجة عن ابي

كريب

كريب عن علي بن حفص العبسي عن الحسن بن الحسين العلوي عن ابيه الحسين بن زيد
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي
بيده ما جمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم    ابن مسرور عن محمد بن الحميري عن
ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن زياد الازدي عن ابان بن عثمان عن ابن تغلب عن
عكرمة عن ابن عباس قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم قال طلبة
هذا العلم على ثلثة اصناف الا فاعرفوهم بصفاتهم واعيانهم صنف منهم يتعلمون
للمراء والجهل وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل وصنف منهم يتعلمون
للفقه والعقل فاما صاحب المراء والجهل تراه موذيا مماريا للرجال في اندية المقال
قد تسربل بالتخشع وتخلى من الورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه
واما صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على اشباهه من اشكاله ويتواضع
للاغنياء من دونهم فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله من هذا بصره
وقطع من آثار العلماء اثره واما صاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن
قد قام الليل في حندسه وقد انحنى في برنسه يعمل ويخشى خائفا وجلا من
كل احد الا من كل ثقة من اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة
امانه    ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي
الجارود عن سعد بن العلاء قال قال امير المؤمنين عليه السلام طلبة الى
آخر الخبر وفيه يتعلمون العلم للمراء    روي في الكافي باختلاف يسير بسند مرفوع
عن ابي عبد الله عليه السلم والمراء الجدال والجهل السفاهة وترك الحلم والختل
بالفتح الخدعة والاندية جمع النادي وهو مجتمع القوم ومجلسهم والسربال القميص
وتسربل اي لبس السربال والتخشع تكلف الخشوع واظهاره وتخلى اي خلا
حيث قوله فدق الله من هذا اي بسبب كل واحدة من تلك الخصال ويحتمل

ان يكون الاشارة الى الشخص والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن او ضلع الفؤاد او ما اكتنف
بالحلقوم من جانب الصدر والخيشوم اقصى الانف وهما كنايتان عن اذلاله وفي الكافي
فدق الله اي من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه فالمراد بالثاني قطع حيوته قوله فهو
يحلو لهم اي لاطعمهم اللذيذة وفي بعض النسخ يحلو لهم اي حلوتهم والحطم الكسر والاثر
ما يبقى في الارض عند المشي وقطع الاثر اما دعاء عليه بالزمانة كما ذكره ابو موسى لعله
اظهر او كناية بالتحريك عن الموت او التسكين سوء الحال والانكسار من شدة الهم والحزن والمراد
بالحزن والخندس بالكسر الظلمة وقوله حندسه بدل من الليل ويحتمل ان يكون بمعنى مع
ويكون حالا من الليل وقوله عليه السلم قد انحنى اي للركوع والسجود كناية ثانية والبرنس
قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الاسلام كما ذكره الجوهري او كل ثوب
راسه ملتزق به من دراعة او جبة او ممطر او غيره كما ذكره الجزري وفي الكافي قد
تحنك في برنسه قوله يعمل ويخشى اي انه لا يغفل مع عمله عليه السلم فشد الله من
هذا اركانه اي اعضائه وجوارحه الاثم منها ومن عقله وفهمه ودينه ما كان ايمانه
والفرق بين الصنفين الاولين بان الاول غرضه الجاه والتفوق بالعلم والثاني
غرضه المال وما ينتفع به والاولان غرضهما التفضل على العوام واقبالهم اليه والثاني
وبالسلاطين والتسلط على الناس بالمناصب الدنيوية الحديث الكليني
عن ابن عيسى عن البزنطي قال قال ابو الحسن عليه السلم من علامات الفقه الحلم والعلم
والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل
على كل خير قوله ثلاث من علامات المفيد عن ابي حفص عمر بن محمد عن علي
بن مهزيار عن داود بن سليمان الغازي عن الرضا عليه السلم عن ابائه عن الحسين
عليهم السلم قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول الملوك حكام على الناس و
العلم حاكم عليهم وحسبك من العلم ان تخشى الله وحسبك من الجهل ان تعجب

بعلمك

بعلمك حسبك من العلم اي من علامات حصوله وكذا الفقرة الثانية ابي عن محمد
بن ابي القاسم عن ابي سمينة عن محمد بن خالد عن بعض رجاله عن داود الرقي عن الثمالي عن ابي جعفر
قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه قال الحزم يقنط الناس الا اخبركم بالفقيه حقا قالوا
بلى يا امير المؤمنين قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص
لهم في المعاصي ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير
في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه العطار عن ابيه عن محمد بن الحسين
عن ابن معروف عن ابن غزوان عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي قيل يا
يا رسول الله ومن هما قال الفقهاء والامراء الحديث محمد بن العطار عن محمد بن احمد عن علي
بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن موسى بن اكيل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول لا يكون فقيها حتى لا يبالي اي ثوبيه ابتذل وبما سد فورة الجوع ابتذال الثوب
امتهانه وعدم صونه والبذلة ما يمتهن من الثياب والمراد انه لا يبالي اي ثوب لبس
سواء كان رفيعا او خسيسا جديدا او خلقا ويمكن ان يقرأ ابتذل على البناء للمفعول
اي لا يبالي اي ثوب من اثوابه بلي وخلق وفورة الجوع غليانه وشدته العكبري
عن احمد بن محمد بن اسيد الاصفهاني عن احمد بن يحيى الصوفي عن ابي غسان عن مسعود
بن سعد الجعفي وكان من خيار من ادركنا عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اشد ما يتخوف على امتي ثلاثة زلة عالم او جدال
منافق بالقرآن او دنيا تقطع رقابكم فاتهموها على انفسكم احمد بن محمد بن عبيد الله
المقرئ عن محمد بن جعفر المقرئ عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن
عياش بن زيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد
عليهم السلم قال الناس على اربعة اصناف جاهل متردي معانق لهواه وعابد متقوي

كلما ازداد عبادة ازداد كبرا وعالم يريد ان يوطأ عقباه ويحب محمدة الناس
وعارف على طريق الحق يحب القيام به فهو عاجز او مغلوب فهذا امثل اهل زمانك
وارجحهم عقلا المتردي الهلاك والوقوع في المهالك التي يعسر التخلص منها
كالمتردي في البئر وقوله عليه السلم متقوي اي كثير القوة والعبادة او غرضه من العبادة
طلب الجاه والقوة والغلبة والعز او من قوي كرضي اذا جاع شديدا قوله عليه السلم
فهو عاجز اي في جبره او مغلوب من السلاطين خائف فهذا امثل اي افضل اهل
زمانك الحديث ابي عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي عن ابن ابي عثمان
عن احمد بن عمر الحلال عن يحيى بن عمران الحلبي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول سبعة
يفسدون اعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به والحكيم
الذي يدين ماله كل كاذب منكر لما يؤتى اليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة و
السيء الفظ الذي لا يحتمل له والام التي لا تكتم عن الولد السر وتفشي عليه والسريع
الى لائمة اخوانه والذي يجادل اخاه مخاصما له قوله لا يعرف بذلك اي لخفض
علمه لا يعرف به وقوله منكر لما يؤتى اليه صفة للكاذب اي كلما يعطيه ينكره ولا
يقر به او لا يعرف ما احسن اليه قال الفيروزآبادي اتى اليه الشيء ساقه اليه
وقوله يأمن ذا المكر اي يكون آمنا منه لا يحترز من مكره وخيانته قوله عليه السلم
والذي يجادل اخاه اي في النسب او في الدين فكل هؤلاء يفسدون مساعيهم
واعمالهم بترك الستر يفسد علمه وذو المال يفسد ماله بترك الحزم وكذا الذي
يأمن ذا المكر يفسد ماله ونفسه وعرضه ودينه والسيء الفظ الغليظ يفسد
سيادته ودولته واحسانه الى الخلق والام تفسد اخلاقهما وساعيهما وولدها
وكذا الاخيران العطار عن ابيه وسعد عن البرقي عن ابن ابي عثمان عن
موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول عليه السلم عن ابيه قال قال امير المؤمنين

عليه السلم

عليه السلم عشرة يفتنون انفسهم وغيرهم ذو العلم القليل يتكلف ان يعلم الناس
كثيرا والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذي فطنة والذي يطلب ما لا يدرك
ولا ينبغي له والكاد غير المتئد والمتئد الذي ليس له مع تؤدته علم وعالم غير
مريد للصلاح ومريد للصلاح وليس بعالم والعالم يحب الدنيا والرحيم
بالناس يبخل بما عنده وطالب العلم يجادل فيه من هو اعلم فاذا علمه لم يقبل
منه قال الفيروزآبادي العنت محركة الفساد والاثم والهلاك
ودخول المشقة على الانسان واعنته غيره قوله ليس بذي فطنة اي يحصل علما
كثيرا لكن ليس بذي فطانة وفهم يدرك حقائقها فهو لا يعرف صحيحها والتؤدة
الرزانة والتأني في الفعل تاد وتأدى اي من يكد ويجد في تحصيل العلم لكن لا
بالتأني بل بالتسرع وعدم التثبت فهؤلاء لا يحصل لهم في سعيهم سوى
العنت والمشقة الحديث عن فضالة عن ابان بن عثمان عن الفضل بن عبد
الملك عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان ابا جعفر عليه السلم سئل عن مسألة فاجاب
فيها فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال له يا ويحك ان الفقيه
الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله
الوشاء عن مثنى بن الوليد عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول كان في خطبة ابي ذر رحمة الله عليه يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل
ومال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم
الى غيرهم والدنيا والاخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا
كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم ان قلبا ليس فيه شيء
من العلم كالبيت الخرب لا عامر له لعل المراد ما بين البعث والموت انه
مع قطع النظر عن نعيم القبر وعذابه فهو سريع الانقضاء وينتهي الى

اما الى العذاب او النعيم بغير حساب والا فعذاب القبر ونعيمه متصلان بالدنيا فهذا
كلام على التنزل او يكون هذا بالنظر الى المنقول عنهم لا لجميع الخلق    قال الصادق
عليه السلام الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية
لا يكون عالما وان شق الشعر في متشابهات العلم قال الله عز وجل انما يخشى الله
من عباده العلماء وافة العلماء ثمانية اشياء الطمع والبخل والرياء والعصبية
وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام
بزوائد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى
بن مريم عليه السلام اشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله
قال النبي صلى الله عليه وآله لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين الى
الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة
ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ومن الرياء
الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى
النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق الا من خاف هذه الافات بصدقه واشرف
على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس
والهوى قال امير المؤمنين عليه السلام كن كالطبيب الرفيق الذي يضع الدواء
بحيث ينفع    قوله عليه السلام العلم شعاع المعرفة اي هو نور شمس المعرفة
ويحصل من معرفته تعالى وشعاع شيء من معرفته تعالى والاخير اظهر وقلب الايمان
اي اشرف اجزاء الايمان وشرائطه وبانتفائه ينتفي الايمان قوله عليه السلام
بصدقه اي خوفا صادقا او بسبب انه صادق فيما يدعيه وفيما يخاطب الناس
روى اسحق بن منصور السكوني عن الحسن بن صالح قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ما شيب شيء بشيء احسن من حلم بعلم    الحجالي عن ابن عقدة
عن محمد بن احمد

عن محمد بن احمد بن خاقان عن سليم الخادم عن ابرهيم بن عقبة عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ان
صاحب الدين فكر فعلته السكينة واستكان فتواضع وقنع فاستغنى ورضي بما اعطي وانفرد
فكفي الاخوان ورفض الشهوات فصار حرا وخلع الدنيا فتحامى الشرور وطرح الحسد فظهرت
المحبة ولم يخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب اليهم فسلم منهم وسخط نفسه عن كل شيء ففاز و
استكمل الفضل وابصر العاقبة فامن الندامة    اي فحاسبته اصلحه ومعايب نفسه و
عاقبة امره او في الدنيا وفنائها ومعايبها فعلته اي غلبت عليه السكينة والاطمينان الفو
وترك العلو والفساد وعدم الانزعاج عن الشهوات واستكان اي خضع وذلت نفسه
وترك التكبر فتواضع عند الخالق والخلق وانفرد عن علائق الدنيا فارتفعت عنه الحوائج
التي كانت تلزم تحصيلها قوله عليه السلام فتحامى الشرور اي اجتنبها قال الجوهري تحاماه الناس
اي توقوه واجتنبوه قوله عن كل شيء عن البدل اي بدلا عن سخط كل شيء    احمد بن الوليد
عن ابيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار قال اخبرني ابو اسحق الخراساني صاحب
كان لنا قال كان رسول الله امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا
لانفسكم فتدهنوا ولا تداهنوا في الحق فتخسروا وان من الحزم ان تتفقهوا ومن الفقه ان لا
تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه وان اغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله
يامن ويبشر ومن يعصه يخب ويندم واسئلوا الله اليقين وارغبوا اليه في العافية
وخير ما دام في القلب اليقين ايها الناس اياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب
لا ترتابوا اي لا تتفكروا فيما هو سبب الريب من الشبهات لا ترخصوا لانفسكم
في الريب في بعض الاشياء فانه ينتهي الى الشك فيكفر ولا ترخصوا لانفسكم في ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر او مطلق الطاعات فينتهي الى المداهنة والمساهلة في الدين
ومن الفقه ان لا تغتروا اي بالعلم والعمل او بالدنيا وزهراتها قوله عليه السلام اياكم والكذب
اي دعوى الخوف والرجاء بلا عمل فان كل راج يعمل لما يرجوه وكل خائف يهرب عما يخاف

منه    قال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فطلب به وجه الله والدار
الاخرة وبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يستغفر له من في البحور ودواب البحر
والبر والطير في جو السماء ويقدم على الله سيدا شريفا ورجل اتاه الله علما فبخل به على عباد الله واخذ
عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من النار وينادي ملك من الملائكة
على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان اتاه الله علما في الدنيا فبخل به على عباده حتى يفرغ من الحساب
قال الرضا عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت    قال ابن احنف
قال قال امير المؤمنين عليه السلام تبذل ولا تشهر ووار شخصك لا تذكر وتعلم واكتم واصمت
تسلم قال واومى بيده الى صدره فقال تسر الابرار وتغيظ الفجار    اداب التعليم
قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا    ابو المفضل الشيباني عن احمد بن محمد
بن عيسى بن الصباح عن محمد بن عبد الجبار الشدوسي عن علي بن الحسين بن العون عن ابي حرب بن
ابي الاسود الدؤلي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابي حرب بن ابي الاسود ان رجلا سال امير المؤمنين علي
عليه السلام عن سؤال فبادر فدخل منزله ثم خرج فقال اين السائل فقال الرجل ها انا يا امير المؤمنين
قال ما مسالتك قال كيت وكيت فاجابه عن سؤاله فقيل يا امير المؤمنين كنا عهدناك اذا
سئلت عن المسئلة كنت كالسكة المحماة جوابا فما بالك ابطات اليوم عن جواب هذا الرجل
حتى دخلت الحجرة ثم خرجت فاجبته فقال كنت حاقنا ولا راي لثلاثة لا راي لحاقن ولا
حازق ثم انشا يقول اذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر وان برقت
في مخيل الصواب عمياء لا يجتليها البصر مقنعة بغيوب الامور وضعت عليها صحيح
النظر لسانا كشقشقة الارحبي او كالحسام اليماني الذكر وقلبا اذا استنطقته
الهموم اربى عليها بواهي الدرر ولست بامعة في الرجال اسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الاصغرين ابين مع ما مضى ما غبر    قال الفيروزابادي كيت وكيت
وكسر اخرهما اي كذا وكذا والتاء فيهما هاء في الاصل والسكة اسم الحديدة
الحديدة

الحديدة التي يكوى بها او هذا كالمثل في السرعة والامراء كالحديدة التي حميت في النار كيف
يسرع في النفوذ في الوبر عند الكي كذلك كنت تسرع في الجواب وسياتي في الاخبار كالسكة
المحماة في الوبر قوله عليه السلام لا راي لثلاثة الظاهر انه سقط لفظ الثلاثة من النسخ وهو الحاقب
قال الجزري فيه لا راي لحاقن الحاقن الذي حبس بوله ... وهو
بمعنى فاعل مفعول ومنه حديث الاخر لا يصلي وهو حاقن او حاقب او حازق وقال في حرف الباء
لا راي لحاقب ولا حاقن الحاقب الذي احتاج الى الخلاء فلم يتبرز فانحصر غائطه وقال في حرف الزاء لا راي لحازق
هو الذي حبس بوله كالحاقب للغائط انتهى ويحتمل ان يكون المراد بالحازق هنا الى الحبس ...
لئيف منه او يقال تصدين لي اي تعرض وقوله ان برقت اي تلالات وظهرت وبمخيل الصواب اي في محل تخيل
الحق والتفكر في تحصيل الصواب من الراي ونحوه فهي عالية وهي المسالة المشتبهة التي يشكل استعلامها
يقال عمي عليه الامر اذا التبس وقيل لا يجتليها الجرمون اذا نظرت اليها بالعين والمراد البصر بصر القلب وقوله
مقنعة اي ذو قناع او حال منها او مستورة بالامور الغيبية المستورة عن عقول الخلق وقال الجزري
في حديث علي عليه السلام ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي
من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه ولا يكون الا للعربي كذا قال الهروي وفيه نظر شبه الفصيح
المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته ثم قال ومنه حديث علي عليه السلام في خطبة له تلك شقشقة
هدرت ثم قرت ويروى له شعر فيه لسانا كشقشقة الارحبي او كالحسام اليماني الذكر انتهى وقوله عليه السلام
لسانا لانه مفعول فعل محذوف اي اظهر واخرج او اعطيت ويحتمل عطفه على صحيح الفكر بحذف العاطف
ضرورة وقال الفيروزابادي بنو ارحب حي من همدان وارحب محلة منهم او فحل او مكان
ومنه النجائب الارحبيات فشبهه عليه السلام بشقشقة الفحل الارحبي النجيب وفي النهاية كالحسام
اليماني اي السيف اليمني فان سيوف اليمن كانت مشهورة بالجودة وفي القاموس ... وقال الهروي
ابادي البيض القطع او منسوب الى ... وبتار ... الذكر كانه من الحديد
وهو اذكره ... من السيوف ... عليه السلام لسانه بالسيف القاطع

الاسيل الحديد الذي في غاية الجودة وقوله عليه السلام ادجى اي ازد فضاعوا علينا اي كانا على
الهموم بواهي الذي رجح باهبته من البهاء بحسن اي اللاتي الحسنة وهو مفعول الجي وفاعله ضمير
الراجع الى القلب وقوله مدبر الاصغرين في بعض النسخ بذال المعجمة يقال في لسانه ذرابة اي حدة
وفي بعضها بالدال المهملة قال الفيروزابادي المدرب كمعظم المنجد المجرب والدربة بالضم عادة وجرأة
على الامر وقال الاصغران القلب واللسان وفي بعض النسخ افلسوا فلا معنى فامر
فضيحة الحقوق عن زين العابدين صلوات الله عليه قال وحق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز
وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس
ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك وخرقت
بهم عند طلبهم العلم كان حقا على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب
محلك الخرق ضد الرفق والغلظة والسفاهة والضجر القلق وضيق القلب عن كثرة
السؤال

النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير اهله

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق وانتم تعلمون وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون ابن بابويه عن ابيه عن سعد عن البرقي عن سليمان بن سماعة عن
ابن غزوان وعيسى بن ابي منصور عن ابن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال نفس المهموم
لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله ثم قال ابو عبد الله

ابو عبد الله عليه السلام يجب ان يكتب هذا الحديث بماء الذهب في قوله تعالى هدى للمتقين قال
بيان لشيعتنا المتقين من شيعتنا ومحبينا انهم اتقوا انواع الكفر فتركوها واتقوا الذنوب الموبقات
فرفضوها واتقوا اظهار اسرار الله تعالى واسرار ازكياء عباده بعد محمد صم فكتموها واتقوا ستر
العلوم عن اهلها المستحقين لها وفيهم نشروها عن عبد الله بن سليمان قال كنت عند ابي جعفر
عليه السلام فقال له رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون
العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذا مؤمن ال فرعون والله
مدحه بذلك وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحا فليذهب الحسن يمينا
وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا وكان عليه السلام يقول محنة الناس علينا عظيمة ان دعو
ناهم لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا ابن شاذويه المؤدب عن محمد الحميري عن
ابيه عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابنه ابي عمير عن سيف بن عميرة عن مدرك بن الهزهاز قال قال الصادق عليه السلام
يا مدرك رحم الله عبدا اجتر مودة الناس الينا فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون
عن ابي سعد عن ايوب بن نوح عن ابن ابي عمير مثله ادم بن محمد علي بن محمد الدقاق عن
محمد بن عيسى بن عبيد عن جعفر بن عيسى قال كنا عند ابي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن
عبد الرحمن اذ استاذن عليه قوم من اهل البصرة فاومى ابو الحسن عليه السلام الى يونس ادخل البيت
فاذا بيت مسبل عليه ستر واياك ان تتحرك حتى يؤذن لك فدخل البصريون فاكثروا من
الوقيعة والقول في يونس وابو الحسن عليه السلام مطرق حتى لما اكثروا فقاموا وودعوا وخرجوا فاذن
ليونس بالخروج فخرج باكيا فقال جعلني الله فداك اني احامي عن هذه المقالة وهذه حالي
عند اصحابي فقال له ابو الحسن عليه السلام يا يونس فما عليك مما يقولون اذا كان امامك عنك راضيا
يا يونس حدث الناس بما يعرفون واتركهم مما لا يعرفون كانك تريد ان تكذب على الله في عرشه
يا يونس وما عليك ان لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعرة او بعرة وقال الناس
درة هل ينفعك شيئا فقلت لا فقال هكذا انت يا يونس اذا كنت على الصواب وكان امامك عنك

باصلتهم بترك شماتة الناس حمدويه عن اليقطيني عن يونس قال قال العبد الصالح عليه السلام
يا يونس ارفق بهم فان كلامك يدق عليهم قال قلت انهم يقولون لي زنديق قال لي وما يضرك ان تكون
في يدك لؤلؤة فيقول الناس هي حصاة وما كان ينفعك اذا كان في يدك حصاة فيقول الناس هي لؤلؤة
البرقي عن محمد عن ابراهيم بن جعفر بن اخيه عن ابي الحسين بن سعيد عن الحارث بن محمد بن النعمان
الاحول عن جميل بن صالح عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعينوا الظالم
على ظلمه فيبطل فضلكم الخبر ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار عن
يونس عن غير واحد عن الصادق عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل لا تحدثوا
الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ابن الوليد عن الصفار عن البرقي
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
قوام الدين باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير
لا يبيع اخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني
بماله وباع الفقير اخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا الى ورائها
القهقرى فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين عليه السلام
كيف العيش في ذلك الزمان فقال خالطوهم بالبرانية يعني في الظاهر وخالفوهم
في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من احب وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عز
وجل ابن الوليد عن الصفار عن العبيدي عن الدهقان عن درست عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اربعة يذهبن ضياعا مودة تمنح من لا وفاء له ومعروف
عند من لا يشكر له وعلم عند من لا استماع له وسر تودعه عند من لا حصافة له
قال الفيروزابادي الحصافة كرم استحكم عقله فهو حصيف واحصف الامر احكمه
وفي بعض النسخ من لا حفاظ له المفيد عن ابن قولويه عن ابي علي محمد بن همام الاسكافي عن

علي الحسين عن ابن ابي عمير عن اذينة عن الفضل قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الحنيفية فقال هي الفطرة
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله عز وجل
عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن حماد عن حريز عن زرارة قال قال ابو جعفر
عليه السلام تابع بين الوضوء كما قال الله عز وجل ابدأ بالوجه ثم باليدين ثم امسح الرأس و
الرجلين ولا تقدمن شيئا بين يدي شيء تخالف ما امرت به وساق الحديث الى ان قال ابدأ بما
بدأ الله عز وجل به الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت له الرجل
ينام وقد توضأ الحديث الى ان قال فلا حتى يستيقن انه قد نام فانه على يقين من وضوئه ولا
ينقض اليقين ابدا بالشك ولكن ينقضه بيقين اخر والحديث مختصر الى ان قال وردت كثير من الاخبار
المناسبة لهذا الباب في كتاب العدل قال ابو عبد الله عليه السلام رفع عن هذه الامة
ست الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه
الحسين بن ابراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين
عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن ابي غندر عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
الاشياء مطلقة ما لم يرد عليك امر ونهي وكل شيء يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال
ابدا ما لم تعرف الحرام منه فتدعه روي عن الصادق عليه السلام انه قال كل شيء مطلق حتى يرد
فيه البدع والرأي والمقاييس لا تشرك في حكمه احدا
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير
علم ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون باهوائهم وقال تعالى
بما انزل الله من كتاب وكنتم على الموت ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا افمن كان على
بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ان يتبعون الا

التقوى وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى        وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره
فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم
واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل
الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله
دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه
تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا
تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به        هذا التشنيع على من يحكم برايه وعقله من غير
رجوع الى الكتاب والسنة والائمة الهداة عليهم السلام وتوضيحه ان هذا انما يكون اما بالوحي
بعثهم انبياء وامرهم بعدم الرجوع الى هذا النبي المبعوث او صيانتهم عليهم السلام وبان يكون شريك بينهم
وبين النبي ص في النبوة او بان يكون الله عز وجل بين لرسوله ص جميع ما يحتاج اليه الامة او
بان بينه لكن النبي ص قصر في تبليغه او بان علم شريك بين الائمة اهل البيت جميع ذلك ومن استار ع
الحيلة جميع تلك الصور فلم يبق الا ان يكون بين الامة من يعرف جميع ذلك ويلزمهم الرجوع
اليه في جميع احكامهم فاما اختلاف الناشي من جمع بين الاخبار بوجوه محتملة او الجهل
بالاخبار المتعارضة باختلاف المرجحات التي تظهر لكل منهم على بعض بحسب اجتهادهم وعدم
تفحصهم فليس من ذلك في شيء وقد عرفت ذلك في باب اختلاف الاخبار وسيندفع بذلك
اذا امعنت النظر كثير من التشنيعات التي شنعها بعض المتاخرين على اجلة العلماء الاخيار
وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل وكله
الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد
وفاته

وفاته حمال خطايا غيره وهو رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عان في اغباش الفتنة
عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الرجال عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره
وان خالف من سبقه لم يامن نقض حكمه من ياتي من بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت
به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج
العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا فان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا
ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري
الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما
ينكر انكره ولا يرى ان من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث
الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا وروي انه ص قال بعد ذلك
ايها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فان العلم الذي
هبط به ادم وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد ص
فاني يتاه بكم بل اين تذهبون يا من نسخ من اصلاب اصحاب السفينة هذه مثلها
فيكم فاركبوها فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو في هذه من دخلها انا رهين بذلك
قسما حقا وما انا من المتكلفين والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف اما بلغكم ما قال
فيكم نبيكم حيث يقول في حجة الوداع اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني
فيهما الا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا        وقد سبق
مثله بتغيير ما في باب من يجوز اخذ العلم منه وقد شرحناه هناك والرث الضعيف
البالي        عن بشير بن يحيى العامري عن ابن ابي ليلى قال دخلت انا والنعمان
ابو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام فرحب بنا فقال يا ابن ابي ليلى من هذا الرجل

فقلت جعلت فداك هذا رجل من اهل الكوفة له راي وبصيرة ونفاذ فقال لعله الذي يقيس
الاشياء برايه ثم قال يا نعمان هل تحسن ان تقيس قال لا قال ما اراك تحسن تقيس الاشياء و
لا تهتدي الا من عند غيرك فهل عرفت الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والبرودة
في المنخرين والعذوبة في الفم قال لا قال فهل عرفت كلمة اولها كفر واخرها ايمان
قال لا فقال ابن ابي ليلى فقلت جعلت فداك لا تدعنا في عمياء مما وصفت لنا قال نعم حدثني
ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق عيني ابن ادم شحمتين فجعل فيهما
الملوحة فلولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى الا اذابهما والملوحة تلفظ
ما يقع في العينين من القذى وجعل المرارة في الاذنين حجابا للدماغ وليس من دابة تقع
فيه الا التمست الخروج ولولا ذلك لوصلت الى الدماغ وجعل البرودة في المنخرين
حجابا للدماغ ولولا ذلك لسال الدماغ وجعل العذوبة في الفم منا من الله على ابن ادم
ليجد لذة الطعام والشراب واما كلمة اولها كفر واخرها ايمان فقول لا اله الا الله اولها
كفر واخرها ايمان ثم قال يا نعمان اياك والقياس فان ابي حدثني عن ابائه عليهم السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قاس شيئا من الدين برايه قرنه الله تبارك
وتعالى مع ابليس في النار فانه اول من قاس حيث قال خلقتني من نار وخلقته
من طين فدع الراي والقياس فان دين الله لم يوضع على القياس        لحي عن سعد
عن البرقي عن معاذ بن عبد الله عن بشير بن يحيى العامري عن ابن ابي ليلى مثله الا ان
مكان بصيرة فطن وبعد قوله ان تقيس شيئا قوله ولا تهتدي الا من عند
غيرك فهل عرفت مما الملوحة ومما العذوبة وعلى سمتين والالذان الطعام
وفيه حين قال خلقتني فدع الراي والقياس وما قال له قوم
ليس له في دين الله برهان فان دين الله لم يوضع بالاراء والمقاييس
في رواية اخرى ان الصادق عليه السلام قال لابي حنيفة لما دخل عليه من
انت

قال ابو حنيفة قال انت فقيه اهل العراق قال نعم قال بما تفتيهم قال بكتاب الله قال وانك لعالم بكتاب الله وناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قال نعم قال فاخبرني عن قول الله عز وجل وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي
واياما امنين اي موضع هو قال ابو حنيفة هو ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى جلسائه وقال نشدتكم
بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تامنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السرق فقالوا اللهم نعم
فقال ابو عبد الله عليه السلام ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا
اي موضع هو قال ذلك بيت الله الحرام فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبد الله
بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يامنا القتل قالوا اللهم نعم فقال ابو عبد الله عليه السلام ويحك يا ابا حنيفة
ان الله لا يقول الا حقا فقال ابو حنيفة ليس لي علم بكتاب الله انما انا صاحب قياس فقال ابو عبد الله عليه السلام فانظر في قياسك
ان كنت مقيسا ايما اعظم عند الله القتل او الزنا قال بل القتل قال فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنى
الا باربعة ثم قال له الصلاة افضل ام الصيام قال بل الصلاة افضل قال عليه السلام فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها
من الصلاة في حال حيضها دون الصيام وقد اوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة ثم قال له البول
اقذر ام المني قال البول اقذر قال عليه السلام يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني وقد اوجب الله تعالى
الغسل من المني دون البول قال انما انا صاحب راي قال عليه السلام فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده
في ليلة واحدة فدخلا بامراتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امراتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط
البيت عليهم فقتل المراتين وبقي الغلامان ايهما في رايك المالك وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث
قال انما انا صاحب حدود قال فما ترى في رجل اعمى فقا عين صحيح واقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد
قال انما انا رجل عالم بمباعث الانبياء قال فاخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهرون حين بعثهما
الى فرعون لعله يتذكر او يخشى ولعل منك شك قال نعم قال فكذلك من الله شك اذ قال
لعله قال ابو حنيفة لا علم لي قال عليه السلام تزعم انك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه وتزعم
انك صاحب قياس واول من قاس ابليس ولم يبن دين الاسلام على القياس وتزعم انك صاحب
راي وكان الراي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطا لان الله تعالى قال

احكم بينهم بما اراك الله ولم يجعل ذلك لغيره وتزعم انك صاحب حدود ومن انزلت عليه اولى بعلمها منك وتزعم انك عالم بمباعث الانبياء وخاتم الانبياء اعلم بمباعثهم منك ولولا ان يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس ان كنت مقيسا قال لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس قال كلا ان حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك تمام الخبر غرضه ع ان جهله وعجزه عن الاستنباط الاحكام الشرعية بدون الرجوع الى الامام الحق والمقتبس لعلم الله واسع مكانه وشيئا فشرح كل جزء من اجزاء الخبر في المقام المناسب لذكره وذكرها هناك موجب التكرار عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله فقال يا ابا حنيفة قد بلغني انك تقيس فقال نعم فقال لا تقس فان اول من قاس ابليس قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم ع بنورية النار عرف ما بين النورين وضياء احدهما على الاخر يحتمل ان يكون المراد بالقياس هنا اعم من القياس الفقهي من الاستحسانات العقلية والآراء الواهية التي لم تؤخذ من الكتاب والسنة و ان يكون المراد ان طريق العقل مما يقع فيه الخطاء كثيرا فلا يجوز الاتكال عليه في امور الدين بل يجب الرجوع في جميع ذلك الى اوصياء سيد المرسلين وهذا هو الظاهر في اكثر اخبار هذا الباب فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوي ويرجع قياس ابليس الى قياس منطقي مادته معاللة اللعين اشيد اولاهما جزئيته بان مادته من نار ومادة ادم من طين والنار خير من الطين فنتيجه من ذلك ان مادته خير من مادة ادم ثم جعل ذلك صغرى ورتب القياس هكذا مادته خير من مادة ادم وكل من كان مادته خيرا من مادة غيره يكون خيرا منه فاستنتج انه خير من ادم ويرد كلامه بمنع الصغرى كبرى القياس الثاني انه لا يلزم من خيرية مادة احد على غيره كونه خيرا منه اذ العالي يكون من معدن الغير في غاية الشرافة وبذلك يكون ذلك الغير اشرف كما ان ادم لشرافة نفسه الناطقة التي جعلها الله محل انواره ومورد اسراره اشد نورا وضياء من النور اذ نور النار لا يظهر الا المحسوسات ومع ذلك ينطفي بالماء والهواء ويضمحل بضوء الكواكب ونور ادم بنوريه يظهر عليه اسرار

الملك والملكوت ولا ينطفي بهذه الاسباب والدواعي ويحتمل ان يكون المراد بنور ادم عقله الذي به نور الله نفسه وبه شرف على غيره ويحتمل الاحتجاج كالامر الحابط كبرى القياس الاول بان ابليس نظر الى النور الظاهر في النار وغفل عن النور الذي اودعه الله في طين ادم من تواضعه وتذلله وقبليته لانه محل رحمته ومورد فيضه واظهر منه انواع النباتات والرياحين والثمار والمعادن والحيوان وجعله قابلا لافاضة الروح وجعله محلا لعلمه وحكمته فنور التراب نور خفي لا يطلع عليه من كان له نور ونور النار نور ظاهر بلا حقيقة ولا استقرار ولا ثبات ولا يحصل منهما الا الفساد وكل شيطان مريد ويمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهي ايضا لانه لعنه الله استنبط وفي هذه الاية اكرام ادم بجعل علة ذلك كرامة طينته ثم قاس بان تلك العلة فيه اكبر واقوى فحكم بذلك انه بالسجود له اولى من المسجود له فاخطأ العلة فلم يصب وصار ذلك سببا لشكره وكفره ويدل على بطلان القياس بطريق اولى على بعض معانيه وسيأتي تمام الكلام في ذلك وفي كيفية خلق ادم وابليس في كتاب السماء والعالم وكتاب قصص الانبياء عليهم السلام ان شاء الله تعالى سأل محمد بن الحسن موسى ع بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له ايجوز للمحرم ان يظلل عليه محمله فقال له موسى ع لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن افيجوز ان يمشي تحت الظلال مختارا فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له ابو الحسن موسى ع اتعجب من سنة النبي ص وتستهزئ بها ان رسول الله ص كشف ظلاله في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم ان احكام الله تعالى يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا وقد جرى لابي يوسف مع ابي الحسن موسى ع بحضرة المهدي ما يقرب من ذلك وهو ان موسى ع سأل ابا يوسف عن مسألة ليس عنده فيها شيء فقال لابي الحسن موسى ع اني اريد ان اسألك عن شيء قال هات فقال ما تقول في التظليل للمحرم قال لا يصلح قال فيضرب الخباء في الارض فيدخل فيه قال نعم قال فما فرق بين هذا وذلك قال ابو الحسن ع ما تقول في الطامث تقضي الصلوة قال لا قال فتقضي الصوم قال نعم قال ولم قال ان

ولم قال ان هذا كذا جاء قال ابو الحسن عليه السلام وكذلك هذا قال المهدي لابي يوسف ما اراك صنعت شيئا قال يا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رماني بحجة احمد رحمه الله عن محمد بن يحيى عن محمد بن ابراهيم بن هاشم عن احمد بن عبد الله العقيلي القرشي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث قال ابو حنيفة على ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر ولكن قس لي رأسك اخبرني عن اذنيك ما لهما مرتان قال لا ادري قال فانت لا تحسن تقيس رأسك فكيف تقيس الحلال والحرام قال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ما هو قال ان الله عز وجل جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء الا مات ولولا ذلك لقتل ابن ادم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن ادم طعم الحلو والمر وجعل العينين مالحتين

ابي عن سعد البرقي عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله

بحياله محمد بن الحسن القطان عن عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابي زرعة عن هشام بن عمار عن محمد بن عبد الله القرشي عن ابن شبرمة قال دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام فقال لابي حنيفة اتق الله ولا تقس الدين برايك فان اول من قاس ابليس امره الله عز وجل بالسجود لادم فقال انا خير منه خلقتني [illegible] ولولا انما وجههما لذابتا وجعل الانف باردا سائلا لئلا يدع في الرأس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود

لانهما شحمتان

ابي عن سعد البرقي عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله مثله محمد بن الحسن القطان عن عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابي زرعة عن هشام بن عمار عن محمد بن عبد الله القرشي عن ابن شبرمة قال دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام فقال لابي حنيفة اتق الله ولا تقس الدين برايك فان اول من قاس ابليس امره الله عز وجل بالسجود لادم فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ثم قال اتحسن ان تقيس رأسك من بدنك قال لا قال جعفر عليه السلام فاخبرني لاي شيء جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والماء المنتن في المنخرين والعذوبة في الشفتين قال لا ادري قال جعفر عليه السلام لان الله تبارك وتعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وجعل الملوحة فيهما منا منه على ابن ادم ولولا ذلك لذابتا وجعل الاذنين مرتين ولولا ذلك لهجمت الدواب واكلت دماغه وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الخبيثة وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن ادم لذة مطعمه ومشربه ثم قال جعفر عليه السلام لابي حنيفة اخبرني عن كلمة اولها شرك وآخرها ايمان قال لا ادري قال هي لا اله الا الله لو قال لا اله كان شرك ثم قال جعفر عليه السلام ويحك ايهما اعظم قتل النفس او الزنا قال قتل النفس قال فان الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا الا اربعة ثم ايهما اعظم الصلوة ام الصوم قال الصلوة قال فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلوة فكيف يقوم لك القياس فاتق الله ولا تقس الحسين بن عبيد الله الغضائري عن هارون بن موسى عن علي بن معمر عن محمد بن معاذ عن العباس بن سليم عن الحارث بن التيهان قال قال لي ابن شبرمة دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد صلوات الله عليه وكنت له صديقا ثم اقبلت على جعفر فقلت امتع الله بك هذا رجل من اهل العراق له فقه وعقل فقال له جعفر لعله الذي يقيس الدين برأيه ثم اقبل علي فقال هذا النعمان قال ابو حنيفة نعم اصلحك الله فقال اتق الله ولا تقس الدين برأيك

وسا قاله حيث صوا الى قوله عليه السلام ولا يقتضي الصلاة ابني يا عبد الله فانا نحن
وانتم غدا اذا لحاكم ابين يدي الله عز وجل نقول قال رسول الله وتقول انت واصحابك
اسمعنا وارينا فيفعل بنا وبكم ما شاء الله عز وجل    ابي وابن الوليد معا عن سعد
عن البرقي عن شعيب بن انس عن بعض اصحاب ابي عبد الله عم قال كنت عند ابي عبد الله
اذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسألة فافتاه فيها فعرفت الغلام والمسألة و
قدمت الكوفة فدخلت على ابي حنيفة فاذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة
بعينها فافتاه فيها بخلاف ما افتاه ابو عبد الله عليه السلام فقمت اليه فقلت ويلك يا ابا حنيفة
اني كنت العام حاجا فاتيت ابا عبد الله مسلما عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه
المسائل بعينها وافتاه بخلاف ما افتيته فقال وما يعلم جعفر بن محمد انا اعلم منه انا
لقيت الرجال وسمعت من افواههم وجعفر بن محمد صحفي فقلت في نفسي والله لاحجن
ولو حبوا قال فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فحكيت
له الكلام فضحك ثم قال عليه لعنة الله اما في قوله اني رجل صحفي فقد صدق
قرأت صحف ابراهيم وموسى فقلت له ومن له بمثل تلك الصحف قال فما لبثت ان طرق الباب
طارق وكان عنده جماعة من اصحابه فقال للغلام انظر من ذا فرجع الغلام فقال ابو حنيفة
قال ادخله فدخل فسلم على ابي عبد الله عم فرد عليه ثم قال اصلحك الله اتأذن لي في القعود فاقبل على اصحابه
يحدثهم ولم يلتفت اليه فجلس ابو حنيفة من غير اذنه فلما علم انه قد جلس التفت اليه
فقال اين ابو حنيفة فقال هو ذا اصلحك الله فقال انت فقيه اهل العراق قال نعم
قال فبما تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق
معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ قال نعم قال يا ابا حنيفة ولقد ادعيت علما ويلك
ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من
ذرية نبينا صلعم وما ورثك الله من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني
عن

عن قول الله تعالى سيروا فيها ليالي واياما امنين اين ذلك من الارض قال ابو حنيفة ما بين مكة والمدينة
فالتفت ابو عبد الله عم الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ
اموالهم ولا يأمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني
عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن
يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها فسكت ثم قال له يا ابا
حنيفة اذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الاثار والسنة كيف تصنع فقال اصلحك الله اقيس
واعمل فيه برأيي قال يا ابا حنيفة ان اول من قاس ابليس الملعون قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة ايما ارجس
البول او الجنابة فقال البول فقال فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول فسكت
فقال يا ابا حنيفة ايما افضل الصلاة ام الصوم قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي صومها
ولا تقضي صلاتها فسكت قال يا ابا حنيفة اخبرني عن رجل كانت له ام ولد وله منها ابنة
وكانت له حرة لا تلد فزارت الصبية بنت ام الولد اباها فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر فواقع
اهله التي لا تلد وخرج الى الحمام فارادت الحرة ان تكيد ام الولد وابنتها عند الرجل فقامت
اليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة فعلقت اي شيء
عندك فيها شيء قال لا والله ما عندي فيها شيء فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن رجل كانت له
جارية فزوجها من مملوك له وغاب فولد له من اهله مولود وولد للمملوك مولود من ام ولد
له فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى من الوارث فقال جعلت فداك لا والله ما عندي فيها شيء
فقال ابو حنيفة اصلحك الله ان عندنا قوما بالكوفة يزعمون انك تأمرهم بالبراءة
من فلان وفلان فقال ويلك يا ابا حنيفة لم يكن هذا معاذ الله فقال اصلحك الله
انهم يعظمون الامر فيهما قال فما تأمرني قال تكتب اليهم قال بماذا قال تسألهم الكف عنهما قال
لا يطيعوني قال بلى اصلحك الله اذا كنت انت الكاتب وانا الرسول اطاعوني قال يا ابا حنيفة ابيت

الا جاهلا كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ قال اصلحك الله ما يحصى فقال كم بيني وبينك قال لا شيء قال انت
دخلت علي في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلث مرات فلم آذن لك فجلست بغير اذني خلافا علي كيف يطيعوني
اولئك وهم ثم وانا هاهنا فقنع راسه وخرج وهو يقول اعلم الناس ولم نره عند عالم فقال ابو بكر
الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسألتين الاولتين فقال يا ابا بكر سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال مع
قائمنا اهل البيت واما قوله ومن دخله كان امنا فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان امنا قوله
عليكم ولست كما تقول جملة حالية اعترضت بين الشرط والجزاء لرفع توهم ان هذا الشرط والقول
محتمل الصدق واما قوله تعالى سيروا فيها ليالي واياما امنين فهو في القرآن عند ذكر الايات التي اوردت
في ذكر قصة اهل سبا حيث قال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها
السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فظلموا ولا يبعد ان تكون هذه الجملة معترضة بين تلك القصة اي هذه
التي كانت لهم في تلك القرى وقدر ذلك لهم بكفرانهم سيعود في ايام دولة القائم عليه السلام وهذا قوله تعالى وقوله
ومن دخله كان امنا وهو دخله طوعا ولم يكن المراد الا الدخول في بيعة الجامع بيعته في الحرم ولما
كانت حرمة البيت معروفة بحرمتهم لاجل البيعة فيكون الدخول في بيعتهم ومتابعتهم على عهد القبل من
الائمة واما ايما ارجس فلعله ذكره الزاما عليه لانه كان يقول بان البول ارجس حتى انه ... اثر فاي
طهارة للمرء بعد الترك واما مسألة السحق واذ ذكر جوابها فقد قال الشيخ في النهاية ان على
المرأة الرجم ويلحق الولد بالرجل ويلزم المرأة المهر وعليه وردت صحيحة محمد بن مسلم وغيرها وقد نص
بعض الاصحاب فيه بالرجم بل الحقوا بالجلد وبعضهم في لحوق النسب وسيأتي الكلام فيه في محله واما
سقوط على الجاريتين فالظاهر ان السؤال على الاشتباه ولد المملوك وولد المولى وفرض سقوط
البيت على الجاريتين لتقريب فرض الاشتباه ومشهور بين الاصحاب فيه القرعة كما تقتضيه اصولهم
الحسين بن احمد عن ابيه عن محمد بن احمد قال حدثنا ابو عبد الله الرازي عن ابن البطائني عن سفيان
الحريري عن معاذ عن بشير بن يحيى العامري عن ابن ابي ليلى قال دخلت على ابي عبد الله عم ومعي نعمان فقال
ابو عبد الله من الذي معك فقلت جعلت فداك هذا رجل من اهل الكوفة له نظر ونفاذ راي يقال له نعمان
قال

قال فلعل هذا الذي يقيس الاشياء برأيه فقلت نعم قال يا نعمان هل تحسن ان تقيس راسك فقال لا فقال ما
اراك تحسن شيئا ولا فرضا الا من عند غيرك فهل عرفت كلمة اولها كفر وآخرها ايمان قال لا قال فهل
عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين قال لا قال
ابن ابي ليلى فقلت جعلت فداك فسر لنا جميع ما وصفت قال حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلعم ان الله
تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة ولولا ذلك لذابتا فالملوحة تلفظ
ما يقع في العين من القذى وجعل المرارة في الاذنين حجابا من الدماغ فليس من دابة تقع فيه الا
التمست الخروج ولولا ذلك لوصلت الى الدماغ وجعل العذوبة في الشفتين منا من الله عز
وجل على ابن آدم يجد بذلك عذوبة الريق وطعم الطعام والشراب وجعل البرودة في المنخرين
لئلا تدع في الرأس شيئا الا اخرجته فقلت فما الكلمة التي اولها كفر وآخرها ايمان
قال قول الرجل لا اله الا الله فاولها كفر وآخرها ايمان ثم قال يا نعمان اياك والقياس فقد حدثني
ابي عن آبائه عن رسول الله صلعم قال من قاس شيئا بشيء قرنه الله عز وجل مع ابليس في النار
فانه اول من قاس على ربه فدع الرأي والقياس فان الدين لم يوضع بالقياس وبالرأي
قوله عم ولا فرضا معطوف على قوله شيئا او على الضمير المنصوب في اراك والاول اظهر
ابن مسرور عن ابن عامر عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي باسناده رفعه قال
قال رسول الله صلعم ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك
قال انه قد اشرب قلبه حبها    ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن العمي مثله    ابن يزيد عن العمي
مثله    لعل المراد انه لا يوفق للتوبة كما يظهر من ذلك من التعليل ولا تقبل التوبة منه قبولا
كاملا    ابي عن سعد عن ابن نوح عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان
رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها وطلبها من حرام فلم يقدر فاتاه الشيطان
فقال له يا هذا انك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم
تقدر عليها افلا ادلك على شيء يكثر به دنياك ويكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع دينا

ويدعو الى الباطل الناس فيغفل فيستجاب له الناس فاطاعوه واتبعوه من الدنيا ثم انه فكر فقال ما
صنعت لقد ابتدعت دينا ودعوت الناس ما ارى لي توبة الا ان آتي من دعوته اليه فارده عنه
فجعل ياتي اصحابه الذين اجابوه فيقول ان الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته فجعلوا
يقولون كذبت وهو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما راى ذلك عمد الى
سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال لا احلها حتى يتوب الله عز وجل
علي فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء قل لفلان وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع
اوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته اليه فيرجع عنه
عن ابن ابي عمير مثله   ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن الريان
عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص قال الله جل جلاله
ما آمن بي من فسر برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس
في ديني   مرسلا مثله   ابي عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن يونس
عن داود بن فرقد عن ابن شبرمة قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد ع
الا كاد ان يتصدع له قلبي سمعته يقول حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص
قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب على ابيه ولا كذب ابوه على جده
ولا كذب جده على رسول الله ص من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى
الناس وهو لا يعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك
واهلك   في كلمات النبي ص برواية ابي الصباح عن الصادق ع شر الامور
محدثاتها   في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم
ثم يلقونه   والشعراء يتبعهم الغاوون قال ع الذين غيروا

[illegible]

دين الله وخالفوا امر الله هل رايتم شاعرا قط يتبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بارائهم
فيتبعهم الناس على ذلك   عن ابي عبد الله ع في تفسير هذه الاية قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير
علم فضلوا واضلوا   على هذا التاويل انما عبر عنهم بالشعراء لانهم يهيمون في اوديتهم واحكامهم على المقدمات
الشعرية الباطلة   في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال هم النصارى والقسيسون والرهبان
واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع   الحرورية هم الخوارج
هرون بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه ع ان عليا ع قال من نصب نفسه للقياس لم يزل
دهره في التباس ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس   اي يرتمس دائما في الظلمات
والجهالة   هرون عن ابن صدقة قال قال ابو جعفر محمد بن علي من افتى الناس برايه فقد دان بما لا يعلم فقد
ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم   عدة عن جماعة عن ابي عبد الله ع قال سالني ابن شبرمة ما تقول
في القسامة في الدم فاجبته بما صنع رسول الله ص قال ارايت لو لم يصنع النبي ص هذا كيف كان يكون
القول فيه قال فقلت له اما ما صنع النبي ص فقد اخبرتك واما ما لم يصنع فلا علم لي به   ابن طريف
عن ابن علوان عن جعفر بن محمد قال اخبرني زيد بن اسلم ان رسول الله ص سئل عمن احدث حدثا او آوى محدثا
ما هو فقال من ابتدع بدعة في الاسلام او مثل بغير حد او من انتهب نهبة يرفع المسلمون اليها
ابصارهم او يدفع عن صاحب الحدث او ينصره او يعينه   التمثيل التنكيل والتعذيب والتبليغ كان
يقطع بعض اعضائه مثلا او لعله يفعل ذلك في غير حد من الحدود الشرعية   ابن عيسى عن البزنطي
قال قلت للرضا ع جعلت فداك ان بعض اصحابنا يقولون نسمع الامر يحكى عنك وعن آبائك عليهم السلام
فنقيس عليه ونعمل به فقال سبحان الله لا والله ما هذا من دين جعفر هؤلاء قوم لا حاجة بهم الينا
قد خرجوا من طاعتنا وصاروا في موضعنا فاين التقليد الذي كانوا يقلدون جعفرا وابا
جعفر قال جعفر لا تحملوا على القياس فليس من شيء يعدله القياس الا والقياس يكسره قوله صاروا
في موضعنا اي رفعوا انفسهم عن تقليد الامام والاتباع له حقيقة حيث زعموا انهم يقدرون

على العلم باحكام الله من غير نص وقوله ع فليس شيء يعدله القياس اي ليس شيء يحكم بعدله وصدقه الا
ويكون قياس آخر يعارضه فلا يعتمد به ولا يصلح ان يكون مستندا لشيء ابو هند   المفيد عن علي
بن خالد المراغي عن احمد بن عن حلبي الطبيب عن الوصافي بن صالح عن ابي اسحق عن خالد بن طليق قال سمعت
امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول نفسيهما يقول هيه ولايه زعم انه لا يبقى على التقوى زرع
قوم ولا يظما على التقوى سنخ اصل الا ان الخير كل الخير فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف
قدره ان ابغض خلق الله الى الله رجل قمش علما من اغمار غشوة واوباش فتنة فهو في عمى عن الهدى
الذي اتى به من عند ربه وضال عن سنة نبيه ص يظن ان الحق في صحفه كلا والذي نفس ابن ابي
طالب بيده قد ضل واضل من اقتدى به سماه رعاع الناس عالما ولم يكن له في العلم يوما
سالما فبكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من غير حاصل واستكثر من غير طائل
جلس للناس مفتيا ضامنا لتخليص ما اشتبه عليهم فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا
من رايه ثم قطع على الشبهات خباط جهالات ركاب عشوات والناس من علمه في مثل غزل العنكبوت
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تصرخ منه المواريث
وتبكي من قضائه الدماء ويستحل به الفروج الحرام ويحرم به الحلال لا مليء والله باصدار ما ورد عليه ولا نادم
على ما فرط منه اولئك الذين حلت عليهم النياحة وهم احياء فقام رجل فقال يا امير المؤمنين
فمن نسال بعدك وعلى ما نعتمد فقال استفتحوا كتاب الله فانه امام مشفق وهاد مرشد
وواعظ ناصح ودليل يؤدي الى جنة الله عز وجل   الاغمار جمع غمر بالضم وهو الجاهل
الغر الذي لم يجرب الامور والعشوة بالفتح الظلمة والعمى وبالضم ايضا يرجع الى معنى
العمى والاوباش اخلاط الناس ورذل الهمم وسائر الفقرات قد مر تفسيرها وانما ذكرناها مكررا
للاختلاف والكثير من الروايات   عبد الواحد بن محمد عن ابن عقدة عن احمد بن يحيى
عن عبد الرحمن عن ابيه عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن ابي عبيدة عن عبد الله انه قال
اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة قال عبد الله تعلموا ممن علم فعل   ابن انيه الصلت عن ابن

عقدة

عدة عن احمد بن عبد الملك عن هرون بن عيسى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال الحنفي عن يونس عن ابيه عن ابي عبد الله ع
عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ص قال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد و
شر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكان اذا خطب قال في خطبته اما بعد فاذا ذكر الساعة
اشتد صوته واحمرت وجنتاه ثم يقول صبحتكم الساعة او مستكم ثم يقول بعثت انا والساعة كهاتين ويجمع
بين اصبعيه   يقال صبحهم بالتخفيف والتشديد اي اتاهم صباحا   ابن الوليد عن الصفار
عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابن مسكان عن ابي الربيع قال قلت ما ادنى ما يخرج به
الرجل من الايمان قال الراي يراه مخالفا للحق فيقيم عليه   بهذا الاسناد عن
ابن عيسى عن الاهوازي عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي قال قلت لابي عبد الله ع ما ادنى ما يكون به العبد
كافرا قال ان يبتدع شيئا فيتولى عليه ويبرا ممن خالفه   بهذا الاسناد عن ابن عيسى عن
ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن بريد العجلي قال قلت لابي عبد الله ع ما ادنى ما يصير به العبد كافرا قال
فاخذ حصاة من الارض فقال ان يقول لهذه الحصاة انها نواة ويبرا ممن خالفه على ذلك و
يدين الله بالبراءة ممن قال بغير قوله فهذا ناصب قد اشرك بالله وكفر من حيث لا يعلم
التمثيل بالحصاة لبيان ان كل من ابدع شيئا واعتقده باطلا وان كان في شيء حقير واتخذ ذلك
دينه واحب عليه وابغض عليه فهو في حكم الكافر في شدة العذاب وخروجه عن الايمان يوم
الحساب   الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن الضبي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة قال
قال الحسين بن علي عليهما السلام من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج
ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل الخبر   ابن عيسى عن الاهوازي عن النضر
عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعني من يتخذ دينه رايه بغير امام هدى من ائمة الهدى
ابن عيسى عن البزنطي عن ابي الحسن ع في قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله قال يعني من اتخذ دينه رايه بغير هدى من ائمة الهدى

عبد الله

مع: عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن غالب النحوي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله قال يعني اتخذ رايه دينا    عباد بن سليمن عن سعد بن سعد عن محمد بن فضيل عن ابي الحسن عليه السلام
في قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله يعني اتخذ دينه هواه بغير هدى
من ائمة الهدى    ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن النخعي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه
عن امير المؤمنين عليه السلام قال يجاء باصحاب البدع يوم القيمة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور
الاسود فيقول الله عز وجل ما اردتم فيقولون اردنا وجهك فيقول قد اقلتكم عثراتكم
وغفرت لكم زلاتكم الا القدرية فانهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون
بيان تطلق القدرية على المجبرة وعلى المفوضة المنكرين لقضاء الله وقدره والظاهر ان المراد هنا
هو الثاني وسيأتي تحقيقه والمراد بسائر ارباب البدع من عمل ببدعة على جهالة يعذر لها بغير ان يكون
ذلك سببا لفساد دينه وكفره كما يومي اليه آخر الخبر    ابن عصام عن الكليني عن القاسم بن العلاء
عن اسمعيل بن علي عن ابن حميد عن ابن قياما عن الثمالي قال قال علي بن الحسين عليه السلام ان دين الله لا يصاب بالعقول
الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى
بنا هدي ومن دان بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله او نقضي به حرجا
كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم    مع: جابر عن قوله شيئا ولعنه من
في قوله تعالى    ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد عن حريز رفعه قال كل بدعة
ضلالة وسبيلها الى النار    ابن يزيد مثله    ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن محمد بن
سنان عن ابي خالد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ادنى الشرك
ان يبتدع الرجل رايا فيحب عليه ويبغض عليه    بعض اصحابنا عن ابن يزيد مثله
ابن المتوكل عن الحميري عن ابن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن
الثمالي قال قلت لابي جعفر عليه السلام ما ادنى النصب فقال ان يبتدع الرجل شيئا فيحب عليه
ويبغض عليه    ثو: ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن هرون بن الجهم عن حفص بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام

قال

قال من مشى الى صاحب بدعة فوقره فقد مشى في هدم الاسلام    ابي عن هرون مثله    ابن يزيد عن
محمد بن جمهور العمي رفعه قال من اتى ذا بدعة فعظمه فانما سعى في هدم الاسلام    احمد بن
محمد عن ابن البرقي عن صفوان عن سعيد الاعرج قال قال ابو عبد الله عليه السلام كذبوا ليس شيء الا جاء في الكتاب وجاءت
فيه السنة    احمد بن الحسن علي بن فضال عن ابيه عن ابي المغرا عن سماعة عن العبد الصالح عليه السلام قال سألته
فقلت ان اناسا من اصحابنا قد لقوا اباك وجدك وسمعوا منهما الحديث فربما كان الشيء يبتلى به بعض اصحابنا
وليس عندهم في ذلك شيء يفتيه وعندهم ما يشبهه يسعهم ان يأخذوا بالقياس فقال لا انما هلك من كان قبلكم
بالقياس فقلت له لم تقول ذلك فقال انه ليس من شيء الا وجاء في الكتاب والسنة    ابن عيسى عن الحسن
بن فضال مثله    بيان لم تقول ذلك لعل مراده به ان هذا يشكل بعض الامر على التابع حيث لا يحيط بالاخبار
لا اشكال فيه اذ ما من شيء الا وقد ورد فيه كتاب او سنة وجاءه الشيء الا عن علة عدم جواز القياس
فاجاب عليه السلام بانه يصير سببا لمخالفة ما ورد في الكتاب والسنة ويمكن ان يكون ما في الاختصاص فقلت له لم
لا يقبل ذلك    سن: محمد عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له تفقهنا
في الدين وروينا وربما ورد علينا رجل قد ابتلي بشيء صغير الذي ما عندنا فيه بعينه شيء وعندنا ما
هو يشبه مثله افنقيسه على احسنه قال لا وما لكم والقياس في ذلك هلك من هلك بالقياس قال قلت جعلت
فداك اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بما يكتفون به قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بما استغنوا به في عهده وبما يكتفون من
بعده الى يوم القيمة قال قلت ضاع منه شيء قال لا هو عند اهله    لعله المراد بالقياس بيان لقوله في
ذلك ويحتمل ان يكون في ذلك متعلقا بالقياس ويصح في الاختصاص ما لكم والقياس    ابن
مهران عن ابن ابي عمير عن ابن ابي المغرا عن سماعة قال قلت لابي الحسن عليه السلام ان عندنا من قد ادرك اباك
وجدك وان الرجل يبتلى بالشيء لا يكون عندنا فيه شيء فيقيس فقال انما هلك من كان قبلكم حين
قاسوا    ابي عن حماد عن حريز عن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما من اصحابنا
قد تفقهوا واصابوا علما ورووا احاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون برأيهم فقال لا وهل هلك
من مضى الا بهذا واشباهه    ابي عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن

موسى بن جعفر عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس
ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة جوابها فينا من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك
ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات
في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت وقال
محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس    قوله ما يسأل رجل صاحبه في
بعض النسخ الا تحضره وهو ظاهر وفي اكثر النسخ تحضره بغير اداة الاستثناء فتكون كلمة ما موصولة
وهو مع صفتها مبتدأ وقوله تحضره خبر او قوله جوابها الموصول وصلته صفة المجلس والاول اظهر
عن الوشا عن المثنى عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها في
كتاب ولا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان كان خطأ كذبت على الله
ابن محبوب او غيره عن المثنى مثله    ابي عن النضر عن درست عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن عليه السلام
انا نتلاقى فيما بيننا فلا يكاد يرد علينا الا وعندنا فيه شيء وذلك شيء انعم الله به علينا بكم
وقد يرد علينا الشيء وليس عندنا فيه شيء وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال لا ما
لكم وللقياس ثم قال لعن الله من مضى كان يقول قال علي عليه السلام وقلت وقالت الصحابة وقلت ثم
قال لي اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا قوله فقال ابو الحسن عليه السلام اذا جاءكم ما تعلمون
فقولوا واذا جاءكم ما لا تعلمون فها ووضع يده على فيه فقلت ولم ذاك قال
لان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى الناس بما اكتفوا به على عهده وما يحتاجون اليه من بعده الى يوم القيمة
ابن فضال عن ابي بكر عن محمد بن الطيار قال قال لي ابو جعفر عليه السلام تخاصم الناس قلت
نعم قال ولا يسألونك عن شيء الا قلت فيه شيئا قلت نعم قال فاين باب الرد اذا    البزنطي قال رجل من
اصحابي لابي الحسن عليه السلام نحن نقيس على الاثر نسمع الرواية فنقيس عليها فابى ذلك وقال قد رجع الامر
اذا اليهم فليس معهم لاحد امر    ضمير الجمع لعله الى المعصومين اي يجب ارجاع الامر اليهم اذا اشكل
عليكم اذ ليس لاحد معهم امر ويحتمل رجوعهما الى اصحاب القياس    عثمان بن عيسى قال

سألت

سألت ابا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم
ابي صفوان عن عبد المؤمن بن الربيع عن محمد بن بشير الاسلمي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال
له ابو عبد الله عليه السلام انتم قوم تحلون الحلال عن السنة ونحن قوم نتبع على الاثر    قوله تحلون الحلال
كذا في النسخ ولعله كان بالخاء المعجمة اي تخلون الحلال والاحكام على السنة من غير ان يكون فيها تقيسون
الاشياء بما ورد في السنة وعلى المهملة فالمراد انكم تحلون الشيء الحلال الذي لم يرد فيه امر ولا نهي على
ما ورد في السنة فيه امر او نهي بالقياس الباطل    ابي عن فضالة عن موسى بن بكر عن فضيل عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان السنة لا تقاس وكيف تقاس السنة والحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة    القاسم بن
يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام وكتاب آداب امير المؤمنين عليه السلام لا تقيسوا الدين فان
امر الله لا يقاس وسيأتي قوم يقيسون وهم اعداء الدين    روي عن العالم عليه السلام انه قال كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وروي ان ادنى الشرك ان يبتدع الرجل رايا فيحب عليه ويبغض وروي
من رد صاحب بدعة عن بدعته فهو سبيل الله وروي من دعا الناس الى نفسه وفيهم من هو اعلم
وهو مبتدع ضال وروي من طلب الرياسة لنفسه هلك فان الرياسة لا تصلح الا لاهلها
من كتاب المشيخة لابن محبوب عن الهيثم بن واقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان عندنا بالجزيرة رجلا
ربما اخبر من يأتيه يسأل عن الشيء يسرق او شبه ذلك افنسأله فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مشى
الى ساحر او كاهن او كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل الله من كتاب    من كتاب المشيخة
عن عبد الله بن سنان عن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر عليه السلام ما ادنى النصب فقال ان تبتدع شيئا فتحب عليه
وتبغض عليه    قال النبي صلى الله عليه وآله تعمل هذه الامة برهة بالكتاب وبرهة بالسنة وبرهة
بالقياس فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا وقال عليه السلام اياكم واصحاب الرأي فانهم اعيتهم السنن ان
يحفظوها فقالوا في الحلال والحرام برأيهم فاحلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله فضلوا
واضلوا    الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عثمان
عن زرارة قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا زرارة اياك واصحاب القياس في الدين فانهم تركوا علم

علم ما يكلوا به ويكلفوه بتأولون الأخبار ويكذبون على الله عز وجل وكانوا بالرجل منهم ينادي
من بين يديه فهو لا هو ولا يحيوه الى الارض والدين الصدوق عن ابن المتوكل عن السعد ابادي عن
البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله قال لعن الله اصحاب القياس فانهم غيروا
كلام الله وسنة رسوله واتهموا الصادقين في دين الله عز وجل احمد بن ... عن ابيه
عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن منصور بن يحيى قال سمعت ابا عبد الله يقول صعد رسول الله المنبر
فتغيرت وجنتاه والتمع لونه ثم اقبل بوجهه فقال يا معشر المسلمين انما بعثت انا والساعة كهاتين
قال ثم ضم السبابتين قال يا معشر المسلمين ان افضل الهدى هدى محمد وخير الحديث كتاب الله و
شر الامور محدثاتها الا وكل بدعة ضلالة الا وكل ضلالة ففي النار ايها الناس من ترك مالا فلاهله
ولورثته ومن ترك كلا او ضياعا فعلي والي محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عبد الله
المسمعي عن ابن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان قال سمعت ابا عبد الله يقول اني لاحدث
الرجل الحديث وانهاه عن الجدال والمراء في دين الله عز وجل وانهاه عن القياس فيخرج من عندي
فيتأول حديثي على غير تأويله اني امرت قوما ان يتكلموا ونهيت قوما فكل يتأول لنفسه يريد
المعصية لله ولرسوله فلو اسمعوا واطاعوا لاودعتهم ما اودع ابي اصحابه ان اصحاب ابي
كانوا زينا احياء واموانا جبرئيل بن احمد عن اليقطيني عن يونس عن عمر بن ابان عن
عبد الرحيم القصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام ائت زرارة وبريدا وقل لهما ما هذه البدعة اما
علمتما ان رسول الله قال كل بدعة ضلالة فقلت له اني اخاف منهما فارسل معي ليث المرادي
فاتينا زرارة فقلنا له ما قال لنا ابو عبد الله فقال والله لقد اعطاني الاستطاعة وما شعر واما بريد فقال والله لا ارجع عنها ابدا كان بدعتها في القول بالاستطاعة وسيأتي
تحقيقها علي عن محمد قال سمعت ابا جعفر يقول لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله
ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله ابي
عن ابي عبد الله في رسالته الى اصحاب الرأي والقياس اما بعد فانه من دعا غيره الى دينه

بالارتياء

بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظه لان المدعو الى ذلك لا يخلو ايضا من الارتياء والمقاييس
ومتى ما لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي ان يحتاج الى المدعو بعد قليل
لانا قد رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين ورأينا المعلم الداعي ربما احتاج
في رأيه الى رأي من يدعو وفي ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون وظن الظانون ولو كان ذلك
عند الله جائزا لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل ولم ينه عن الهزل ولم يعب الجهل ولكن
الناس لما سفهوا الحق وغمطوا النعمة واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله واكتفوا بذلك
دون رسله والقوام بامره وقالوا لا شيء الا ما ادركته عقولنا وعرفته البابنا فولاهم
الله ما تولوا واهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة انفسهم من حيث لا يعلمون ولو كان الله رضي
منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا
عن وصفهم وانما استدللنا ان رضي الله غير ذلك ببعثه الرسل بالامور القيمة الصحيحة و
التحذير عن الامور المشكلة المفسدة ثم جعلهم ابوابه وصراطه والادلاء عليه بامور محجوبة
عن الرأي والقياس فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله الا بعدا ولم يبعث
رسولا قط وان طال عمره قابلا من الناس خلافه فما جاء به حتى يكون متبوعا مرة وتابعا
اخرى ولم يرا ايضا فيما جاء به استعمل رأيا ولا مقياسا حتى يكون ذلك واضحا عنده كا
لوحي من الله وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى وان اصحاب الرأي والقياس مخطئون مدحضون
وانما الاختلاف فيما دون الرسل لا في الرسل فاياك ايها المستمع ان يجمع عليك خصلتين
احديهما القذف بما جاش به صدرك واتباعك لنفسك الى غير قصد ولا معرفة والاخرى استغناؤك
عما فيه حاجتك وتكذيبك لمن اليه مردك واياك وترك الحق سامة وملالة وانتجاعك
الباطل جهلا وضلالة لانا لم نجد تابعا لهواه جائرا عما ذكرنا قط رشيدا فانظر في ذلك
جابر ايضا ولو يقال ابن عجيب فلا اذا ابتليتم نطلب معروفة ولا يخفى عليك بعد التدبير
فهذا الخبر واخواته تدل ... باب ... بعد المعرفة الامام وامروا باخذ جميع الامور منهم

ونهوا عن الاتكال على العقول الناقصة في كل باب بعض اصحابنا عمن ذكره عن معوية
بن ميسرة بن شريح قال شهدت ابا عبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها نحو من مائتي
رجل وفيهم عبد الله بن شبرمة فقال يا ابا عبد الله انا نقضي بالعراق فنقضي من الكتاب والسنة
وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأي قال فانصت الناس جميع من حضر للجواب واقبل ابو عبد الله على
من على يمينه يحدثهم فلما رأى الناس ذلك اقبل بعضهم الى بعض وتركوا الانصات ثم تحدثوا ما شاء الله
ثم ان ابن شبرمة قال يا ابا عبد الله انا قضاة العراق وانا نقضي بالكتاب والسنة وانه ترد
علينا اشياء ونجتهد فيها بالرأي قال فانصت جميع الناس للجواب واقبل ابو عبد الله على من على
يساره يحدثهم فلما رأى الناس ذلك اقبل بعضهم على بعض وتركوا الانصات ثم ان ابن شبرمة
سكت ما شاء الله ثم عاد لمثل قوله فاقبل ابو عبد الله فقال اي رجل كان علي بن ابي
طالب فقد كان عندكم بالعراق ولكم به خبر قال فاطراه ابن شبرمة وقال فيه قولا
عظيما فقال له ابو عبد الله فان عليا ابى ان يدخل في دين الله الرأي
وان يقول في شيء من دين الله بالرأي والمقاييس فقال لي ابا سلمة هذا فرغني صاحبكم
ابن شبرمة حتى حسبته ثم قال لو علم ابن شبرمة من ابن اهلك الناس ما دان بالمقاييس ولا
عمل بها الاطواء مجاورة لحار في الله ابن محبوب عن معوية بن وهب قال
سمعت ابا عبد الله قال قال رسول الله ان لله عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الايمان
وليا من اهل بيتي موكلا يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد
الكائدين ويعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله قوله
يكاد من الكيد بمعنى المكر والخديعة والحرب ويحتمل ان يكون المراد يكاد اذ يريد بها
الايمان قوله يعبر عن الضعفاء اي يتكلم من جانب الضعفاء العاجزين عن دفع الفتن
والشبهة الحادثة في الدين ابي عبد الله بن المغيرة ومحمد بن سنان عن
طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن ابيه قال قال امير المؤمنين لا رأي يقول ان اصحاب

المقاييس

المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس
ابي عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه قال قال ابو عبد الله لابي حنيفة ويحك ان اول من قاس ابليس
فلما امره بالسجود لادم قال خلقتني من نار وخلقته من طين ابن فضال عن عاصم بن حميد
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال خطب امير المؤمنين الناس فقال ايها الناس انما بدء وقوع
الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتقلد فيها رجال رجالا ولو ان
الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث
ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم الحسنى
الحجى كالعقل والضغث قطعة من حشيش مختلط الرطب باليابس وقوله سبقت
لهم من الله الحسنى العاقبة الحسنى او المثوبة الحسنى في سابق علمه وقضائه
من كتاب ابي القاسم بن قولويه عن ابي عبد الله عن ابيه عن النبي قال من دعا الى ضلالة لم يزل
في سخط الله حتى يرجع عنه ومن مات بغير امام مات ميتة جاهلية عن ابي العلوم من
تفسير ابجد وحروف المعجم وتفسير التاء وغيرها الطالقاني عن احمد الهمداني عن حسين
جعفر بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب قال حدثنا كثير بن عياش القطان عن ابي الجارود
عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر قال لما ولد عيسى بن مريم كان ابن يوم كانه ابن شهرين فلما
كان ابن سبعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي
المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عيسى راسه فقال وهل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال
يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فسلني حتى افسر لك فقال اما الالف آلاء الله والباء
بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم والواو ويل لاهل النار والزاء زفير
جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء
قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب ايتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب

قال الفيروزآبادي الكتّاب كرمّان الكاتبون والمكتب كمقعد موضع التعليم وقال الجوهري المكتب والكتّاب
واحد وغلط من قال قرشته بقرشته قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض اقول هذا الخبر والاخبار
الآتية تدل على ان الحروف المفردة وضعا ودلالة على معان وليست فائدتها منحصرة في تركيب الكلمات منها ولا استبعاد
في ذلك وقد روت العامة في الم عن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وفيها ايما
بان المواد الثلثة على ان هذه الحروف مبنى الاسماء ومباد الخطاب وتمثيل بامثاله حسن تكلم مستغنى عنه
ابو الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب واحمد بن الحسن بن فضال عن ابن اسباط عن الحسن
بن زيد عن محمد بن سالم عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع سال عثمان بن عفان رسول الله ص
فقال يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله ص تعلموا تفسير ابجد فان فيه الاعاجيب كلها ويل
لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد قال اما الالف فآلاء الله حرف من اسمائه واما الباء
فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء
الهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية في
النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم واما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين
في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن
مآب وهي شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور
الجنة تنبت بالحلي والحلل والثمار متدلية على افواههم واما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى
عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما
اللام فالمام اهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما
الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون
فالقلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا واما
سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد
ظلما للعباد واما قرشت يعني فقرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيامة فقضى بينهم بالحق وهم

لا يظلمون

لا يظلمون    ما يد عن محمد بن العطار عن الاشعري عن ابن ابي الخطاب واحمد الى آخر الخبر الا ان فيه
غرسها الله تعالى بيده والحلل والثمار متدلية    قال الصدوق ره في كتابيه معا الاخبار بعد رواية
هذا الخبر حدثنا بهذا الخبر ابو عبد الله بن حامد قال اخبرنا ابو نصر احمد بن يزيد بن عبد الرحمن
النجاري ببخارا قال حدثنا احمد بن يعقوب بن اخي سهل بن يعقوب البزاز قال حدثنا ابو احمد عيسى
موسى البخاري عن محمد بن زياد الكرخي عن الفرات بن سليمان عن ابان عن انس قال قال رسول الله ص تعلموا تفسير
ابي جاد فان فيه الاعاجيب كلها وذكر الحديث مثله سواء حرفا بحرف انتهى    الالمام النزول
وقوله فص بفص اي يجزى بقدر الفص اذا ظلم احد مثله اي يجزى بكل خير وخير وقوله كما تدين تدان
على سبيل المجاز المشاكلة اي كما تفعل تجازى    حدثنا محمد بن بكران النقاش رض بالكوفة
سنة اربع وخمسين وثلثمائة قال حدثنا احمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم قال حدثنا علي بن الحسن
بن علي بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال ان اول ما خلق الله عز وجل ليعرف
به خلقه الكتابة حروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على راسه بعصى فزعم انه لا يفصح ببعض
الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني
ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ع في    قال الالف آلاء الله والباء بهجة الله
والتاء تمام الامر بقائم آل محمد والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة    فالجيم
جمال الله وجلال الله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء خمول ذكر اهل المعاصي عند الله
تعالى    فالدال دين الله والذال من ذي الجلال    والراء من الرؤوف والزاء
زلازل القيامة    فالسين سناء الله والشين شاء الله ما شاء واراد ما اراد وما
تشاؤون الا ان يشاء الله    فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس
الظالمين عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وآل محمد    فالطاء طوبى للمؤمنين
وحسن مآب والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوءا    فالعين
من العالم والغين    فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه

فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب    فالميم ملك الله يوم لا مالك
غيره ويقول عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد
القهار فيقول جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون
نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين    فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله
من عصاه    فلام الف لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت
له الجنة والياء يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال ع ان
الله تبارك وتعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا    احمد بن
محمد بن عبد الرحمن المقرئ الحاكم عن ابي عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني عن ابي بكر محمد بن
الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن ابي زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد
بن علي قال اخبرني ابي يزيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي ع قال جاء يهودي الى النبي ص وعنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال له
ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله ص لعلي ع اجبه وقال اللهم وفقه وسدده فقال
علي بن ابي طالب ع ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده
واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست
اسماؤه واما الحاء فحق حي حليم واما الخاء فخبير بما يعمل العباد واما الدال فديان يوم الدين
واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤوف بعباده واما الزاء فزين المعبودين
واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق في
وعده ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر
المظهر لآياته واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق

الحب

الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد
ولم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فالمالك واما النون فنور السموات والارض
من نور عرشه واما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهادي لخلقه واما اللام
الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله ص
هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه فاسلم اليهودي    بيان قوله ع اما
الضاد فضار نافع ذكر النافع اما على الاستطراد او لبيان ان ضرره تعالى عين النفع لانه خير
محض مع انه يحتمل ان يكون موضوعا لهما معا وكذا الواو يحتمل ان يكون موضوعا للواحد وذكر
ما بعده لبيان لوازم واحديته فانها تستلزم تلك الصفات وان يكون موضوعا للجميع
وروي في خبر آخر ان شمعون سال النبي ص فقال اخبرني ما ابو جاد وما هوز وما حطي وما
كلمن وما سعفص وما قرشت وما كتب فقال رسول الله ص اما ابو جاد فهو كنية آدم
ابى ان ياكل من الشجرة فجاد فاكل واما هوز هوى من السماء فنزل الى الارض واما حطي احاطت
به خطيئته واما كلمن كلمات الله تعالى واما سعفص فقال الله عز وجل صاع
بصاع كما تدين تدان واما قرشت اقر بالسيئات فغفر له واما كتب فكتب الله عز وجل
تصديقه انه مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم صدق بآخره    لعلهم
كانوا يقولون مكان ابجد ابو جاد استعمالا بعد الاشتقاق فبين ص ذلك لهم وقوله ص جاد اما من الجود
بمعنى العطاء اي جاد بالجنة حيث تركها بارتكاب ذلك او من جاد اليه اي اشتاق واما قرشت
فيحتمل ان يكون معناه في لغتهم اقر بالسيئات او يكون من القرش بمعنى الجرح اي جرحها فاستغفر
لها او بمعنى القطع اي بالاستغفار قطعها عن نفسه وانما التكلف في هذه الكلمات لانه لم يكن
في لغتهم اكثر من ذلك على ما هو المشهور قال الفيروزآبادي وابجد الى قرشت ورئيسهم كلمن
ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم الظلة ثم وجدوا
بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف واما كتب فلعله كان هذا اللفظ مجملا في كتبهم او على

السنتهم ولم يعرفوا ذلك فسئلوه عن ذلك صالح بن عيسى العجلي قال حدثنا ابو بكر
محمد بن محمد بن علي الفقيه قال حدثنا ابو نصر الشعراني في مسجد حميد قال حدثنا سلمة بن صالح
عن ابيه عن ابي اسرائيل عن ابي اسحاق الهمداني عن عاصم بن ضمرة عن الحارث الاعور قال بينا انا اسير
مع امير المؤمنين عم في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب بالناقوس قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلم
يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال
انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا
قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن
الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا اوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى و
استوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى
يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله عز وجل قال فذهبت الى الديراني
فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول
حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع الا وقد متنا فقال بحق نبيكم من اخبرك بهذا قلت هذا الرجل الذي
كان معي امس قال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع
هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال والله اني وجدت في التوراة انه يكون في آخر الانبياء
نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس

قد فرغ من تسويد هذا الكتاب المذنب الى الوهاب